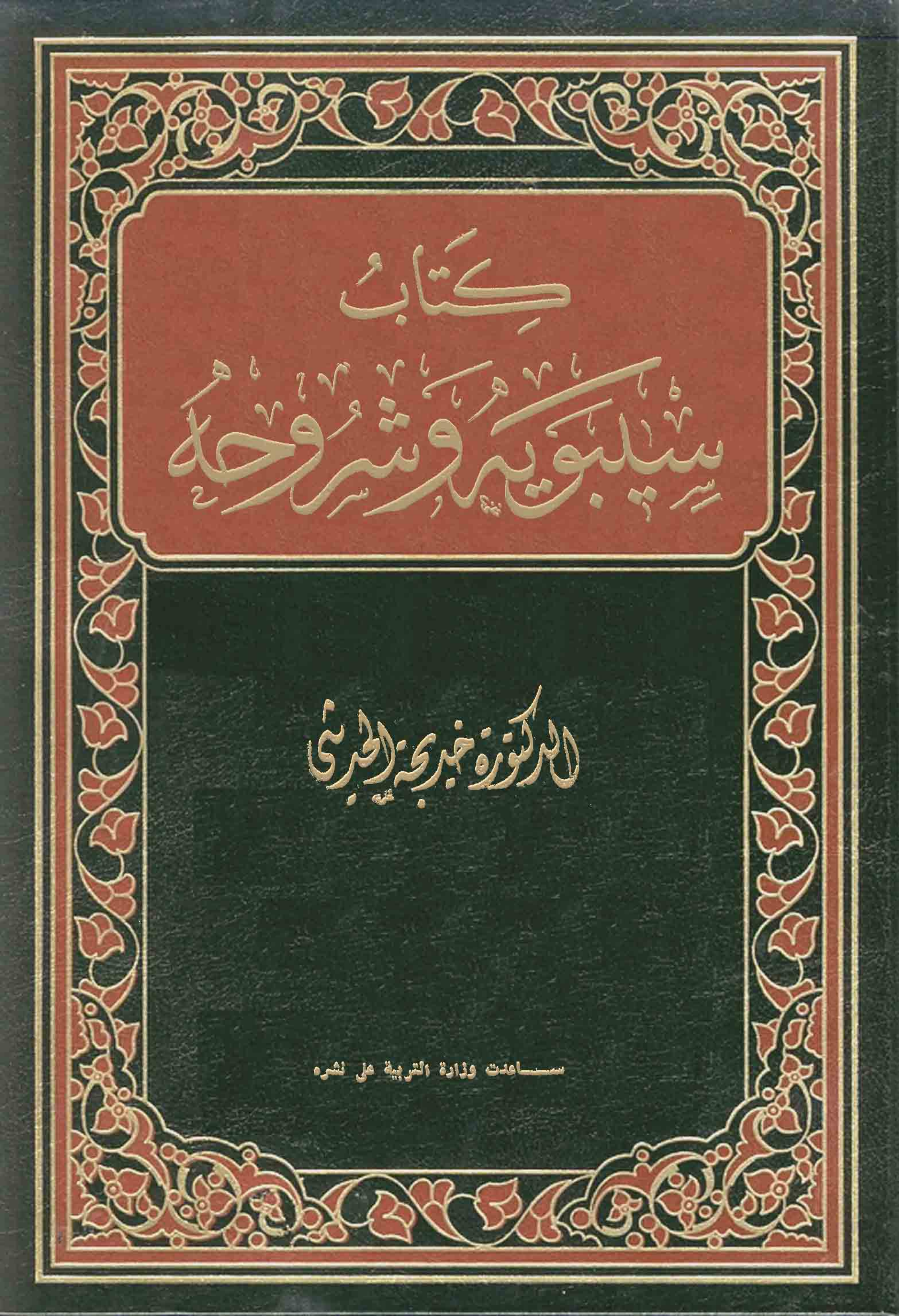
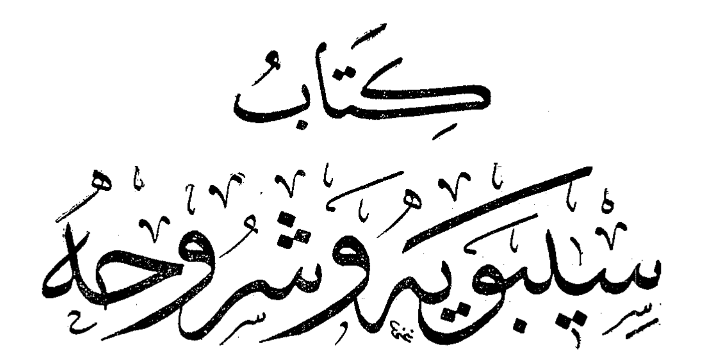

كتاب
سيبويه وشروحه
الدكتورة خديجة الحديثي
ساعدت وزارة التربية على نشره

الدكتورة خديجة الحديثي



ساعدت وزارة التربية على نشره

الطبعة الاولى

بغـــــداد

١٣٨٦ - ١٩٦٧

طبع بمطابع دار التضامن - بغداد

بسم الله الرحمن الرحيم

مقـــــدمة

شغلت بكتاب سيبويه منذ زمن بعيد يرجع الى عهد الدراسة الجامعية الاولى ، وحينما قدر لي أن أخوض الدراسات العليا كان الكتاب اول مالفت نظري فعكفت عليه زمنا ابحث الابنية فيه ، حتى اذا ما نضجت الفكرة وتم البحث كان كتاب « أبنية الصرف في كتاب سيبويه » الذي نلت به درجة الماجستير من جامعة القاهرة في مطلع عام ١٩٦١ • وكادت الايام تطوي ما بيني وبين الكتاب حينما انصرفت الى أبي حيان الاندلسي ، أدرس حياته وآثاره ومنهجه النحوي • وحينما ألقيت القلم بعد ذلك العناء شعرت بان كتاب سيبويه في حاجة الى الدرس والتحقيق ، وبأن ما بدأت به منذ اعوام ينبغي أن يستمر ، ويأخذ جانبا آخر من جوانب الكتاب •

وقد رأيت أن اكتب عن سيبويه بحثا يكون مقدمة لدراسة هـــذا العبقري الفذ الذي أرسى قواعد النحو العربي ورسم معالمه واصوله ، فكان « كتاب سيبويه وشروحه » الذي أقدمه اليوم •

والبحث في ثلاثة فصول :

الفصل الاول : سيبويه ، وفيه تحدثت عن سيرة هذا الرجل الذي

شغل الناس به منذ قرون • وقد استطعت بعد التنقير في المظان والمصادر أن ارسم صورة لسيرة مؤسس النحو العربي وباني كيانه •

والفصل الثاني : الكتاب ، وفيه تكلمت على كتاب سيبويه الذي قال الجاحظ عنه : « لم يكتب الناس في النحو كتابا مثله ، وجميع ما كتب الناس عليه عيال » • وفي هذا الفصل تحدثت عن اهتمام الناس بالكتاب ومنهجه وموضوعاته ومخطوطاته وقيمته في الدراسات النحوية •

والفصل الثالث : الشروح ، وفيه تحدثت عن شروح كتاب سيبويه الذي أثار حركة واسعة ، فطفق الناس يشرحونه ويعلقون عليه ، وأخذوا يهتمون بشواهده ومراميه • وقد استعرضت تلك الشروح ووقفت طويلا عند التي بقيت تتحدى الزمن ، وأشرت الى ما ذكرته المصادر وطوته الايام تلك هي خطتي في البحث ، وأرجو أن اكون قد ألقيت ضوءا على سيبويه وكتابه وشروحه ، وأن تكون هذه الدراسة مقدمة تتلوها بحوث •

والله أسأل أن يوفقني لما فيه خدمة تراث العرب والمسلمين •

خديجة الحديثي

دكتوراه في الاداب بمرتبة الشرف الاولى

بغـداد في ٢٠ـ١٠ـ١٩٦٦

الفصل الأول

سِيبَوَيه

سيبويه

اسمه وكنيته ولقبه :

هو عمرو بن عثمان بن قنبر ـ بضم ثم فتح ـ كما ضبطه الذهبي في المشتبه ، او بفتح القاف وسكون النون وفتح الموحدة بعدها راء « قَنْبَر » كما ضبطه الدار قطني وغير واحد من الحفاظ[1] .

وقد ذهب الاستاذ عبدالسلام هارون الى ان مما يؤيد الضبط الاخير ـ بفتح القاف والباء ـ قول الزمخشري في مدح سيبويه :

الاصلى الاله صلاة صدق ... على عمرو بن عثمان بن قنبر
فان كتابه لم يُغْنِ عنه ... بنو قلم ولا ابناء منبر[2]

ولا أرى في هذين البيتين ما يؤيد احدى الروايتين ، لان الوزن يصح برواية ـ ضم القاف وفتح الباء ـ كصحته في رواية فتح القاف والباء ، أي

---

(١) المشتبه في الرجال ج ١ ص ٥٣ ، وطبقات ابن قاضي شهبة ص ٤٦١ ، ومفتاح السعادة ج ١ ص ١٢٨ .

(٢) ينظر بغية الوعاة ج٢ ص ٢٣١ ، وكتاب سيبويه ج١ ص ٣ ـ المقدمة طبعة هارون ، وطبقات المعتزلة للمرتضى ص ١٣١ .

سواء الفظناها ــ قَنْبَر ــ ام ــ قُنْبَر ــ بضم القاف وفتح الباء ــ وليس كما رأى ، لان عبارة الذهبي كانت ــ بضم ثم فتح ــ ولم يقل ــ بضم القاف وفتح النون ــ والمقصود بذلك الحرفان (القاف والباء) كما نرى من قـــوله : « قَنْبَر ، مولى علي ، وابو الشعثـــاء قَنْبَر ، عن ابن عباس وغيرهما ــ وبضم ثم فتح ــ جد سيبويه عمرو بن عثمان بن قنبر ، وبضمتين : ابراهيم بن علي بن قُنْبُر البغـــدادي عن نصر الله القزاز ، وابو الفتح محمد بن احمد بن قُنْبُر البزاز »[1] .

وضبط صاحب تاج العروس الكلمة فقال : « وقُنَّبٌ ــ بضم ثم فتح وسكون ــ جد سيبويه وهو عمرو بن عثمان بن قنبر ، ووهم شيخنا فضبطه بالضم فقط ، ونبه عليه وهو يُوهِم ان يكون كقنفذ .

وقُنْبُر كقنفذ جد ابراهيم بن علي بن قُنْبُر البغدادي عن نصرالله القزاز وابو الفتح محمد بن احمد بن قُنْبُر القزاز .. الخ »[2] .

وهذا الضبط الذي اشار اليه صاحب القاموس هو : قُنْبَر ــ بضم القاف وفتح الباء وسكون بينهما ــ ومما يؤكد هذا قوله : « ووهم شيخـــا فضبطه بالضم فقط ، ونبّه عليه ، وهو يوهم ان يكون كقنفذ » ويقصـد بالضم فقط حركة الحرفين الاول والثالث . اما النون فلانهـــا ساكنة في الجميع لم يحتج الى التنبيه اليها ، ومن هذا يتضح ان المقصود عند صاحب تاج العروس ، وعنـــد ابن الجوزي ــ ضـــم القـــاف ــ وسكون النون وفتح الباء ــ .

ويكنى ابا بشر ، وقيل : ابا الحسن ، وقيل ابا عثمان ، ولكن أثبتهـــا واشهرها ابو بشر الملقب بسيبويه الفارسي ، مولى بني الحارث بن كعب ابن عمرو بن علة بن خلد بن مالك بن أدَد ، ومولى آل الربيع بن زياد

---

(١) المشتبه في الرجال ج ٢ ص ٥٣٥ .

(٢) تاج العروس ج ٣ ص ٥٠٨ .

الحارثي[1] .

وسيبويه فارسي الاصل ولو ان اسمه : عمرو ، وكنيته : ابو بشر ، وقد علل الاستاذ النجدي هذه الاسماء بقوله : « كل هذه الاسماء تشير الى ان والده كان عربيا بدليل تسمية ولده بعمرو ، وبدليل ان جده اسمه : قنبر وهو اسم عربي . فربما لم تأت هذه التسمية عفوا ، بل ربما كانت ظاهرة من ظواهر الرغبة في التعرب ، والزلفى الى الدولة القائمة ـ الاموية ـ كدأب الاقليات مع الاكثريات ، والمغلوبين مع الغالبين ، او من ظواهر الرغبة في التودد والمسالمة للدولة العربية التي غلبت عليها العصبية القومية ، وعرفت بايثار العرب والانتصار لها »[2] .

ولا يمكن ان نقبل هذا التعليل ، لان سيبويه واباه وجـــده كانوا مسلمين ، وليس ببعيد ان يتسموا بالاسماء العربية ، يضاف الى ذلك انه عربي المنشأ والثقافة ، اما اجداده الاخرون فهم فرس لذلك لم يعن المؤرخون بذكر اسمائهم لعدم اهميتهم بالنسبة له . وقد اكتفوا بذكر ابيه وجده لانهما تشرفا بالاسلام واستظلا بظل الدولة العربية . ومما يؤيد رأينا ايضا انه انتسب الى قبيلة الحارث بن كعب العربية . ثم لقبيلة اخرى هي آل الربيع ابن زياد الحارثي ، ولو كان عربي الاصل لما اصبح مولى لهاتين القبيلتين العربيتين .

يضاف الى ذلك انه من اصل فارسي من البيضاء . وان امه فارسية ، وقد لقبته عندما كانت تُرقِّصه وهو صغير بسيبويه[3] ، وقد اشار بشار بن

(١) ينظر اخبار النحويين البصريين ص ٣٧ ، وفهرست ابن النديم ص ٧٦ ، ونزهة الالباء ص ٣٨ ، ووفيات الاعيان ج٣ ص ١٣٤ ، ونفح الطيب ج ٥ ص ٢٢٤ ، وبغية الوعاة ج ٢ ص ٢٢٩ ، ومراتب النحويين ص ٦٥ ، ومفتاح السعادة ج ١ ص ١٢٩ ، وطبقات ابن قاضي شهبة ص ٤٦١ ، والفلاكة والمفلوكون ص ٨٣ ، وانباه الرواة ج ٢ ص ٣٤٩ .

(٢) سيبويه امام النحاة ص ٩٩ .

(٣) ينظر تاريخ بغداد ج ١٢ ص ١٩٥ و١٩٦ ، ونزهة الالباء ص ٢٣٨ ، ومعجم الادباء ج١٦ ص ١٤ ، ومفتاح السعادة ج ١ ص ١٢٩ ونفح الطيب ج ٥ ص ٢٢٤ .

برد الى ذلك عندما هجاه فسماه : « ابن الفارسية » يقول :

اســـيبويه يا ابن الفارسيـــة ما الذي
تحـــدثت عن شتمي وما كنت تنبـــذ
اظلت تغني ســـــادرا في مســـاءتي
وأمك بالمصرين تعطـي وتأخـــــذ[1]

فسيبويه فارسي الاصل ، مسلم العقيدة ، عربي النشأة والثقافة والولاء .

لقبـــــه :

سيْبَوَيْه - بكسر السين المهملة وسكون الياء المثناة من تحت وفتح الباء الموحدة والواو وسكون الياء الثانية وبعدها هاء مكسورة - اسم فارسي معناه : رائحة التفاح ، وقد قيل أنّ كل من يلقاه يشم منـه رائحة الطيب . وقيل سمي بذلك لنظافته ، لان التفاح من لطيف الفواكه ، او تشم منـــه رائحة التفاح . وقيل انه سمي بسيبويه ، لان وجنتيه كانتا كالتفاحتين وكان هو في غاية الجمال . وقيل كان يعتاد شم التفاح[2] .

ولعل سبب اتفاق الاقدمين وبعض المحـدثين على ذلك أن « سيب » - بالفارسية - التفاح ، و« ويه » الريح ، ولكننا نرى أن « سيبويه » لايمكن ان تكون مركبة من « سيب » و « بوي » - لاويه كما ذكر الخطيب البغدادي - لانها تصبح « سيبّوي » - بتضعيف الباء - ولم ترد هذه اللفظة بالتضعيف. وكل ما ورد من الفاظ كسيبويه ونفطويه وخمارويه وماهَوَيْهِ ، وعمرويه

---

(١) تنظر مقاله « سيبويه حياته وكتابه » للدكتور احمد احمد بدوي ص ٢ .

(٢) ينظر تاريخ بغداد ج ١٢ ص ١٩٥ ، ووفيات الاعيان ج ٣ ص ١٣٥ ، والفهرست لابن النديم ص ٢٧٦ ، ونزهة الالباء ص ٢٣٨ ، واخبار النحويين البصريين ص ٣٧ ، وانباه الرواة ج ٢ ص ٣٤٦ و٣٥٤ . وبغية الوعاة ج ٢ ص ٢٢٩ ، ومفتاح السعادة ج ١ ص ١٢٩ . والاعلام ج ٥ ص ٢٥٢ ، وسيبويه حياته وكتابه ص٢ . وكشف الظنون م ١ ص ١٤٢٦ . ونفح الطيب ج٥ ص ٢٢٤ ، واكتفاء القنوع ص ٢٩٨ .

وخالويه خالية من الباء ، يضاف الى ذلك ان معنـــاها لا يتفق مع هذه الالفاظ المختلفة .

ويرى هارت (Huart) ان هذه الصيغة قد يكون مدلولها التصغير في اللغة الفارسية ، ويكون معناها : « التفاحة الصغيرة »[1] .

ويرى كرنكو (F. Krenkow) ان هذه الكلمـــة كانت تنطق « سيبوي » (Seboe) ، وانها كانت عبارة تحمل معنى التدليـــل والاعزاز ، وتدل على التفاحة الصغيرة (Apfel Chen)[2] .

وقيل انها تتألف من « سي » بمعنى الثلاثين و« بوي » بمعنى الرائحة ، ويكون معناها مركبة : « ثلاثين رائحة »[3] : اي الكثـير العطر الســاطع العَرْف ، وكلا الرأيين مقبول ، لان الخلاف بينهمـــا غير بعيد ، وان كان الاول اشهر .

وقيل سمي سيبويه لان وجنتيه كانتا كانهما تفاح[4] .

ولم يشر سيبويه الى المقصود بلقبه هذا ، ولم يذكر اسمه في كتابه ، بل تحدث عن « عمرويه » في باب : « الشيئين اللذين ضم احدهما الى الاخر فجعلا بمنزلة اسم واحد كعيضموز وعنتريس » . فقال : واما « عمرويه » فانه زعم انه اعجمي ، وانه ضرب من الاسماء الاعجمية ، والزموا آخره شيئا لم يلزم الاعجمية ، فكما تركوا صرف الاعجمية جعلوا ذا بمنزلـــة الصوت ، لانهم رأوه قد جمع امرين فحطّوه درجة عن اسماعيل واشباهه ، وجعلوه في النكرة بمنزلة « غاقٍ » منونة مكسور في كل موضع ، وزعم

(١) تنظر مقالة : « سيبويه حياته وكتابه » ص ٢ .

(٢) تنظر دائرة المعارف الاسلامية ج ١٢ ص ٤٠٧ (الطبعة العربية) ، وج ٤ ص ٢٩٧ «الطبعة الانكليزية» .

(٣) تنظر طبقات النحويين للزبيدى ص ٧٣ ــ ٧٤ ، انباه الرواة ج ٢ ص ٣٦٠ ، ونفح الطيب ج ٥ ص ٢٢٤ .

(٤) تاريخ بغداد ج ١٢ ص ١٩٥ ، وانباه الرواة ج ٢ ص ٣٥٤ .

أن بعضهم قال : « صه ذلك » ارادوا النكرة كأنهم قالوا : سكوتا ... وكذلك أيه ، وأيهــا ، وويه ـ وويهاً ـ اذا وقفت قلت : ويهــا ، ولا تقول : « ايه » في الوقف . و« ايها » واخوانه نكرة عندهم وهو صوت ،و«عمرويه» عندهم بمنزلة « حضرموت » في انه ضم الاخر الى الاول . « عمرويه » في المعرفة مكسور في حال الجر والرفع والنصب غير منون . وفي النكرة تقول : « هذا عمرويهٍ اخر ورأيت عمرويهٍ آخر »[1] .

قال الاستاذ عبدالسلام هارون : ومعنى هذا أن « ويه » لاحقــة من اللواحق الاعجمية لها شبه باللفظ العربي « ويه » التي هي اسم فعل . فلذا عوملت معاملة اسماء الاصوات التي تنون عند التنكير ، وتترك منــه عند التعريف كقولهم : غاقٍ وغاق .

فالعرب والعجم قديما قد الحقوا هذه الزائدة بالاسمـــاء للتمليح ، او للتشبيه ، او للنسب . فقــالوا : « نفطــويه » من النفط ، وقالوا : « ماهويه » أي : الشبيه بالقمر ، وهو « ماه » بالفارسية ، كما نجد في الادب الفارسي القديم : « برزويه » الطبيب الذي عقد له باب في كليلـة ودمنة وفي اسماء ملوك الفــرس : « شيرويه » ابن ابرويز ، وفي امراء الترك : « خمارويه » ، وفي انساب العلماء : « خالويه » و« مسكويه » و« راهويه » . و« راه » هو الطريق بالفارسية . قالوا : سمي بذلك لان امه ولدته في الطريق ، فكأن معناه : « الطريقي »[2] .

ولعل ما ذكره استاذنا الدكتور احمد ناجي القيسي نقلا عن استاذه سعيد نفيسي : اقرب الى الصواب ، لانه بني على دراسة اللغة الفارسية وغيرها من اللغات يقول : « ان الاستاذ سعيد نفيسي العالم الايراني المشهور كان قد اخبرني عندما تتلمذت عليه في جامعة طهران في الخمسينيات ان « ويه » هذه انما هي اداة نسبة قديمة ، فسيبويه معناها : تفاحي « بائع التفاح » ،

---

(١) الكتاب ج ٢ ص ٥٢ ـ ٥٣ ط ـ ١ .

(٢) الكتاب ج ١ ص ٥ . المقدمة ـ هارون .

ونفطويه معناها : نفطي « بائع النفط ... ويؤيد رأي النفيسي ان هذا الجزء « ويه » في اكثر الاسماء يأتي بهذا الشكل غير محتو على « الباء » في أوله ، ولعل رأيه غير بعيد عن الصواب[1] .

وهذا ما حامت حوله بعض الاراء التي تقدم ذكرها .

وقيل ان سيبويه كان يخطيء في اعراب اسمه نقل القفطي في انباه الرواة خبرا نصه : انه كتب من « خط ابن عبدالملك ، انه قال : سمعت ابا العباس أحمد بن يحيى يقول : كان سيبويه يخطيء في اسمه يقول : « سيبويه وسيبويه آخر » ، والكسائي يقول : « سيبويهُ وسيبويهُ آخر ، لانه اعجمي فلا يجرى . وزيلويه ، وزيلويه آخر » يثنى : « زيلويهان » ويجمع : « زيلويهات » ، لان الجمع بالواو والنون للحيوان الذي يعقل من الذكران . والالف والتاء لما يعقل من الاناث ، ولما لا يعقل ، ولا يعرن باللام . وقد قيل : زيلويه ، وذو زيلويه ، وذوات زيلويه ، ورأيت زيلويه ، وذوي زيلويه ، وذوات زيلويه[2] .

والاشهر عند سيبويه في ما ختم بـ « ويه » من الاسماء البناء على الكسر ، اما البناء فلانه اسم صوت ، واما الكسر فعلى اصل التقاء الساكنين وذلك كسيبويه وعمرويه .

اما الجرمي فقد اختار اعرابه اعراب ما لا ينصرف فلا يدخله خفض ولا تنوين . ولم يوافقه ابو حيان على ذلك ورأى انه مشكل الا ان يستند الى سماع والا لم يقبل ، لان القياس البناء لاختلاط الاسم بالصوت وصيرورتهما اسما واحدا .

اما الرضي فقد فصل في ذلك فقال : ان كان في الجزء الاخير قبل

---

(١) الوفيات جمع الشيخ ابي مسعود عبدالرحيم بن ابي الوفاء الحاجي الاصبهاني — تحقيق الدكتور احمد ناجي القيسي ، وبشار عواد معروف . (مجلة كلية الاداب — العدد التاسع — ص ٩٤) .

(٢) انباه الرواة ج ٢ ص ٣٥٢ — ٣٥٣ .

التركيب سبب البناء فالاولى والاشهر ابقاء الجزء الاخير على بنائه مراعاة للاصل ، ويجوز اعرابه اعراب ما لا ينصرف ، وقد يجوز ايضا اضافة صدر المركب الى الاخير تشبيها بالمضاف والمضاف اليه تشبيها لفظيا كما جاءت في معد يكرب فيجيء في المضاف اليه الصرف والمنع ، ولا تستنكر اضافة الفعل والحرف ولا الاضافة اليهما خروجا بالتسمية عن معناها المانع من الاضافة هذا هو القياس على ما قيل وان لم تسمع في نحو سيبويه الاضافة[1] .

وقد اعتبر السيوطي اللغة الفصحى بناءه على الكسر تغليبا لجانب الصوت ، وهو الرأي الذي ذهب اليه سيبويه وخطأه فيه احمد بن يحيى[2] .

ولم يكن ابو عثمان عمرو بن قنبر النحوي الوحيد الذي حمل هذا اللقب ، انما لقب به نحاة آخرون هم :

١ ـ محمد بن موسى بن عبدالعزيز الكندي المصري ابو بكر وقيل ابو عمر بن الصيرفي ويعرف ايضا بابن الجبى ـ المقلب بسيبويه ، المولود سنة ٢٨٤ هـ .

كان عارفا بالنحو والمعاني والقراءات والغريب والاعراب وعلوم الحديث والفقه والكلام واخبار الناس واشعارهم والنوادر ، وكان يتكلم في الزهد واحوال الصالحين ، عفيفا ذا منزلة عند الملوك . وعني اكثر ما عني بالنحو والغريب حتى استحق بهما لقب سيبويه . وتوفي سنة ٣٥٨ هـ بمصر .

ومن شعره قوله :

من لم يكن يومه الذي هو فيه   أفضل من امسه ودون غده
فالموت خير له وأروح من   حياة سوء تفت في عضده[3]

(١) شرح التصريح على التوضيح ، ج ١ ص ١١٨ ـ ١١٩ ، وينظر همع الهوامع ج١ص٧١ .

(١) شرح التصريح على التوضيح ، ج١ ص ١١٨ ـ ١١٩ ، وينظر همع الهوامع ج١ص٧١ .

(٢) ينظر همع الهوامع ج١ ص ٧١ .

(٣) بغية الوعاة ج١ ص ٢٥٠ ـ ٢٥١ ، وينظر معجم الادباء ج١٩ ص ٥٥ و٦٠ .

وقد جمع الحسن بن زولاق المؤرخ المصري المتوفي (٣٨٦هـ) اخباره في كتاب طبع عن نسخة بخطه معروضة بمعرض دار الكتب المصرية ونشره الاديبان محمد ابراهيم سعد وحسين الديب في سنة ١٣٥٢هـ - ١٩٣٣ م •

٢ - محمد بن عبدالعزيز بن محمد بن محمود بن سهل ابو نصر التيمي الاصبهاني عاش في القرن الرابع ، وكان اديبا عالما بالنحو واللغة والادب • ويعرف بسيبويه • حدث عن ابن فارس وغيره[١] •

٣ - علي بن عبدالله بن ابراهيم الكوفي النحوي المغربي المالكي المعروف بسيبويه ، ولد بعد الستمائة ، وتوفي بالقاهرة سنة ٦٦٧ هـ • كان عالما بالنحو ، وله شعر يتكلف فيه استعمال المصطلحات النحوية كقوله :

عذبت قلبي بهجـر منك متصـل
يا من هواه ضمير غير منفصـل
مازال من غير تأكيد صـدودك لي
فما عـدولك من عطف الى بدل؟[٢]

٤ - ابراهيم الشبستري النقشبندي :

هو ابراهيم بن الشيخ العـالم الكامل بالله حسين النبيسي - ونبيس قرية من قرى حلب - الشبستري النقشبندي[٣] • وقد اورد صاحب الكواكب السائرة اسم ابيه : حسن النبيسي وقال : ونبيس قرية في حلب الشيشر من بلاد العجم[٤] •

كان من فضلاء عصره ، كما كان فريدا في الصناعة والنظم ويقال له

---

(١) بغية الوعاة ج ١ ص ١٦١ •
(٢) بغية الوعاة ج ٢ ص ١٧٠ •
(٣) ينظر الكواكب السـائرة ج١ ص ١١٠ ، وكشف الفنون م ١ ص ٢٦٧ وم ٢ ص ١٩٨٧ ، وهدية العارفين م ١ ص ٢٤ - ٢٥ ، وفهرس دار الكتب ج ٢ ص ١٧٢ •
(٤) الكواكب السائرة ج ١ ص ١١٠ •

سيبويه الثاني[1] • وهو من علماء القرن العاشر •

له مصنفات كثيرة في الصرف والنحو والتصوف منها :

١ ـ تفسير من اول القرآن الى سورة يوسف •

٢ ـ ابنيانامه أي : رسالة الابنية •

٣ ـ تائية في نظم ايساغوجي في المنطق •

٤ ـ التائية في النحـــو : نظم فيها الكافيـــــة وزاد عليها وسمـــــاها : « نهاية البهجة[2] » • قال صاحب الكواكب السائرة : لا نظير لها في السلامة[3] » • قال صاحب كشف الظنون : وهي تائية في السريع[4] »•

اولهـــــا :

تيمنت باســـم الله مبـــدي البرية
مفيض الجدى معطي العطايا السنيـــة

قال في آخرها :

فرغت وقد ابدى المحرم عشـــــرة
لتسعميء من هجــــــــرة نبـــوية

الموجود منها نسخة مخطوطة بقلم نسخ تمت كتابة في اواسط شــهر رمضان سنة ١٠٨٤ هـ وهي برقم (٨٧م)[5] •

شرح لطيف ممزوج[6] اوله : « الحمد لله حمدا بالائه وفيا الخ » •

٥ ـ معيار الادب في شرح نهاية البهجة منه نسخة في دار الكتب وهـــو

---

(١) كشف الظنون م ١ ص ٢٦٧ ، وفهرس دار الكتب ج ٢ ص ١٧ •

(٢) ينظر الكواكب السائرة ج ١ ص ١١٠ ، وهدية العارفين م ١ ص ٢٤ ـ ٢٥ ، وكشف الظنون م ١ ص ٢٦٧ ، وم ٢ ص ١٩٨٧ • وفهرس دار الكتب ج ٢ ص ١٧٢ •

(٣) الكواكب السائرة ج ١ ص ١١٠ •

(٤) كشف الظنون م ٢ ص ١٩٨٧ •

(٥) فهرس دار الكتب ج ٢ ص ١٧٢ ، وينظر كشف الظنون م ٢ ص ١٩٨٧ •

(٦) هدية العارفين م ١ ص ٢٤ ـ ٢٥ ، وينظر كشف الظنون م ١ ص ٢٦٧ •

نظمها في غرة محرم[1] سنة ٩٠٠ تسعمــــائة • وممن اخذ عنـــه الشيخ ابو الفتح الشبستري نزيل الشميصانية بدمشق ، وكان يحفظ قصيــــدة التائية المذكورة ويرويها عنـــه[2] • قتل في ارزنجـــان قتله جماعة من الخوارج سنة خمس عشـــرة وتسعمائة[3] • وقيل في اذربيجـــان[4] •

مولـــــده :

ولد سيبويه في فارس قرب شيراز في القرية البيضاء ، وهي مدينـة مشهورة بفارس • قال حمزة : وكان اسمها في ايام الفرس دراسفيد ، فعربت بالمعنى • وقال الاصطخري : البيضاء اكبر مدينة في كورة اصطخر وانمـا سميت البيضاء لان لها قلعة تبين من بعد ويرى بياضها ، وكانت معسكراً للمسلمين يقصدونها في فتـح اصطخر ينسب اليهـــا جمـاعة[5] • وكانت ولادته في اوائل دولة بني العباس • وقيل انه ولد بالاهواز ونشأ بالبصرة ، ولاتعرف سنه ولادته ، لانه لم ينشأ في بيت عريق او في بيت أمير أو سلطان ولاتعرف شيئا واضحا عن منشئه • غير ان اكثر من كتبوا عنه يشيرون الى انه ولد في قرية من قرى مدينة شيراز في فارس ، وانه انتقل منها الى البصرة ، ونشأ فيها وتلقي علومه ، واخذ ثقافته عن علمائها الذين ذاع صيتهم في عصره •

ولكننا نستطيع بما اورده بعضهم من الروايات معرفة السنة التـي ولد فيها على وجه التقريب • يقول ابن النديم : « قرأت بخط ابي العبـــاس ثعلب ، وقد قدم سيبويه ايام الرشيد الى العراق وهو ابن اثنتين وثلاثين سنـة وتوفي وله نيف واربعون سنة بفارس[6] •

---

(١) كشف الظنون م ٢ ص ١٩٨٧ •

(٢) الكواكب السائرة ج ١ ص ١١٠ •

(٣) الكواكب السائرة ج ١ ص ١١٠ ، وينظر : هدية العارفين م ١ ص ٢٤ • وكشف الظنون م ١ ص ٢٦٧ •

(٤) هدية العارفين م ١ ص ٢٤ ـ ٢٥ •

(٥) معجم البلدان ج ١ ص ٥٢٩ • وطبقات ابن قاضي شهبة ص ٤٦٢ •

(٦) الفهرست ص ٧٦ •

ويذكر المؤرخون ان اول اساتذة سيبويه عيسى بن عمر الثقفي المتوفى سنة ١٤٩ هـ • ولا يمكن ان يسمى عيسى استاذه حتى يكون قد أخذ عنه العلم المختص به وادركه • ولا يكون قد أخذ عنه الا وهو يعقل ، ولا يعقل حتى يكون رشيدا[1] •

ومن هاتين الروايتين نستطيع ان نعرف مولد سيبويه على وجه التقريب ، فابن النديم يذكر انه قدم الى العراق ايام الرشيد وهو ابن اثنتين وثلاثين سنة ، وقد تولى الرشيد الخلافة سنة ١٧٠ هـ • والرواية الثانية تقول انه تلقى علمه عن عيسى بن عمر المتوفي سنة ١٤٩ هـ ، واذا قدرنا لبلوغ سيبويه وكمال عقله اربعة عشر عاماً ، امكننا ان نقول ـ استنادا الى هاتين الروايتين ـ انه ولد سنة ١٣٥ هـ على وجه التقريب •

أخبــــاره :

ذكرنا اننا لم نعثر في الكتب المتقدمة على اخبار تخص طفولة سيبويه ، وتتحدث عن نشأته وصباه ، وقلنا ان كل ما قيل عنه انه ولد في البيضاء • ونشأ بالبصرة • ولسنا ندري كم سنة من سني حياته قضى في البيضـاء وفي اي سن انتقل الى البصرة ؟ ومن كان معـه من اهله وذويه ، لان المؤرخين لم يذكروا الا اسم ابيه وجده وكنيته ، واشاروا الى امه التـي لقبته بسيبويه حينما كانت ترقصه وهو صغير • ومن هذه الروايات يفهم ان امه كانت على قيد الحياة حينما كان طفلا ولكننا لاندري هل طال بقـاؤه واكتحلت عيناها برؤيته وهو شاب ، ولا تعرف هل فرح به ابوه وهو في اوج عظمته العلمية • وربما اغفل المؤرخون المعاصرون له ، ذلك ، لانه ـ كما قلنا ـ لم يكن من اسرة عريقة ، ولو علموا ان هذا الشاب الفارسي الذي ترك قريته ونزل في البصرة سيكون له شأن عظيم لتحدثوا عنـه

(١) ينظر نزهة الالباء ص ٣٩ ، واخبار النحويين البصريين ص ٣٧ ، ووفيـات الاعيان ج ٣ ص ١٥٦ ، ومعجم الادباء ج ١٦ ص ١١٥ ، وبغية الوعاة ج ٢ ص ٢٢٩ • وطبقات ابن قاضي شهبة ص ٤٦٢ •

وفصلوا في اخباره تفصيلا عظيما • ولكن سيبويه لم يشتهر بينهم بحسب ونسب وانما اشتهر بذكائه الوقاد وعلمه الغزير وادبه الجم ، ولم ينتبه اليه المؤرخون الا بعد ان واراه الثرى ، وبعد ان ذاع كتابه في الافاق •

وقد وردت اشارة الى اخيه الذي كانت تربطه به روابط الحب والمودة ، وكان كظله حيثما حل وارتحل ، ولعله لم يكن لسيبويه غيره ، فقد قالوا : انه لما اعتل ، وضع رأسه في حجر اخيه واغمي عليه فبكى اخوه لما رأى ما به وانحدرت من عينه دمعة جرى على وجه سيبويه الذى فتح عينيه وقال حينما رآه يبكي :

اخيين كنا فرق الدهر بيننا
الى الامد الاقصى ومن يأمن الدهرا ؟[1]

كما روى لنا ابن قاضي شهبة في طبقاته خبرا يفيد انه تزوج • يقول : « وحكى صاعد قال : قال لنا ابو علي : تزوج سيبويه بالبصرة بجارية عصبية وهو قد بنى عقد كتابه ، وصنف اوائل ابوابه وهو في خرارات وقطع جلود فلم يكن يقبل على الجارية ولا يشتغل بها وهي مشغوفة بحبه ، ولم يكن يشغله غير التفكير والسهر والكتب فترصدت خروجه الى السوق في بعض حوائجه وأخذت جذوة نار فطرحتها في الكتب حتى احترقت ، فرجع سيبويه فنظر الى كتبه وهي هباء فغشي عليه اسفا ، ثم افاق فطلقها ، ثم انشأ [ابتنى] الكتاب بعد ذلك • ثانية • قال لنا ابو علي : وذهب منه علم كثير أخذه عن الخليل فيما احرق له[2] •

ولم يترك سيبويه ذرية ترثه من بعده ، حيث لم تشر المصادر الى شيء من ذلك وان وجدنا الاشارة السابقة الى زواجه •

---

(١) ينظر معجم الادباء ج ١٦ ص ١٢٢ ، ونزهة الالباء ص ٤١ ، وتاريخ بغداد ج ١٢ ص ١٩٨ ، ونفح الطيب ج ٥ ص ٢٢٦ • وطبقات الزبيدى ص ٧٣ •

(٢) طبقات ابن قاضي شهبة ص ٤٦٦ •

هذا كل ما نعرفه عن اسرة سيبويه وذويه ، لان الذين تحدثوا عنه لم يعيروا هذه الناحية اهمية كبرى لانصرافهم الى الحديث عن علمه وكتابه الشهير • ولم يذكروا الا بعض الحوادث كذهابه الى يحيي بن خالد البرمكي الذي جمع بينه وبين الكسائي والفراء الاحمر حيث جرت المناظرة في المسألة الزنبورية التي غلب فيها •

متى توفى واين ؟

وكما اختلفت الروايات في تاريخ ولادته ، اختلفت في سنة وفاته ، وفي سنوات حياته التي عاشها وهو يتنقل من فارس الى البصرة الى بغداد ، فقد ذكر بعضهم انه توفي سنة ١٦١ هـ ، وذكر آخرون انه توفي سنة ١٧٧ هـ ، وقيل سنة ١٨٠ هـ ، وقيل سنة ١٨٨ هـ ، وقيل سنة ١٩٤هـ[1] •

ويتضح تخبط المؤرخين في سنة وفاته ، ويبدو الفرق بين رواية واخرى حتى يصل الفرق الى ثلاث وثلاثين سنة • وسنحاول معرفة السنة التي مات فيها بالاعتماد على هذه الروايات وغيرها •

فالرواية التي تقول ان وفاته كانت سنة ١٦١ هـ لانستطيع ان نؤمن بها ، لان سيبويه قدم بغداد ايام الرشيد ، وتوفي بعد توليه الخلافة ، والرشيد ـ تولى الخلافة سنة ١٧٠ هـ • اضف الى ذلك انهم يقولون انه توفي قبل يونس بن حبيب المتوفي سنة ١٨٣ هـ بمدة قصيرة وقبل الكسائي الذي توفي في هذه السنة ايضا • فلابد اذن ان تكون وفاة سيبويه بعد سنة ١٦١ هـ •

(١) ينظر معجم الادباء ج ١٦ ص ١١٥ ، ونزهة الالباء ص ٤٢ ، وتاريخ بغداد ج١٢ ص ١٩٩ ، وبغية الوعاة ج ٢ ص ٢٣٠ ، ومفتاح السعادة ج ١ ص ١٢٩ ، وقاموس الاعلام م ٤ ص ٢٧٣٠ (باللغة التركية) ، وفهرست ابن النديم ص ٧٧ • والكنى والالقاب ج ٢ ص ٢٩٧ ، والاعلام ج ٥ ص ٢٥٢ ، ودائرة المعارف الاسلامية (الطبعة العربية) ج ١٢ ص٤٠٧ ، وج ٤ ص ٢٩٧ (الطبعة الانكليزية) وطبقات ابن قاضي شهبة ص ٤٦٦ ، والفلاكة والمفلوكون ص ٨٣ وطبقات النحويين ص ٤٩ ، واخبار النحويين للسيرافى ص ٣٧ وطبقات المعتزلةص١٣١ واكتفاء القنوع ص ٢٩٨ •

ويؤيد ذلك رد البغدادي في تاريخه قول من زعم انه توفي في هذه السنة بقوله : « قال المرزباني : وهذا غلط قبيح ، لان سيبويه بقي بعد هذا مدة طويلة »[1] .

اما الرواية الاخرى التي تقول بانه توفي سنة ١٨٨ هـ فلا يمكن ان يكون لها نصيب من الصحة ، لانه توفي قبل الكسائي الذى مات سنة ١٨٣ هـ وقبل جماعة اخذ عنهم كيونس الذى مات سنة ١٨٢هـ او ١٨٣ هـ[2] .

اما الرواية التي تقول انه توفي سنة ١٩٤ هـ فلا يمكن ان تتفق مع الروايات التي تذكر انه درس على عيسى بن عمـــر ، وانه توفي وعمره اثنتان وثلاثون سنة ، اونيف واربعون ، ولا تتفق مع ما قدمنا من انه مات قبل الكسائي ويونس في ايام الرشيد المتوفي سنة ١٩٣ هـ[3] .

بقيت روايتان احداهما : التي تقول انه مات سنة ١٧٧ هـ ، والاخرى التي تقول انه توفي سنة ١٨٠ هـ ، وهي الرواية التي عليها اكثر المؤرخين .

ونرجح ان سيبويه توفي سنة ١٨٠ هـ استنادا الى ما ذكرنا في سنة ولادته ، والى ما ذكره القدماء من انه مات قبل الكسائي ويونس بقليل حيث مات الاول سنة ١٨٣ هـ . ومات الثاني سنة ١٨٢ هـ او ١٨٣ هـ .

ويؤيد ذلك ان ابا بكر الزبيدى (٣٧٩ هـ) والقفطي (المتوفى بعـــد الخمسمائة) وهما من اقدم من ترجم لسيبويه يقولان : « توفي وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة ، سنة ثمانين ومائة »[4] . كما ذهب الى ذلك ابن قاضي شهبـة

---

(١) تاريخ بغداد ج ٢ ص ١٩٨ ، ونزهة الالباء ص ٨١ ، واخبار النحويين البصريين ص ٤٨ ، ووفيات الاعيان ج ٦ ص ٢٤٢ .

(٢) ينظر نزهة الالباء ص ٤٢ ، والفهرست ص ٦٣ ، واخبار النحويين البصريين ص٣٧. ووفيات الاعيان ج ٩ ص ٢٤٢ .

(٣) ينظر تاريخ الاسلام السياسى ج ٢ ص ٤٥ .

(٤) طبقات النحويين واللغويين ص ٧٤ وينظر انباه الرواة ج ٢ ص ٣٥٣ ، واخبار البصريين للسيرافي ص ٣٧ .

واعتبره التاريخ الصحيح يقول : « توفي سيبويه على الصحيح سنة ثمانين ومائة عن بضع وثلاثين سنة ، وقيل عن ثلاث وثلاثين »[1] .

وقيل : توفي وعمره اثنتان وثلاثون سنة في سنة ١٨٠هـ ، وقيل : انه قد نيف على الاربعين[2] .

واختلفوا في مكان وفاته ، فقيل : انه توفي في مدينة ساوة[3] بعد الخيبة التي اصابته في المناظرة التي عقدت في بغداد ، وقيل توفي بالبصرة[4] . وهذا غير صحيح لان اكثر الاخبار تشير الى انه لم يَعُد الى البصرة بعد ان خسر المناظرة خجلا من اهلها الذين كانوا ينتظرون انتصاره وعودته اليهم مرفوع الرأس لا خائبا مغلوبا . وقيل : انه توفي بالبيضاء[5] . وذكر ابو بكر ابن دريد انه توفي في مدينة شيراز كما نقل الخطيب البغدادي ، وقبره فيها معروف[6] .

وقد وردت روايات تذكر انه توفي في الاهواز ، ومن ذلك ما رواه الزبيدي عن الاخفش انه قال : « فلما وصل سيبويه الى شاطيء البصرة وجّه الي فجئته فعرّفني خبره مع البغدادي[7] وودعني ومضى الى الاهواز ، فأقام سيبويه مُديدة في الاهواز ثم مات في ذرب أصابه ، وما قتله الا الغم لما جرى عليه »[8] .

---

(١) طبقات ابن قاضي شهبة ص ٤٦٦ . وانباه الرواة ج ٢ ص ٣٥٣ .
(٢) تنظر المصادر السابقة ، وطبقات المعتزلة للمرتضى ص ١٣١ ، والفلاكة والمفلوكون ص ٨٣ .
(٣) ينظر وفيات الاعيان ج ٣ ص ١٣٤ ، ومفتاح السعادة ج ١ ص ١٢٩ . وبغية الوعاة ج ٢ ص ٢٣٠ ، والفلاكة والمفلوكون ص ٢٩٨ .
(٤) بغية الوعاة ج ٢ ص ٢٣٠ .
(٥) ينظر وفيات الاعيان ج ج ص ١٣٤ ، وبغية الوعاة ج ٢ ص ٢٣٠ وتاريخ بغداد ج ١٢ ص ١٩٩ .
(٦) ينظر تاريخ بغداد ج١٢ ص ١٩٨ . ووفيات الاعيان ج٣ ص ١٣٤ ، وبغية الوعاة ج ٢ ص ٢٣٠ ومفتاح السعادة ج ١ ص ١٢٩ ، والكنى والالقاب ج ٢ ص ٣٩٧ .
(٧) لعل المقصود الكسائي .
(٨) طبقات النحويين ص ٧١ ــ ٧٢ ، ونفح الطيب ج ٥ ص ٢٢٦ .

وأما كرنكو فيقول : « ويحيط بمكان وفاته بلبلة واضطراب ، على ان خير المصادر تقول : انه توفي بساوة . وذكر الخطيب صاحب تأريخ بغداد عن ابن دريد ان سيبويه مات بشيراز وقبره يقوم فيها ، ونحن نعلم ان ابن دريد عاش عدة سنوات في فارس فضلا عن انه يعد خير راوية لعلوم البصريين ، فانه يصح لنا ان نذهب الى ان روايته هي الرواية الصحيحة . وسيبويه من شيوخ الائمة في العلوم العربية وحسبنا ان كتابه الذي كان ثمرة لقريحة رجل لم يطل به العمر ، قد لقي مثل هذا الاقبال من الناس عامة ، ذلك ان فقهاء العرب قد درجوا دائما على التعظيم من شأن الكتب التي ألفها اناس من ذوي السن العالية . وما من ريب في ان المناظرة التي عقدت بين سيبويه والكسائي في حضرة الوزير يحيى بن خالد البرمكي المتوفي سنة ١٨٢هـ ، عن المسألة الزنبورية قد وقعت بعد وفاة الخليل وانتصر الكسائي على سيبويه بمراجعة عربي ، ولعل الكسائي عدو سيبويه الذي لا يعرف وازعا من ضمير اشترى العربي بالمال ، وتلقى سيبويه جائزة سنية من يحيى ، ولكنه وجد موجدة عظيمة لما لحقه من هزيمة ، وقصد بلده ولم يَعُد الى العراق قط ، ويقال : انه توفي بها من الغم والكمد »[1] .

والى ذلك نذهب مع القدماء وبعض المحدثين ، ويؤكد قولنا ما ذُكِر من ان الاصمعي ــ احد معاصري سيبويه ــ قد قرأ على قبر سيبويه بشيراز أبياتا لسليمان بن يزيد العدوي وهي :

ذهبَ الأحبةُ بعد طول تزاور
ونأى المزار فاسلموك واقشعوا
تركوك اوحشَ ما تكون بقفرة
لم يؤنسوك ووحدة لم يدفعوا

(١) دائرة المعارف الاسلامية ج١٢ ص ٤٠٧ (الطبعة العربية) ، وج٤ ص ٣٩٧ (الطبعة الانكليزية) ، وينظر انباه الرواة ج ٢ ص ٣٥٣ .

وقضى القضاء فصرتَ صاحبَ حُفرةٍ
عنكَ الاحبـــةُ اقشعوا وتصدعوا[1]

لقد مات سيبويه بعيداعن موطن اساتذته وتلاميذه وهو يردد :

يؤمّل دُنيــا لتبقى لـــــه فمات المؤمّل قبـــلَ الأمل
حثيثا يروّي اصول النخيـل فعــاش الفسيل ومات الرجل

وقيل انه كان يتمثل عند وفاته بهذا البيت :

يَسُرُّ الفتى ما كان قدّم مــن تقى
اذا عرفَ الداءَ الذي هــو قاتِلُه[2] .

ورثاه كثير من العلماء منهم المفسر الشهير جار الله الزمخشري حيث يقــول :

ألا صلى الا له صــــلاة صـــــدق
عـــلى عمرو بن عثمــــــان بن قنبـر
فان كتــــابَهُ لـــم يُغنِ عنـــــه
بنــو قلـــمٍ ولا ابنـــــاء منبـــر[3]

ورثاه ورثى غيره من النحاة ابو العلاء المعري الذي ودَ فى ابياته لو كان للغة عقل يعقل واحساس يُحسّ فتبكي عليهم وتستهول خطبها فيهم ، لكنهم مضوا كما مضى غيرهم ، لا تبالي باحد منهم ، ولا تعرف من امرهم شيئا ، يقـــول :

---

(١) معجم الادباء ج١٦ ص ١١٦ ، ووفيات الاعيان ج٣ ص ١٣٥ ، وطبقـــات النحويين للزبيدى ص ٧٣ ، وانباه الرواة ج ٢ ص ٣٦٠ .

(٢) ينظر معجم الادباء ج ١٦ ص ١٢١ ، ووفيات الاعيان ج ٣ ص ١٣٥ ، وقاموس الاعلام م٤ ص ٢٧٣٠ (باللغة التركية) ، والفلاكة والمفلوكون ص ٨٣ ، وانباه الرواة ج٢ ص ٣٥٧ ــ ٣٥٨ .

(٣) بغية الوعاة ج ٢ ص ٢٣٠ ، وطبقات المعتزلة للمرتضى ص ١٣١ .

تولى سيبويه وجاش سَيْبٌ
من الايام فاختل الخليلُ
ويونسُ أوحشَت منه المغاني
ودون مصابه الخطبُ الجليلُ
أتت عِللُ المنونِ فما بكاهم
من اللفظِ الصحيحُ ولا العليلُ
ولو أنّ الكلامَ يُحِسُّ شيئا
لكان له وراءَهُمُ أليلُ[1]

صفاته واخلاقه :

كان سيبويه غلاما ذكيا انيقا جميلا نظيفا ، وكان فتى لطيفا واسع العقل والادراك ، وقد روى ابن خلكان ان معاوية بن بكر العليمي قال — وقد ذكر عنده سيبويه — : « رأيته وكان حديث السنّ وكنت اسمع في ذلك العصر انه اثبت من حمل عن الخليل بن احمد ، وقد سمعته يتكلم ويناظر في النحو ، وكان في لسانه حبسة ، فنظرت في كتابه فقلمه أبلغ من لسانه »[2] .

وذكر ابو زيد الانصاري ان سيبويه كان غلاما يأتي مجلسه ، وله ذؤابتان . فاذا سمعته يقول : حدثني من أثق بعربيته ، فانما يعنيني[3] .

وكان ذكيا واسع الاطلاع يحسن التعليل والتفريع وكتابه خير دليل على ذلك . وكان سيبويه الى جانب ذلك كله طموحا متفائلا ، حليما ، واكبر دليل على حلمه المناظرة التي جرت بينه وبين الكسائي حيث وقف بوجهه الامين ، ويحيى البرمكي والاعراب ولكنه بحلمه استطاع ان يخرج من بغداد

---

(١) اللزوميات ج ٢ ص ١٧٥ .

(٢) ينظر وفيات الاعيان ج ٣ ص ١٣٥ ، وطبقات النحويين ص ٦٧ ، وطبقات ابن قاضي شهبة ص ٤٦٢ ، وبغية الوعاة ج ٢ ص ٢٢٩ .

(٣) تنظر المصادر السابقة .

حاملا بين جوانحه وفي خافقه الحزن والالم ، وان يذهب الى فارس من غير ان يثير ضجة مع علمه بان الحق معه ، وانه لم يغلب عن جهله وعلم خصمه .

وهذه المناظرة او المأساة وغيرها من المناظرات التي قامت بينه وبين الفراء أو الاصمعي تدل دلالة واضحة على طموحه وايمانه بعلمه ولم يكتف بما نال من شهرة وعظمة في البصرة بل ان طموحه دفعه الى السفر وطلب الشهرة في بغداد حاضرة الدنيا يومذاك .

وتدلنا هذه الروايات على انه كان واثقا من نفسه كُلَّ الثقة ، مؤمنا بقدرته في النحو كل الايمان ، ولذلك لم يظهر حزنه عند خيبته في المناظرة لانه يعلم كل العلم انه كان متفوقا عليهم بارعا في حججه ومنطقه ، ولكنه احتمل المكيدة وانسحب من المعركة كما ينسحب القائد الشجاع المعتز بنفسه وبقدرته في سوح الوغى . ولم يكن مع طموحه وثقته من نفسه وشهرته وعلمه فظاً غليظ القلب ، ولا من الذين تملُّ عشرتهم ويُكره قربهم ، وانما كان محببا الى نفس سامعيه ومجالسيه واصدق دليل على ذلك قول الخليل له : « مرحبا بزائر لا يُمَلّ »[1] قال ابو عمرو المخزومي - وكان كثير المجالسة للخليل - : ما سمعت الخليل يقولها الا لسيبويه »[2] .

وكان الى جانب ذلك كله رقيق الحسّ مرهفه ، فلم يستطع ان يقاوم الصدمة التي مُنِيَ بها في بغداد . وقد اكرمه الله بالعلم النافع ، واتم عليه نعمته فكان اعلم المتقدمين والمتأخرين بالنحو . وكان امام النحاة البصريين وأول من جمع النحو ووضع له قواعد واصولا[3] .

(١) وفيات الاعيان ج ٣ ص ١٣٣ وطبقات النحويين للزبيدى ص ٦٨ ، وبغية الوعاة ج ٢ ص ٢٢٩ . وانباه الرواة ص ٣٥٢ .

(٢) طبقات النحويين ص ٦٨ ، وبغية الوعاة ج ٢ ص ٢٢٩ ، وانباه الرواة ج ٢ ص ٣٥٢ .

(٣) ينظر طبقات النحويين ص ٦٨ و٧٣ ، واخبار النحويين ص ٣٩ ، ومراتب النحويين ص ٦٥ . وطبقات ابن قاضى شهبة ص ٤٦١ .

وكان صادقا فيما رواه وحدث به في كتابه المشهور ، قال ابو عبيدة : قيل ليونس بعد موت سيبويه ، ان سيبويه صنف كتابا في الف ورقة من علم الخليل ، فقال : ومتى سمع سيبويه هذا كله عن الخليل ، جيئوني بكتابه ، فلما رآه قال : يجب ان يكون صدق فيما حكاه عن الخليل ، كما صدق فيما حكاه عني »(١) .

وكان سيبويه سنيا على مذهب أهل السنة كما حدث بذلك العباس بن الفرج الرياشي(٢) .

دراستـــه :

كانت البصرة أول بيئة للدراسات النحوية ، بل كانت مركزها ، وكانت الدراسات فيها نوعين : دينية وادبية . فالدينية كالقراءات والتفسير والحديث والفقه . والادبية كاللغة والنحو والصرف وروايـــة الاخبـــار والاشعار وغيرها .

وكانت الدراسة حرة غير مقيدة بتنظيم كالذى نراه في العهود المتأخرة ، فالعلماء كانوا يعقدون حلقات درسهم في المساجد او كانوا يقومون بتدريس اولاد الخلفاء والامراء وذوي الجـــاه والسلطان في بيوتهم ، وكان الطلاب يختلفون الى الحلقات يدرسون ما يحبون من غير تخصص او توجيه ثابت ، وكان احدهم يدرس جميع العلوم من فقه ونحو وحديث وقراءات ورواية الشعر ولا يترك علما الا درسه وظهر فيه ، وقد يدرس العلوم كلها ولكنه يشتهر بواحد منها ويُنسب اليه فيقال : المحدث أو النحوي أو المفســر أو المؤرخ او الراوية وغير ذلك .

وقد تلقى سيبويه علم القراءات واللغة والنحو عن اساتذته كأبي عمرو

---

(١) ينظر بغية الوعاة ج ٢ ص ٢٢٩ ، واخبار النحويين ص ٣٧ ، ومعجم الادباء ج ١٦ ص ١١٧ .

(٢) طبقات الزبيدى ص ٦٨ ، وطبقات ابن قاضى شهبة ٤٦٣ .

ابن العلاء الذي كان عالما بالقراءات واللغة ، ونقل عنـــه في كتابه كثيرا ولا سيما في القراءات ، والاصوات اللغـوية وروايـة الشعر والامثال . وكان استاذا لاسـتاذيه الخليل بن احمـد الفراهيدي ، ويونس بن جبيب اللذين روى سيبويه عن طريقهما اقوال ابي عمرو بن العلاء . ولا اظن ان سيبويه لم يتصل بأبي عمرو او لم يأخذ عنه ، لانه اخذ عن عيسى بن عمر ، مـع انه توفي سنة ١٤٩هـ . ومن المحتمل انه اتصل به او حضر حلقات الدرس التي كان يعقدها ، واستفاد من آرائه في الكتاب[١] .

ولم يكن سيبويه قد طلب النحو اول ما طلب بل طلب الآثار والفقه . حدث محمد بن جعفر بن هارون التميمي قال : كان سيبويه في أول ايامه صحب الفقهاء واهل الحديث[٢] . وحدث نصـر بن علي بان سيبويه كان يستملي على حماد بن سلمة فقال يوما : قال (ص) : « ليس احد من اصحابي الا وقد اخذت عنه ليس ابا الدرداء » . فقال سيبويه : « ليس أبو الدرداء »، ـ فظنه اسم ليس هنا ـ فقال له حماد : «لحنت يا سيبويه : ليس هذا حيث ذهبت انما ليس هنا استثنت » . فقال سيبويه : « سأطلب علما لا يلحنني فيه احد » ، وطلب النحو فلزم الخليل فبرع[٣] .

وقيل : ان سيبويه جاء الى حماد بن سلمة فقال له : « احدّثك هشام ابن عُروة عن ابيه في رجل رَعُفَ في الصلاة ؟ فقـــال حماد : اخطأت يا سيبويه ! انما هو رَعَفَ . قيل : فانصرف الى الخليل فشكا اليه ما لقيه من حماد . فقال الخليل : صدق ، ومثل حماد يقول هذا ، ورعُفَ يجوز الا انها ضعيفة ، والكلام رَعَفَ[٤] .

---

(١) ينظر الكتاب ج ١ ص ١٤٤ ، ١٩٤ ، وج ٢ ص ١٦٧ .

(٢) انباه الرواة ج ٢ ص ٣٥٥ .

(٣) ينظر نزهة الالباء ص ٣٨ ، وبغية الوعاة ج ١ ص ٥٤٨ ، وانباه الرواة ج ٢ ص ٣٥٠ ، وطبقات ابن قاضي شهبة ص ٤٦٢ ، وطبقات الزبيدى ص ٦٦ ، ونفح الطيب ج ٥ ص ٢٢٥ .

(٤) تنظر المصادر السابقة .

ومن هذا نستطيع ان نقول : انه درس على حماد بن سلمة بن دينار الففقه والحديث ؛ لان حمادا كان استاذ سيبويه في اللغة وكان الامام المشهور في الحديث ، وشيخ اهل البصرة في العربية ، وهو الذي دفع سيبويه الى تعلم النحو •

ولم تقتصر دراسة سيبويه على اللغة والحديث والفقه ، بل درس علما آخر هو علم النحو ، فلزم عيسى بن عمر الثقفي الذي كان اول الاساتذة الذين ذكرت الروايات انه درس عليهم ، وكان ضريرا وهو احـــد القراء البصريين ، وقد نقل سيبويه عنه كثيرا من شواهد النحو ومسائله[1] •

وبعد ان فارق عيسى بن عمر لزم العـــالم الجليل الخليل بن احمـد الفراهيدي[2] الذي كان سيد اهل الادب ، وصاحب العقلية الجبارة الفذة ، وهو اعظم اساتذته أثرا فيه ، واكثرهم اتصالا به وأخذاً عنه • وكان سيبويه ملازما له حتى توفي • ويكاد الكتاب يعتمد على آراء الخليل لكثرة ما نقـل عنه فيه • وكان يعظمه ويقدره حق قدره حتى انه كان يذكر رأي الخليل من غير ان يذكر اسمه ويكتفي بان يقول : «وسألته» ، او «زعم» ، أو «قال»، وغير ذلك من العبارات التي تدل على نقله عن استاذه العظيم •

ومن الاساتذة الذين درس عليهم سيبويه واخذ عنهم يونس بن حبيب البصري المتوفى سنة **١٨٣** هـ[3] • وقد اخذ عنه النحو وروى عنه كثيرا في كتابه بحيث يأتي في الدرجة الثانية بعد الخليل •

---

(١) ينظر الكتاب ج ١ ص ١٢ ، ٨٥ ، ٨٧ ، ١٣٧ ، ١٧٤ ، ١٨٢ ، ١٩٩ ، ٢٥٠ ، ٢٧٢ ، ٣١٣ وغيرها من ط ــ ١ •

(٢) اخبار النحويين البصريين ص ٣٧، والفهرست ص ٧٦ ، ونزهة الالبـــاء ص ٣٩ ، ووفيات الاعيان ج ٣ ص ١٥٦ ، وبقية الوعاة ج ٢ ص ٢٢٩ ، ونفح الطيب ج ٥ ص ٢٢٥•

(٣) اخبار النحويين البصريين ص ٣٧ ، والفهرست ص ٢٧٦ ونزهة الالباء ص ٣٩ . ووفيات الاعيان ج٣ ص ١٥٦ ، وبغية الوعاة ج٢ ص ٢٢٩ ، وانباه الرواة ج٢ ص٧ ٣٤ •

واخذ سيبويه اللغة عن ابي الخطاب الاخفش الكبير[1] الذي روى عنه كثيرا في كتابه بعد الخليل ويونس بن حبيب .

كما اخذ اللغة عن ابي زيد سعيد بن اوس بن ثابت الانصاري من رواة الحديث ، ونقل عنه في كتابه ، وكان ابو زيد يقول مفتخرا : « كان سيبويه غلاما يأتي مجلسي وله ذؤابتان فاذا سمعته يقول : « حدثني من أثق بعربيته ، فانما يعنيني »[2] وكلما قال : « اخبرني الثقة » او « سمعت من اثق به » ، فهو عن ابي زيد »[3] .

ولذا نجد سيبويه عالما اعترف بعلمه القاصي والداني ، ويكفي دلالة على علمه وتفوقه في علم النحو خاصة ، كتابه الكبير الذى الفه في النحو والذى يقول فيه المبرد اذا اراد احد ان يقرأ عليه كتاب سيبويه : « هل ركبت البحر ؟ تعظيما له واستعظاما لما فيه ، وكان المازني يقول : « من اراد ان يعمل كتابا كبيرا في النحو بعد كتاب سيبويه فليستحي »[4].

هذا الكتاب الذي كان يعرضه على الاخفش كلما وضع منه شيئا وقد اعترف الاخفش بان سيبويه كان اعلم منه يقول : « كان سيبويه اذا وضع شيئا من كتابه عرضه عليّ وهو يرى اني اعلم منه — وكان اعلم مني — وانا اليوم اعلم منه »[5] .

ويروى الكثير عن علمه وتعمقه في النحو واللغة ، من ذلك ما رواه

---

(١) انباه الرواة ج ٢ ص ٣٤٩ ، والفهرست ص ٨٦ .
واخبار النحويين البصريين ص ٣٧ ، وبغية الوعاة ج ٢ ص ٢٢٩ .

(٢) مراتب النحويين ص ٤٢ و٧٦ ، وانباه الرواة ج ٢ ص ٣٥٠ ، وطبقات النحويين ص ٦٧ .

(٣) مراتب النحويين ص ٤٢ و٧٦ . وانباه الرواة ج ٢ ص ٣٥٠ . وطبقات النحويين ص ٦٧ .

(٤) انباه الرواة ج ٢ ص ٣٤٨ ، والفهرست ص ٧٧ ، ونزهة الالباء ص ٢٠٣ .

(٥) انباه الرواة ج٢ ص ٣٥٠ ، وطبقات النحويين ص ٦٧ ، ومراتب النحويين ص ٦٩.

الزبيدي عن ابن سلام قال : « كان سيبويه النحوي جالسا في حلقته بالبصرة ، فتذاكرنا شيئا من حديث قتادة ، فذكر حديثا غريبا وقال : لم يرو هـذا الا سعيد بن ابي العروبة . فقال له بعض ولد جعفر بن سليمان : ما هاتان الزائدتان يا ابا بشر ؟ فقال : هكذا يقال ، لان العَروبة هي الجمعة ، ومن قال : عَروبة فقد اخطأ . قال ابن سلام : فذكرت ذلـك ليونس فقال : اصاب لله دره »[1] .

ومنها ما رواه الزبيدي عن ابن عائشه انه قال : « كنا نجلس مع سيبويه النحوي في المسجد ـ وكان شابا جميلا نظيفا ، قد تعلق من كل علم بسبب ، وضرب فيه بسهم ، مع حداثة سنه وبراعته في النحو ـ فبينا نحن عنده ذات يوم اذ هبَّت ريح اطارت الورق ، فقال لبعض اهل الحلقة ، انظر أيٌّ ريح هي ؟ ـ وكان على منارة المسجد تمثال فرس من صفر ـ فنظـر ، ثم عاد فقال : ما يثبت الفرس على شيء ، فقال سيبويه : العرب تقول في مثل هذا : تذاءبت الريح ، أي : فعلت مثل الذئب ، وذلك انه يجيء من ههنا وههنا ليختل ، فيتوهم الناظر انه عدة ذئاب[2] .

شيـوخه :

اخذ سيبويه العلم عن عدد من الشيوخ الذين شـهد لهـم بالبراعة والتفوق في مختلف العلوم ، منهم من درس عليه مباشرة ، وحضر مجالسه ، وتلقى عنه علما بعينه ، ومنهم من روى عنه في الكتاب . والشيوخ الذين لازمهم وأخذ عنهم كثيرون ، منهم :

١ ـ عيسى بن عمر البصري الثقفي المقريء النحوي ، وهو من أهـل البصرة . أخذ العلم عن جماعة منهم : أبو عمرو بن العـلاء الذى كان من طبقته ، وعن ابي اسحاق . وروى عن الحسن البصري والعجاج

---

(١) ينظر طبقات النحويين ص ٦٧ ، وانباه الرواة ج ٢ ص ٣٥١ ـ ٣٥٢ .

(٢) طبقات النحويين ص ٦٧ ، وانباه الرواة ج ٢ ص ٣٥٢ .

ابن رؤية . وأخذ العلم عنه الخليل بن احمد الفراهيدي وسيبويه ، وروى عنه الاصمعي وغيره[1] .

وقد روى عنه سيبويه في كتابه اثنتين وعشرين مرة[2] .

صنف كتابين في النحو هما : الاكمال ، والجامع ، وقيل ، ان سيبويه أخذ « الجامع » وبسطه وحشى عليه من كلام الخليل بن احمد الفراهيدي وغيره ، وسأل مشايخه عن مسائل اشكلت عليه ، فذكرت لـه واضافها . وانه لما احضره الى الخليل عرفه وأنشد فيهما :

بطل النحـو جميعـا كلـه	غير ما احـدث عيسى بن عمر
ذاك اكمال ، وهـذا جامع	فهمـا للناس شمس وقمـر

وذكرهما الزبيدي برواية اخرى هي :

ذهب النحـو جميعـا كله	غير ما احدث عيسى بن عمر
فهما بابان صـارا حكمـة	واراحا من قيـاس ونظـر

وهذه الرواية تدل على ان الاكمال والجامع بابان في النحو ، وليسا كتابين . يقول السيرافي عنهمـا : « وهذان الكتابان ما وقعا الينا ، ولا رأيت احدا يذكر انه رآهما »[3].

ويقول ابو الطيب اللغوي : « وألف عيسى بن عمر في النحو كتابين : كتابا مختصرا ، وكتابا مبسوطا ، فسمى احدهما الاكمال ، والآخر الجامع . أخبرنا محمد بن يحيى قال : أخبرنا محمد بن يزيد قال : قرأت اوراقا من أحد كتابي عيسى بن عمر ، فكان كالاشارة الى الاصول »[4] .

---

(١) ينظر أخبـار النحويين البصريين ص ٢٥ ، والفهرست ص ٦٢ ، ومراتب النحويين ص ٢١ ، وطبقات النحويين ص ٣٦ ، ونزهة الالباء ص ١٢ ، وانباه ارواة ج ٢ ص ٣٧٤ ، وبغية الوعاة ج ٢ ص ٢٣٧ .

(٢) ينظر سيبويه امام النحاة ص ٩١ ، ٩٨ .

(٣) اخبار النحويين ص ٢٥ ، وينظر الفهرست ص ٦٣ ، ونزهة الالباء ص ١٤ .

(٤) مراتب النحويين ص ٢٣ .

اما الزبيدي فقد نقل خبرا عن عيسى بن عمر نفسه يقول : « وقال ابو عبيدة : قال عيسى : « كنت وأنا شاب اقعد بالليل فاكتب حتى ينقطع سوائي — أي وسطي »[1] .

وذكر صاحب الفهرست : انـه صنف نيفـاً وسبعين مصنفا ذهبت كلهـا »[2] .

توفي عيسى بن عمر سنة تسع واربعين ومائة قبل ابي عمرو بن العلاء بخمس سنين او ست[3] . قـال السيوطي : او سـنة خمس واربعين ومائة[4] .

وقد رثى يحيى بن المبارك اليزيدي النحاة بقوله :

يا طالب النحـو ألا فابكه	بعـد ابي عمـرو وحمّاد
وابن ابي اسحاق في علمه	والدين في المشـهد والنادي
عيسى واشبـاه لعيسى وهـل	يأتي لهـم دهـر بأنداد
ويونس النحـوي لا تَنْسه	ولا خليـلا حيّة الوادي[5]

٢ — حَمّاد بن سَلَمة بن دينار النحوي اللغوي ، وهو مولى ربيعة بن مالك ، امام الحديث ، وشيخ اهل البصرة في العربية[6] ، اخذ عن الخليل بن احمد على انه اخذ عن عيسى بن عمر قبله[7] . واخـذ عنه يونس بن حبيب : قال يونس : « اول من تعلمت منه النحـو

(١) طبقات النحويين ص ٣٧ .

(٢) الفهرست لابن النديم ص ٦٢ ، وبغية الوعاة ج٢ ص ٢٣٨ .

(٣) طبقات النحويين ص ٤١ ، وانباه الرواة ج ٢ ص ٣٧٧ ، وبغية الوعاة ج ٢ ص ٢٣٨ ، ونزهة الالباء ص ١٤ .

(٤) بغية الوعاة ج ٢ ص ٢٣٨ .

(٥) نزهة الالباء ص ١٤ .

(٦) ينظر نزهة الالباء ص ٢٦ ، وبغية الوعاة ج ١ ص ٥٤٨ ، وانباه الرواة ج ١ ص ٣٢٩ .

(٧) مراتب النحويين ص ٦٦ .

حمّاد بن سلمة[1] . وقيل ليونس : أيّما أسن ؟ انت او حماد بن سلمة ؟ قال : هو أسنّ مني ، ومنه تعلمت العربية »[2] .
وأخذ عنه سيبويه ، وهو الذي دفعه الى دراسة النحو .

وكان كما قال الذهبي : اماما رأسا في العربية فصيحا بليغا ، كبير القدر ، صاحب سنة ، شديدا على المبتدعة ، زاهدا حجة روى له مسلم والاربعة[3] .

وكان شديد الاهتمام بالنحو ، ويراه العلم الذي يتوصل به الى معرفة الحديث : يقول : « مثل الذي يطلب الحديث ولا يعرف النحو ، مثل الحمار عليه مخلاة ولا شعير عليها »[4] . ولذلك قيل عنه انه كان يمر بالحسن البصري في المسجد الجامع فيدعه ، ويذهب الى اصحاب العربية يتعلم منهم[5] .

وكان مشهورا بنحو البصريين يقول السيرافي : « اني لا اعلم في البصريين من ذكر عنه شيء من النحو واسمه حماد ، الا حماد بن سلمة »[6] وقال الجرمي : ما رأيت افصح منه[7] . ولذلك كان يقول : « من لحن في حديثي فقد كذب عليّ »[8] .

ولم يشر ابو الطيب ولا السيرافي ولا القفطي الى تاريخ وفاة حماد بن سلمة . اما ابن الانباري فقال : « وذكر حنبل بن اسحاق في

---

(١) طبقات النحويين ص ٤٨ ، واخبار النحويين ص ٣٤ .
(٢) انباه الرواة ج ١ ص ٣٢٩ ، واخبار النحويين ص ٣٤ ، ونزهة الالباء ص ٢٦ ، وبغية الوعاة ج ١ ص ٥٤٨ .
(٣) بغية الوعاة ج ١ ص ٥٤٨ .
(٤) انباه الرواة ج١ ص ٣٢٩ .
(٥) طبقات النحويين ص ٤٨ ، وينظر بغية الوعاة ج١ ص ٥٤٨ .
(٦) اخبار النحويين ص ٣٣ ، وينظر بغية الوعاة ج١ ص ٥٤٨ .
(٧) اخبار النحويين ص ٢٣٤ وينظر بغية الوعاة ج ١ ص ٥٤٨ .
(٨) اخبار النحويين للسيرافي ص ٣٤ ، ونزهة الالباء ص ٢٦ ، وبغية الوعاة ج ١ ص ٥٤٨ .

كتابه عن الامام احمد بن حنبل ان حماد بن سلمة مات في اثنين لذي الحجة سنة تسع وستين ومائة في خلافة المهدي بن المنصور »[1] . وقال السيوطي : « وتوفي في سنة سبع وستين ومائة ، فقال بعضهم :

يا طالب النحـــو الا فابكـــه بعـد أبي عمـــرو وحماد[2]

٣ ـ يونس بن حبيب الضبي ، أبو عبدالرحمن الضبي ، كان بارعا في النحو وله قياس فيه ومذاهب يتفرد بها[3] .

سمع منه الكسائي والفراء وسيبويه الذي حكى عنه كثيرا في كتابه ، وكان جملة ما روى عنه مائتي مرة[4] .

توفي سنة اثنتين وثمانين على أرجح الروايات[5] .

٤ ـ الخليل بن احمد الفراهيدي ، وهو أبو عبدالرحمن بن احمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي : وكان ـ كما يقول أبو الطيب اللغوي :

أعلم الناس واذكاهم وأفضل الناس واتقاهم . وحدث احمد بن يحيى قال : أخبرنا الحسين بن فهم ، قال : سمعت محمد بن سلام يقول : سمعت مشايخنا يقولون : لم يكن للعرب بعد الصحابة أذكى من الخليل ابن احمد ولا أجمع ، ولا كان في العجم أذكى من ابن المقفع ولا أجمع[6] .

كان الخليل ذكيا فطنا ، شاعرا ، نحويا ، لغويا ، عروضيا ، استنبط من العروض وعلله ما لم يستخرجه أحد ، ولم يسبقه الى علمه سابق من

---

(١) نزهة الالباء ص ٢٧ ـ ٢٨ .

(٢) بغية الوعاة ج٢ ص ٥٤٩ ، وينظر اخبار النحويين ص ٣٢ ، ونزهة الالبـاء ص ٢٧ ، وانباه الرواة ج ١ ص ٣٣٠ .

(٣) ينظر اخبار النحويين ص ٢٧ ، ونزهة الالباء ص ٣١ ، ووفيات الاعيـان ج ٦ ص ٢٤٢ .

(٤) ينظر سيبويه امام النحاة ص ٩٠ ـ ٩٨

(٥) تنظر المصادر السابقة .

(٦) ينظر مراتب النحويين ص ٢٨ ، وطبقات ابن قاضي شهبة ص ٢٧٩ .

العلماء كلهم • قيل : انه دعا بمكة ان يرزق علما لم يسبقه اليه أحد ، ولا يؤخذ الا عنه ، فرجع من حجه ففتح عليه بالعروض فكان أول من حصر أشعار العرب ، وضبط اللغة ، وأملى كتاب العين على الليث بن المظفر[1] • أخذ عن جماعة من ثقات الاعراب وعلمائهم ، وأخذ عنه سيبويه والنضر بن شميل ، وأبو فيد مؤرج السدوسي ، وعلي بن نصر الجهضمي ، وغيرهم[2] •

توفي سنة خمس وسبعين ومائة ، وقيل : سنة سبعين ومائة ، وقيل : سنة أربع وسبعين ومائة[3] •

لزمه سيبويه ، وأخذ عنه اللغة والنحو بعد ان فارق عيسى بن عمر •

٥ ـ هارون ، وقد ذكره الخطيب البغدادي والقفطي والسيوطي ، وهو هارون بن موسى أبو عبدالله العتكي القارىء النحوي ، من أهل البصرة ، صاحب القرآن والعربية • مات في حدود السبعين ومائة[4] •

وقد روى عنه سيبويه في كتابه خمس مرات •

٦ ـ أبو زيد الانصاري ، وهو سعيد بن أوس بن ثابت ، الامام المشهور ، كان اماما ، نحويا ، لغويا ، بصريا • يقول السيرافي « كان أبو زيد عالما بالنحو ، ولم يكن مثل الخليل وسيبويه ، وكان يونس من باب أبي زيد في العلم باللغات ، وكان يونس أعلم من أبي زيد بالنحو ، وكان أبو زيد

---

(١) ينظر الفهرست ص ٦٤ ، وطبقات النحويين ص ٤٣ ، ونزهة الالباء ص ٢٩ ، وانباه الرواة ج ١ ص ٣٤٢ ، وكتاب الخليل بن احمد الفراهيدي ـ اعماله ومنهجه ـ ص ٣٨ ، ٧٥ ، ٧٦ ، ١٦٩ •

(٢) ينظر مراتب النحويين ص ٤٠ ، ونزهة الالباء ص ٢٩ •

(٣) ينظر الفهرست ص ٦٤ ، وطبقات النحويين ص ٤٧ ، وانباه الرواة ج ١ ص ٣٤٦ ، ووفيات الاعيان ج ٢ ص ١٨ ، واعلام الثقافة العربية (المجموعة الاولى ـ سيبويه) ص ٣٩ ـ ٤٢ •

(٤) ينظر تاريخ بغداد ج ١٤ ص ٣ ـ ٥ ، وانباه الرواة ج ٣ ص ٣٦١ ، وبغية الوعاة ج ٢ ص ٣٢١ •

أعلم الثلاثة بالنحو ، أعنيه والاصمعي وأبا عبيدة ، وكان يقال : أبو زيد النحوي . وفي كتبه المصنفة في اللغة من شواهد النحو من العرب ما ليس لغيره ، وكانت حلقته بالبصرة يتنابها الناس »[1] أخذ عنه سيبويه والاصمعي الذي كان يحضر مجالسه ويعظمه . توفي سنة خمس عشرة ومائتين ، وله أربع وتسعون سنة[2] . له كثير من المصنفات أهمها : ايمان عثمان ، وكتاب حيلة ومحالة ، وكتاب خلق الانسان ، والابيات ، والنوادر ، والجمع والتثنية ، والمصادر ، وغيرها[3].

٧ ـ أبو الخطاب الاخفش ، وهو عبدالحميد أبو الخطاب الاخفش الكبير النحوي . كان من اكابر علماء العربية ومتقدميهم . أخذ عن أبي عمرو بن العلاء وطبقته ، ولقي الاعراب وأخذ عنهم[4].

أخذ عنه سيبويه والكسائي ويونس وأبو عبيدة ، وروى سيبويه عنه سبعا وأربعين مرة[5].

* *

واما الذين روى سيبويه عنهم فكثيرون ، منهم :

١ ـ أبو عمرو بن العلاء ، وهو من الاعلام في القرآن والرواية ، وكان واسع العلم بكلام العرب ولغاتها وغريبها . أخذ عن جماعة من التابعين ، وقرأ القرآن على سعيد بن جبير ومجاهد ، وأخذ عنه يونس والخليل بن أحمد وأبو محمد علي بن المبارك اليزيدي ، وروى عنه

---

(١) اخبار النحويين البصريين ص ٤١ ، وينظر انباه الرواة ج ٢ ص ٣٣ .
(٢) ينظر مراتب النحويين ص ٤٤ ، وطبقات النحويين ص ١٨٣ ، وانباه الرواة ج ٢ ص ٣٥ ، ونزهة الالباء ص ٨٨ ، ووفيات الاعيان ج ٢ ص ١٢٢ ، وبغية الوعاة ج ١ ص ٥٨٣ .
(٣) تنظر المصادر السابقة .
(٤) ينظر مراتب النحويين ص ٢٣ ، وطبقات النحويين ص ٣٥ ، ونزهة الالباء ص ٢٨ ، والفهرست ص ٧٦ ، وانباه الرواة ج ٢ ص ١٥٧ ، وبغية الوعاة ج ٢ ص ٧٤ .
(٥) ينظر سيبويه امام النحاة ص ٩١ ، ٩٨ .

سيبويه أربعا وأربعين مرة • توفي سنة أربع وخمسين ومائة[1] •

٢ ـ عبدالله بن أبي اسحاق ، مولى آل الحضرمي ، وهم حلفاء بني عبد شمس بن عبد مناف ، ولذلك قال الفرزدق فيه :

فلو كان عبدالله مولى هجوته
ولكن عبدالله مولى مواليا

عد في الطبقة الرابعة من النحاة ، لانه أقدم مَن أخذ فيمن شاركه في الطبقة ، والذين شاركوه في العصر وعدوا من الطبقة الرابعة : أبو عمرو ابن العلاء ، وعيسى بن عمر الثقفي ، وحماد بن سلمة ، وحماد بن الزبرقان، ومسلمة بن عبدالله •

توفي سنة سبع عشرة ومائة ، وقيل سنة سبع وعشرين ومائة[2] •
روى عنه أبو عمرو بن العلاء ، وعيسى بن عمر ، ونقل سيبويه عنه في مواضع من كتابه •

٣ ـ الرؤاسي ، وهو أبو جعفر محمد بن الحسن ، وهو أول الطبقة الاولى من الكوفيين • كان استاذ الكسائي والفراء ، وهو أول من وضع كتابا في النحو من الكوفيين • ويروى انه قال : بعث الي الخليل يطلب كتابي الفيصل فقرأه ، فكل ما في كتاب سيبويه : « وقال الكوفي كذا » ، فانما عنى الرؤاسي هذا[3] •

---

(١) ينظر مراتب النحويين ص ١٣ ، واخبار النحويين ص ٢٢ ، وطبقات النحويين ص ٢٨ ، ونزهة الالباء ص ١٥ ، وبغية الوعاة ج ٢ ص ٢٣١ ، ومفتاح السعادة ج٢ ص ١٢٨ ، وسيبويه امام النحاة ص ٩٨ •

(٢) ينظر طبقات الشعراء لابن سلام ص ١٤ ، ومراتب النحويين ص ١٢ ، وطبقات النحويين ص ٢٥ ، ونزهة الالباء ص ١٠ ، وانباه الرواة ج ٢ ص ١٠٤ ، وتاريخ أبي الفدا ج ١ ص ٢٠٨ ، والنجوم الزاهرة ج ١ ص ٣٠٣ ، وبغية الوعاة ج ١ ص ٢٠٨ •

(٣) ينظر مراتب النحويين ص ٢٤ ، وطبقات النحويين ص ١٣٥ ، ونزهة الالباء ص ٣٤ ، وبغية الوعاة ج ١ ص ٨٢ •

ولم يذكر سيبويه الرؤاسي باسمه الصريح ، بل نقل عن الكوفيين أربع مرات ، ثلاثا في القراءات ، وواحدة في الصرف[1] .

***

هؤلاء هم الذين أخذ عنهم سيبويه العلوم المختلفة ، أو روى عنهم ، وقد اجتمع هؤلاء على تعليم سيبويه ، وصقل مواهبه ، وشحذ قابليته ، وتغذية طموحه ، واشباع نهمه وتطلعه الى المجد عن طريق العلم النافع والادب الجم . وكانت ثمرة ذلك كتابه الشهير الذي كان وما يزال منارا يهتدى به ، ومصدرا يرجع اليه في معرفة خصائص العربية .

زملاؤه :

ويقال : انه نجم من اصحاب الخليل أربعة هم : عمرو بن عثمان سيبويه ، والنضر بن شميل ، وأبو فيد مؤرج العجلي ، وعلي بن نصر الجهضمي .

١ ـ النضر بن شميل ، وهو أبو الحسن البصري المولد . كان عالما بفنون من العلم ، صدوقا ثقة ، ثبتا ، صاحب غريب وشعر وحديث ونحو وفقه ومعرفة بايام الناس . وهو من أصحاب الخليل بن أحمد وتلاميذه ، أخذ عن العرب وأقام بالبادية أربعين سنة ، وكان أحد الاعلام الذين غلبت عليهم اللغة . صنف كتبا منها : كتاب الصفات ، وكتاب السلاح ، وكتاب خلق الفرس ، وكتاب الانوار ، وكتاب المعاني ، وكتاب غريب الحديث ، وكتاب المصادر ، وكتاب المدخل الى كتاب العين .

توفي سنة ثلاث ومائتين بخراسان ، وقيل : أربع ومائتين في خلافة المأمون[2] .

٢ ـ ابو فيد مؤرج العجلي ، وهو أحد من نجم عن الخليل ، والغالب

---

(١) ينظر الكتاب ج ١ ص ٣٩٧ ، ٤٣٠ ، وج ٣ ص ٣٩٣ ، ٤٢٦ .

(٢) ينظر مراتب النحويين ص ٦٦ ، وطبقات النحويين ص ٥٣ ، ونزهة الالباء ص ٣٩ ، ٥٧ ، وانباه الرواة ج ٣ ص ٣٤٨ ، وبغية الوعاة ج ٢ ص ٣١٦ .

عليه اللغة والشعر . كان عالما بالعربية ، والحديث ، والانساب ، والاخبار ، اماما في النحويين .

ذكر انه قدم من البادية ولا معرفة له بالقياس في العربية ، بل كانت معرفته في العربية قريحة . صحب الخليل ، وسمع الحديث عن شعبة ابن الحجاج وأبي عمرو بن العلاء وغيرهما . صنف : **غريب القرآن** ، والانواء ، والمعاني ، وجماهير القبائل .

توفي سنة أربع وتسعين ومائة ، وقيل : عاش الى بعد المائتين(١) .

٣ ـ علي بن نصر الجهضمي ، وهو من تلاميذ الخليل في العربية ، ورفقاء سيبويه . روى له الجماعة واشتهر بالحديث وغلب عليه . حدث ولده نصر بن علي الجهضمي قال : لما أراد سيبويه أن يؤلف كتابه قال لابي : تعال نحيي علم الخليل .

مات سنة سبع وثمانين ومائة(٢) .

وقد وهم القفطي حين ذكر في ترجمة نصر بن علي انه أحد الاربعة الذين نجموا من اصحاب الخليل . والذي ذكره واجمع عليه المؤرخون هو والده علي بن نصر(٣) .

معاصروه :

عاصر سيبويه من العلماء : اساتذته ، ومنهم من قضى نحبه قبله بسنوات ، ومنهم من توفي بعده . ومن هؤلاء اعلام البصرة المشهورون كعيسى بن عمر ، والخليل بن احمد الفراهيدي ، وأبي عمرو بن العلاء ، ويونس بن حبيب البصري ، وأبو زيد الانصاري ، وأبو الخطاب الاخفش

---

(١) ينظر اخبار النحويين ص ٣٨ ، ومراتب النحويين ص ٢٦٧ ، وطبقات النحويين ص ٢٧٨ ، ونزهة الالباء ص ٨٩ ، وانباه الرواة ج ٣ ص ٣٢٧ ، ومعجم الادباء ج ١٩ ص ١٩٧ ، وبغية الوعاة ج ٢ ص ٣٠٥ .

(٢) ينظر مراتب النحويين ص ٦٧ ، واخبار النحويين البصريين ص ٣٨ ، وطبقات النحويين ص ٧٧ ، وبغية الوعاة ج ٢ ص ٢١١ .

(٣) انباه الرواة ج ٣ ص ٣٤٥ .

الاكبر • ومنهم : عبدالملك بن قريب الاصمعي الذي كان أتقن القوم للغة ، واعلمهم بالشعر ، واحضرهم حفظا ، وكان يسمى أسد الشعر والغريب والمعاني • وقد تعلم نقد الشعر من خلف الاحمر مولى الاشعريين ، وكان شاعرا • توفي سنة مائتين وست عشر[١] •

ومنهم : الحسن البصري العابد الزاهد المتوفى سنة ١١٠ هـ •

وبشار بن برد الشاعر الضرير •

وأبو نواس الشاعر الماجن •

والسيد الحميري ، والكسائي ، والفراء ، وغيرهم من أعلام اللغة والنحو والادب والرواية في ذلك العصر الزاخر بالعلماء •

تلاميذه :

أخذ النحو عن سيبويه جماعة ، منهم من درس عليه مباشرة ، ومنهم من درس كتابه واستفاد منه • فممن درس عليه :

١ — ابو الحسن سعيد بن مسعدة المجاشعي الاخفش الاوسط ، من أهل بلخ ، وكان اجلع[٢] • وكان اسن من سيبويه ، ولكنه لم يأخذ عن الخليل ، وهو الذي احتفظ بكتاب سيبويه وشرحه وبينه ، وكان معظما في النحو عند البصريين والكوفيين •

حدث السيرافي قال : جاء الاخفش الى سيبويه يناظره بعد ان برع فقال له الاخفش : انما ناظرتك لاستفيد لا لغيره ، فقال سيبويه : أتراني اشك في هذا[٣] •

---

(١) تنظر اخبار الاصمعي في : مراتب النحويين ص ٤٥ ، وطبقات النحويين ص ١٨٣ ، وكتاب الاصمعي للدكتور عبدالجبار الجومرد •

(٢) الاجلع : الذي لا تنطبق شفتاه •

(٣) ينظر اخبار النحويين ص ٣٨ ، ومراتب النحويين ص ٦٨ ، وطبقات النحويين ص ٦٧ ، ٧٤ — ٧٦ ، ونزهة الالباء ص ٤١ ، والفهرست ص ٧٨ ، ووفيات الاعيان ج ٢ ص ١٢٢ ، ومفتاح السعادة ج ١ ص ١٣٢ •

يقول الرياشي : « حدثني الاخفش قال : كان سيبويه اذا وضع شيئا من كتابه عرضه علي ، وهو يرى اني أعلم به منه ، وكان اعلم مني ، وانا اليوم اعلم منه »[1] .

وكان الاخفش الطريق الى كتاب سيبويه لان كتاب سيبويه لا يعلم احدا قرأه عليه ولا قرأه سيبويه ، ولكنه لما مات قرىء الكتاب على الاخفش ، وكان ممن قرأه عليه : ابو عمر الجرمي وابو عثمان المازني[2] .

ومات الاخفش سنة خمس عشرة ومائتين ، وقيل سنة احدى وعشرين ومائتين ، وقيل عشر ومائتين . وقيل سنة ثمان ومائتين[3] .

٢ ـ ابو علي محمد بن المستنير المعروف بقطرب النحوي ، وسيبويه هو الذي سماه بهذا الاسم ، اذ كان يخرج فيراه بالاسحار على بابه فيقول له : « انما انت قطرب ليل » ، والقطرب دويبة تدب وتسعى دائما ، فشبهه لسعيه ونشاطه بهذه الدويبة .

كان حافظا للغة كثير النوادر والغريب . أخـذ من يونس بن حبيب واختص به يونس دون غيره من الطلاب .

لازم قطرب سيبويه واخذ عنه النحـو ، وتوفي سنــة ٢٠٦ هـ في خلافة المأمون[4] .

٣ ـ الناشىء : قال القفطي : « وكان ممن اخذ عن سيبويه والاخفش رجل يعرف بالناشىء ووضع كتبا في النحو ، مات قبل ان يستتمها وتؤخذ

---

(١) مراتب النحويين ص ٦٩ ، وطبقات النحويين ص ٦٧ .

(٢) الفهرست ص ٧٨ ، ونزهة الالباء ص ٩٢ ـ ٩٣ ، واخبار النحويين ص ٣٩ ، ومراتب النحويين ص ٦٨ .

(٣) اخبار النحويين ص ٣٩ ، وطبقات النحويين ص ٢٧٦ والفهرست ص ٧٨ ، ومفتاح السعادة ج ١ ص ١٣٢ .

(٤) مراتب النحويين ص ٦٧ ، واخبار النحويين ص ٣٨ ، وطبقات النحويين ص ١٠٦ ، ونزهة الالباء ص ٦٠ ، واكتفاء القنوع ص ٣١٤ ، ومفتاح السعادة ج ١ ص ١٣٣ .

عنه ، فاخبرنا محمد بن يحيى قال : سمعت محمد بن يزيد يقول : لو خرج علم الناشيء الى الناس لما تقدمه أحد »[1] .

وليس هو الذي ذكره ابن خلكان باسم أبي العباس بن محمد المعروف بابن شرشير[2] .

هؤلاء هم الذين تتلمذوا على سيبويه مباشرة ، وقد علل الاستاذ عبدالسلام هارون قلة تلاميذه بما يذكرون عنه من انه كانت في لسانه حبسة . وبما يذكرون من ان الفراء يقول في شأن سيبويه « فاتيته فاذا هو أعجم لا يفصح : سمعته يقول لجارية له : هات ذيك الماء من ذاك الجرة ، فخرجت من عنده فلم اعد اليه » .

واعتبرها سببا لانصرافه الى التأليف ، ولتنحيه عن مقام الاستاذية الواسعة الى مقام التأليف البارع المقتدر[3] .

أما الذين تتلمذوا على كتابه بقراءته على تلاميذه وغيره فخلق كثير اشهرهم :

١ ــ المازني : أبو عثمان بكر بن محمد بن بقية ، درس كتاب سيبويه على الاخفش الاوسط ، وكان يقول : « من أراد أن يصنف كتابا كبيرا في النحو بعد كتاب سيبويه فليستحي »[4]. له تفاسير كتاب سيبويه ، والديباج من جامع كتاب سيبويه ، يقول المبرد : « ولم يكن بعد سيبويه اعلم بالنحو من ابي عثمان » . وقيل انه اخذ من الجرمي ثم اختلف الى الاخفش ، وكان يعظم كتاب الله ويظهر انه كان شديد التمسك بعقيدته الاسلامية متدينا يبذل كل شيء من اجل كتاب الله . يقول المبرد : « ان ذميا قصد ابا عثمان ليقرأ عليه كتاب سيبويه ، وبذل له مائة دينار على تدريسه ، فامتنع ابو عثمان من قبول بذله . قال : فقلت له : جعلت فداك أترد هذه

---

(١) مراتب النحويين ص ٨٥ .

(٢) وفيات الاعيان ج ١ ص ٣٦٢ .

(٣) ينظر مقدمة الكتاب ج ١ ص ١٦ ط ــ هارون .

(٤) اخبار النحويين البصريين ص ٣٩ ، وبغية الوعاة ج ١ ص ٤٦٦ .

النفقة مع فاقتك ، وشدة ضاقتك ؟ فقال : ان هذا الكتاب يشتمل على ثلثمائة وكذا وكذا آية من كتاب الله ولست ارى ان امكن ذميا غيرة على كتاب الله تعالى وحمية له »[1] .

ويحكى ان كتاب سيبويه تخرق في كم المازني[2] ، وهذه الرواية تدل على طول مصاحبة المازني للكتاب .

توفي سنة ٢٤٧ هـ في السنة التي قتل فيها المتوكل . وقيل سنة ٢٤٨ هـ او تسع واربعين ومائتين ، وقيل سنة ثلاثين[3] .

٢ ـ الجرمي : هو صالح بن اسحاق مولى جرم بن زبان ، من قبائل اليمن .

درس كتاب سيبويه على الاخفش الاوسط الذي استطاع هو والمازني اظهاره بقراءته على الاخفش ونشره بين الناس واذاعته . يقول ابن الانباري : « ويقال ان ابا الحسن الاخفش لما رأى ان كتاب سيبويه لانظير له في حسنه وصحته ، وانه جامع لاصول النحو وفروعه ، استحسنه كل الاستحسان فيقال ان ابا عمر الجرمي وابا عثمان المازني ـ وكانا رفيقين ـ توهما ان ابا الحسن الاخفش قدهم ان يدعي الكتاب لنفسه فقال احدهما للاخر : وكيف السبيل الى اظهار الكتاب ومنع الاخفش من ادعائه ؟ فقال له : ان نقرأه عليه . فاذا قرأناه عليه اظهرناه واشعنا انه لسيبويه . فلايمكنه ان يدعيه . وكان ابو عمر الجرمي موسرا ، وأبو عثمان المازني معسرا ، فارغب ابو عمر الجرمي أبا الحسن الاخفش ، وبذل له شيئا من المال على ان يقرئه ، وابا عثمان المازني الكتاب ، فأجاب الى ذلك ، وشرعا في القراءة عليه واخذا عنه ، وأظهرا انه لسيبويه واشاعا ذلك فلم يمكنا ابا الحسن

---

(١) نزهة الالباء ص ١٢٥ ، وبغية الوعاة ج ١ ص ٤٦٤ .

(٢) ينظر نزهة الالباء ص ١٢٩ ، ووفيات الاعيان ج ١ ص ٢٥٦ ، وبغية الوعاة ص ٢٠٣ ، وكشف الظنون المجلد الاول ص ٤١٢ .

(٣) بغية الوعاة ج ٢ ص ٤٦٦ . ونزهة الالباء ص ١٢٩ .

ان يدعي الكتاب ، فكانا السبب في اظهار انه لسيبويه[1] .

لقي ابو عمر يونس بن حبيب ، ولم يلق سيبويه ، وكان كصاحبه المازني صاحب دين وورع وتقى . توفي سنة ٢٢٥ هـ في خلافة المعتصم[2] .

له من التصانيف : التنبيه ، وكتاب السير وكتاب الابنية ، وكتاب العروض ، ومختصر في النحو ، وغريب سيبويه ، وغير ذلك[3] .

٣ ـ الفراء : وهو ابو زكريا يحيى بن زياد بن عبدالله بن منصور الديلمي الفراء . وكان أبرع الكوفيين في علمهم أخذ علمه عن الكسائي وهو عمدته ثم اخذ عن اعراب وثق بهم مثل ابي الجراح وابي ثروان وغيرهما ، واخذ نبذا عن يونس واهل الكوفة يدعون انه استكثر منه ، واهل البصرة يدفعون ذلك . واخذ ايضا عن ابي زيد الباقلاني[4] .

كان زائد العصبية على سيبويه ، قال ابو الطيب اللغوي : « اخبرنا محمد بن عبدالواحد قال : أخبرنا ثعلب قال : مات الفراء وتحت رأسه كتاب سيبويه ومات سنة ٢٠٧ هـ في طريق مكة في خلافة المأمون ، وقد بلغ ثلاثا وستين سنة .

صنف : معاني القرآن ، والجمع والتثنية في القرآن ، وآلة الكتاب والنوادر ، والمقصور والممدود ، وفعل وافعل ، والمذكر والمؤنث ، والحذود[5] .

٤ ـ الكسائي : هو علي بن حمزة بن عبدالله بن عثمان الامام ابو

---

(١) نزهة الالباء ص ٩٢ .
(٢) نزهة الالباء ص ١٠١ ، وبغية الوعاة ج ٢ ص ٨ ـ ٩ .
(٣) بغية الوعاة ج ٢ ص ٩ ، وتاريخ بغداد ج ٩ ص ٣١٣ ، ٣١٥ .
(٤) مراتب النحويين ص ٨٦ ـ ٨٧ ، وينظر طبقات النحويين ص ١٤٣ ـ ١٤٦ .
(٥) مراتب النحويين ص ٨٧ و٨٨ وطبقات النحويين ص ٧٣ و١٤٦ ، ونزهة الالباء ص ٦٨ ، ومعجم الادباء ج ١٦ ص ١٣٢ ، والفهرست ص ١٠ ، وبغية الوعاة ج٢ ص ٣٣٣ .

الحسن ، من ولد بهمن بن فيروز ، مولى بني أسد ، امام الكوفين في النحو واللغة واحد القراء السبعـــة المشهورين ، وسمي الكسائي لانـه احرم في كساء .

قال الخطيب : وتعلم النحو على كبر ، وسببه انه جاء الى قوم وقد أعيا فقـال : قد عييت ، فقالوا له : تجالسنـــا وانت تلحن ! قال : وكيف لحنت ؟ قالوا : ان كنت أردت من انقطاع الحيلة فقل : عييت ، وان اردت من التعب فقل : أعييت ، فأنف من هذه الكلمة وقام من فوره ، وسأل عمن يعلم النحو ، فارشد الى معاذ الهراء ، فلزمه حتى أنفذ ما عنده ، ثم خرج الى البصرة فلقي الخليل وجلس في حلقته .

كان اعلم الناس ضابطا عالما بالعربية ، قارئا صدوقا ويروي ابو الطيب ، اللغوي عن ابي نصر الباهلي قال : حمل الكسائي الى ابي الحسن الاخفش خمسين دينارا ، وقرأ عليه كتاب سيبويه سرا[1] .

وقال ابن قاضي شهبة ان الكسائي قرأ على ابي الحسن سعيد بن مسعدة الاخفش كتاب سيبويه فوهبه سبعين دينــارا[2] .

وعن الاصمعي : اخذ الكسائي اللغة عن اعراب من الحطمة ينزلون بقطر بل فلما ناظر سيبويه استشهد بلغتهم فقال ابو محمد اليزيدي :

كنا نقيس النحـــو فيمـــا مضى ... على لســـان العـــرب الاول
فجـــا أقوام يقيســـونه ... على لغـى اشيـــاخ قطربل
فكلهم يعمـــل في نقض ما ... به . نصـــاب الحـــق لا يأتلي
ان الكســـائي وأصحـــابه ... يرقون بالنحـــو الى اسفـــل

(١) مراتب النحويين ص ٧٤ ، وطبقات النحويين ص ١٤٣ ـ ١٤٦ ، ونزهة الالباء ص ٤٢ ـ ٤٣ ، ومعجم الادباء ج١٦ ص ١٢٢ .

(٢) طبقات ابن قاضي شهبة ص ٤١٧ .

وقال فيه :

أفســـد النحـــو الكســـائي وثنـــى ابن غـــــزاله
وأرى الاحمـــــر تيســـا فاعـــلفوا التيس النخـــاله

مات الكسائي سنـة ثلاث أو تسع وثمانين ومائة ، وقيل : سنـة ثنتين وتسعين ومائة .

صنف معاني القرآن ، ومختصر في النحو ، والقراءات ، والنوادر الكبير والاوسط والاصغر ، والعدد ، والهجاء والمصادر والحروف ، واشعار المعاياة ، وغير ذلك[1] .

وهناك كثير غير هؤلاء درسوا كتاب سيبويه واستفادوا منه حتى ان اهل الاندلس كانوا يحفظون كتاب سيبويه حفظا وقيل ان اقدم من حفظه : حمدون النحوي المتوفى بعد المائتين ، ولعله اول من عرف به . ثم كان من اشهر حفاظه في القرن الثالث الافشين القرطبي المتوفى سنة ٣٠٩ هـ . وكأنهم جعلوا انصرافهم الى استظهار الكتاب منافسة ، قيل : ان عبدالملك بن سراج امام اهل قرطبة ، المتوفى سنة ٤٨٩ هـ عكف عليه ثمانية عشر عاما لا يعرف سواه[2] .

مناظرات سيبويه :

وكان سيبويه يتناظر كثيرا مع علماء عصره ، من ذلك ما رواه الزبيدي قال : حدثنا مروان ، حدثنا الرياشي ، قال : سمعت يونس بن حبيب يقول : رأيت سيبويه والاصمعي يتنـاظران ، قال يونس بن حبيب : الحق مع سيبويه ، وقد غلب ذا ، يعني الاصمعي ، بلسانه .

---

(١) تنظر اخباره في مراتب النحويين ص ٧٤ ـ ٧٥ . وطبقات النحويين ص ١٣٨ ـ ١٤٢ والفهرست ص٩٧ ، ونزهة الالباء ص ٤٣ ـ ٤٨ ، وبغية الوعاة ج ٢ ص ١٦٢ ـ ١٦٤ .

(٢) تنظر بغية الوعاة ص ٣١٢ ، وتاريخ اداب العرب للرافعي ج٣ ص ٣٣٢ ـ ٣٣٣ .

قال النظام : أنه عرض على الأصمعي الابيات التي وصفها سيبويه في كتابه ، ففسرها على خلاف ما فسره ، فبلغ ذلك سيبويه ، فقال : لا ناظرته الا في المسجد الجامع ، قال الاصمعي : فصليت يوما في الجامع ثم خرجت فتلقاني في المسجد فقال لي : اجلس يا ابا سعيد . ما الذي انكرت من بيت كذا وبيت كذا ولم فسرت على خلاف ما يجب ؟ فقلت له : ما فسرت الا على ما يجب ، والذي فسرته انت ووضعته خطأ ، تسألني واجيب ، ورفعت صوتي ، فسمع العامة فصاحتي ، ونظروا الى لكنته فقالوا : لو غلب الاصمعي سيبويه ، فسرني ذلك . فقال لي : اذا علمت انت يا اصمعي مانزل بك مني لم التفت الى قول هؤلاء . ونفض يده في وجهي ومضى . ثم قال الاصمعي : يا بني فوالله لقد نزل بي منه شيء وددت اني لم اتكلم في شيء من العلم[1] . وتناظر مع الاخفش ، قال ابن النديم : « كان وروده العراق قاصدا يحيى بن خالد ، فجمع بينه وبين الكسائي والاخفش فناظراه وخاطباه في مسائل وسألاه عنها ، وحاكماه الى فصحاء الاعراب ... » . وقا ابو العباس ! « كان الاخفش اكبر من سيبويه ، وكانا جميعا يطلبانه ، قال : فجاء الاخفش يناظره بعد ان برع ، فقال له الاخفش : انما ناظرتك لاستفيد لا لغيره ، فقال سيبويه : اترانى أشك في هذا »[2] .

ومن اشهر مناظراته : المناظرة التي جرت بينه وبين الكسائي عند البرامكة وذلك ما نقله لنا المؤرخون كالمقري في نفح الطيب قال : « سأل بعض الادباء الاستاذ الا علم المذكور عن المسألة الزنبورية المقترنة بالشهادة الزورية الجارية بين سيبويه والكسائي او الفراء . والاحمر ، والقضاء بينهم فيها . وهي « ظننت أن العقرب أشد لسعة من الزنبور فاذا هو هي أو اياها » .

وقد وردت هذه المناظرة في طبقات الزبيدي قال : « ولما ورد سيبويه

---

(١) ينظر طبقات النحويين ص ١٨٥ . ومعجم الادباء ج ١٦ ص ١٢٤ ـ ١٢٥ .

(٢) ينظر الفهرست لابن النديم ص ٧٦ ـ ٧٧ . واخبار النحويين البصريين ص ٣٨.

الى العراق شق على الكسائي وابي جعفر بن خالد بن برمك ، والفضل بن يحيى . وقال : أنا وليكما وصاحبكما ، وهذا الرجل انما قدم ليذهب محلي ، قالا : فاحتل لنفسك فانا سنجمع بينكما عند البرامكة .

وحضر الكسائي ومعه الفراء والاحمر وغيرهما من اصحابه ، وحضر سيبويه وحده ، فسألوه : كيف تقول : « كنت اظن ان العقرب اشد لسعة من الزنبور فاذا هو هي أو فاذا هو اياها » .

قال : اقول : فاذا هو هي ، فاقبل عليه الجميع فقالوا اخطأت ولحنت ، فقال يحيى بن خالد بن برمك ، هذا موضع مشكل وقد اختلفتما وانتما رئيسا بلديكما ، فمن يحكم بينكم ؟ فقالوا : هؤلاء الاعراب على الباب فأدخل ابو الجراح ، وابو فقعس ، وابو دثار ، وابو ثروان وغيرهم ممن كان يأخذ منهم الكسائي واصحابه ، فقالوا : فاذا هو اياها » . فانصرم المجلس على ان سيبويه قد أخطأ . واعطاه يحيى بن خالد عشرة الاف وصرفه ووجه به الى فارس فقال انه لم يعد الى البصرة وأقام بالاهواز مديدة يسيرة ثم مات بها كمدا وغما[1] .

قال الزبيدي : قال ابو الحسن علي بن سليمان ، واصحاب سيبويه الى هذه الغاية لا اختلاف بينهم ان الجواب كما قال سيبويه وهو : « فاذا هو هي » : أي فاذا هو مثلها . وهذا موضع الرفع ، وليس موضع النصب . فان قال قائل : فأنت تقول : « خرجت فاذا زيد قائم وقائما » ، فتنصب « قائما » ولم يكن « فاذا هو اياها » لان « ايا » للمنصوب و« هي » للمرفوع . فالجواب في هذا أن « قائما » انتصب ثم على الحال وهو نكرة و« ايا » مع ما بعدها مما اليه معرفة ، والحال لا تكون الا نكرة . فبطل « اياها » . ولم يكن الا « هي » وهو خبر الابتداء . وخبر الابتداء يكون

---

(١) طبقات النحويين ص ٦٨ ، ٦٩ ، ٧٢ ، والفهرست ص ٧٧ ، وطبقات ابن قاضي شهبة ص ٤٦٣ ، ونفح الطيب ج ٥ ص ٢١٩ .

معرفة ونكرة ، والحـــال لا تكون الا نكرة • وكيف تقع « اياها » وهي معرفة موضع ما لا يكون الا نكرة ، وهو موضع الرفع •

ويقول ابن قاضي شهبة معلقا : « اذا يكون للمفاجأة ويختص بالجمل الحطمه الذين كانوا يقوم بينهم الكسائي ، ويأخذ عنهم[1] •

ويقول ابن قاضي شهبة معلقا : « اذا يكون للمفاجأة ويختص بالجمل الاسمية ولا يحتاج لجواب ، ولا يقع في الابتــــداء ، ومعناها : الحـــال لا الاستقبال نحو : « خرجت فاذا الاسد بالباب » • ومنه قوله تعالى : « فاذا هي حية تسعى »[1] ، وقوله : « اذا لهم مكر » وفيها ثلاثة مذاهب :

الاول : انهــــا حرف قال الاخفش ، واجازه ابن مالك ، ويرجحه قولهم : « خرجت فاذا زيدا بالباب سكران » ، لان « أن » تعمـــــل ما بعدها فيما قبلها •

الثاني : انها ظرف مكان ، قاله ابو العباس ، واختاره الزمخشري ، وزعم ان عاملها فعل مقدر مشتق من لفظ المفاجأة • قال في قوله تعالى : « ثم اذا دعاكم » • الاية ، التقدير : اذا دعاكم فاجـــأتم الخروج في ذلك الوقت حاضر • ولا يعرف هذا لغيره ، وانما ناصبها عند النحاة الخبر المذكور في نحو : « خرجت فاذا زيد جالس او جالسا » ، فالرفع على الخبرية والنصب على الحالية ، والخبر « اذا » ان قيل انها ظرف مكان ، والا فهو محذوف • ثم يجوز أن يقدرها خبرا عن الجثة مع قولنا انهـــا ظرف زمان • اذا قدرت حذف مضاف كان يقدر في نحـــو : « خرجت فاذا الاسد » أي « فاذا حضور الاسد » •

اذا تقرر ذلك قالت العرب : « كنت اظن ان العقرب أشد لسعة من

---

(١) طبقات النحويين ص ٦٩ •

(٢) طبقات ابن قاضى شهبة ٤٦٣ ـ ٤٦٤ • وينظر الاراء فيها في نفح الطيب ج٥ ص ٢٩١ وما بعدها ، ومعجم الادباء ج ٣ ص ١٣٤ •

الزنبور فاذا هو هي » • وقال : « فاذا هو اياها » وقد انكر سيبويه هذا الوجه لما سأله الكسائي[1] •

قال الزبيدي : وروى هذه الحكاية الاوارجي الكاتب باتم من هذا وانا مجتلبهـــا على حسب ما روى • قال : حدثني ابو جعفر احمد بن محمد بن رستم الطبري ، قال : حدثني ابو عثمان الحارثي ، قال : حدثني ابو الحسن سعيد بن مسعدة الاخفش ان ابا بشر عمرو بن عثمان بن قنبر سيبويه لما قـــدم على يحيى بن خـــالد بن برمك ، ســـأله عن خبره والحال التي ورد لها فقال جئت لتجمع بيني وبين الكسائي :

فقال له : لا تفعل ، فانه شيخ مدينة السلام وقارئها ، ومؤدب ولـد امير المؤمنين ، وكل من في المصر له ومعه فأبى الا ان يجمع بينهما فعرف الرشيد خبره ، فأمر بالجمع بينهما ، فوعده بيوم • فلما كان ذلك اليوم غدا الى دار الرشيد ، فوجد الفراء والاحمر وهشام بن معاوية ومحمد بن سعدان قد سبقوه ، فسأله الاحمر عن مائة مسألة ، فاجابه عنها ، فما أجابه بجواب الا قال : أخطأت يابصري • فوجم لذلك سيبويه ، ووافق الكسائي ومعه خلق من العرب ، فلمـــا جلس قال له : يا بصري ، كيف تقول : « خرجت فاذا زيد قائم » • فقال : « خرجت فاذا زيد قائم » ، فقـــال له : أيجوز : « فاذا زيد قائما » ؟ فقال : لا • فقال الكسائي : هـــذه العرب على باب أمير المؤمنين ، وقد حضرت فتسأل فقال : سلها • فقال لهم الكسائي : كيف تقولون « قد كنت أحسب ان العقرب أشد لسعـــة من الزنبور فاذا الزنبور اياها بعينها ؟ » • فقالت طائفة : « فاذا الزنبور هي » ، وقالت أخرى : « اياها بعينها » • فقال : هذا خلاف ما تقول يابصري • فقال : أما عرب بلدنا فلا تعرف الا « هو هي » • فخطأته الجماعة وحصر ، فاعطاه يحيي بن خالد عشرة الاف درهم وصرفه[2] •

---

(1) طبقات ابن قاضي شهبة ص ٤٦٣ ، ونفح الطيب ج٥ ص ٢١٩ ، ومعجم الادباء ج٣ ص ١٣٤ •

(2) الفهرست ص ٧٧ ، وطبقات النحويين ص ٧٠ – ٧١ ، ونفح الطيب ج٥ ص٢١٩•

ويقال : ان الاعراب رشوا على ذلك الجواب ، أو انهم علموا منزلة الكسائي ، ولم ينطقوا بالنصب ، وان سيبويه قال ليحيي : مرهم ان ينطقوا بذلك فان السنتهم لاتطاوعهم عليه •

وقد احسن الامام الاديب النحوي ابو الحسن حازم بن محمد الانصاري حيث حكى هذه الواقعة في منظومته في النحو فقال :

والعرب قد تحذف الاخبار بعد اذا
عنت فجاء به الامر الذي دهما
وربما نصبوا الاحوال بعد اذا
وبعد اذ رفعوا من بعدها ربما
لذلك أعيت على الافهام مسألة
أهدت الى سيبويه الهم والغمما
قد كانت العقرب العوجاء أحسبها
قدما أشد من الزنبور وقع حمى
وفي الجواب عليها هل اذا هو هي
أو هل اذا هو اياها قد اختصما
وخطأ ابن زياد وابن حمزة في
ما قال فيها أبو بشر وقد ظلما
كغيظ عمرو علينا في حكومته
ياليته لم يكن في أمره حكما
وفجع ابن زياد كل منتحب
من أهله اذ غدا منه يفيض دما
وأصبحت بعده الانفاس باكية
في كل طرس كدمع سح أو سجما
وليس يخلو امرؤ من حاسد اضم
لو لا التنافس في الدنيا لما اضما

والغبن في العلم أشجى محنة علمت

وأبرح الناس شجوا عالم هضما[1]

وقيل في المناظرة : ان سيبويه قدم على البرامكة فجمع بينه وبين الكسائي يحيى بن خالد ، فلما حضر سيبويه تقدم اليه الفراء وخلف الاحمر فسأله خالد عن مسألة فاجاب فيها ، فقال له : أخطأت ، ثم سأله ثانية وثالثة وهو يجيبه ويقول له : أخطأت . فقال : هذا سوء أدب . فاقبل عليه الفراء فقال : ان في هذا الرجل حدة وعجلة ، ولكن ما يقول فيمن قال ، « هؤلاء أبون » . كيف تقول على مثال ذلك من وأيت أو أويت. فقدر فأخطأ ، فقال : أعد النظر ، فقدر وأخطأ . فقال : اعد النظر ، فقدر وأخطأ . فقال : أعد النظر ثلاث مرات . فقال : لست أكلمكما أو يحضر صاحبكما حتى أناظره . فحضر الكسائي فأقبل على سيبويه فقال له : تسألني أو أسألك ؟ فقال : لا ، بل تسألني أنت . فأقبل عليه الكسائي فقال : ما تقول أو كيف تقول : « قد كنت أظن العقرب أشد لسعة من الزنبور فاذا هو هي »[2] .

وقد أحسن الاستاذ علي النجدي في عرض هذه المناظرات ، وأحاط بها ، ونقل أخبارها والخلاف فيها ، وما أثير حولها من جدل ، ونقدها نقدا بارعا ، واشار الى المصادر التي ذكرتها والتي أغفلت ذكرها ، وبين الاسباب لذلك بما يكفي عن الاطالة فيها[3] .

مجلس سيبويه مع حماد بن سلمة :

جاء في مجالس العلماء للزجاجي : « حدثنا ابو جعفر قال : حدثنا ابن عائشة عبيد الله قال : حدثنا حماد بن سلمة قال : جاء سيبويه مع قوم يكتبون شيئا من الحديث ، فكان فيما أمليت ذكر الصفا عن رسول الله

---

(١) طبقات ابن قاضي شهبة ص ٤٦٥ ، ووفيات الاعيان ج٣ ص ١٣٤ .

(٢) ينظر مجالس العلماء للزجاجي ص ٨ ــ ١٠ ، وطبقات النحويين ص ٧١ ــ ٧٢ ، وطبقات ابن قاضي شهبة ص ٤٦٤ .

(٣) ينظر سيبويه امام النحاة ص ١٠٠ ــ ١١٣ .

صلى الله عليه وسلم فقلت : « صعد رسول الله صلى الله عليـه وسلم الصفا » وهو الذي كان يستمل فقال : « صعد النبي صلى الله عليه وسلم الصفاء » فقلت : يا فارسي لا تقل : الصفاء ، لان الصفا مقصور ، فلما فرغ من مجلسه كسر القلم وقال : لا اكتب شيئا حتى أحكم العربية .

وأما محمد بن يزيد فقال : حدثني غير واحد من اصحابنا قال : كان سيبويه مستمليا لحماد بن سلمة ، وكان حماد فصيحا ، . فاستملاه يوما قول رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ليس من اصحابي أحد الا ولو شئت لاخذت عليه ليس أبا الدرداء » . فقال : سيبويه : ليس أبو الدرداء. فصاح به حماد : لحنت يا سيبويه ، ليس هـذا حيث ذهبت ، انما هو استثناء . فقال سيبويه : لاجرم والله ، لاطلبن علما لا تلحنني معه . فمضى ولزم مجلس الاخفش مع يعقوب الحضرمي والخليل وسائر النحويين[1].

مجلس سيبويه مع الانصارى :

قال محمد بن عبدالله الانصاري قاضي البصرة : « سألت سيبويه : كيف تجمع الجواب ؟ قال : لا يجمع »[2] .

مجلس الخليل مع سيبويه :

سئل الخليل بن احمد عن قول الله جل وعز : « ثم لننزعن من كل شيعة أيهم أشد على الرحمن عتيا »[3] فقال : هذا على الحكاية ، كأنه قال : ثم لننزعن من كل شيعة الذين يقال : أيهم هو أشد عتيا . فقال سيبويه : هذا غلط والزمه ان يجيز « لا ضربن الفاسق الخبيث » بالرفع ، على تقدير : لاضربن الذي يقال له هو الفاسق الخبيث بالرفع ، وهذا لا يجيزه أحد . وقال » يونس بن حبيب : الفعل ملغى ، و« أي » مرفوع بالابتداء ، و« أشد » خبره ، كما يقال : قد علمت أيهم عندك .

(١) مجالس العلماء للزجاجي ص ١٥٤ .

(٢) مجالس العلماء ص ١٧٥ .

(٣) سورة مريم ، الاية ٦٩ .

قال سيبويه : وهذا ايضا غلط ، لانه لا يجوز أن يلغى الا افعـــال الشك واليقين ، نحو « ظننت » و« علمت » وبابهما • وهو كما قال •

وقال الفراء : « ثم لننزعن من كل شيعة أيهم أشد » أي : لننزعن بالنداء فننادي أيهم أشد على الرحمن عتيا • وله فيه قول آخر ، وهو انه قال : يجوز ان يكون الفعل واقعا على موضع « من » كما تقول : أصبت من كل طعـــام ، ونلت من كل خير ، ثم تقدر : « ننظر أيهم أشد على الرحمن عتيا » •

وله فيه قول ثالث ، قال : يجوز أن يكون معناه : ثم لننزعن من الذين تشايعوا ينظرون بالتشايع ايهم أشد على الرحمن عتيا ، فتكون « أي » في صلة التشايع •

قال : وأجود هـــذه الاقاويل قول سيبويه ، والقول الاخير من قول الفراء ، ففي الاية ستة أقوال ، ثلاثة للبصريين ، وثلاثة لاهل الكوفة •

قال سيبويه : أيهم ههنا بتأويل الذي ، وهو في موضع نصب بوقوع الفعل عليه ، ولكنه يبنى على الضم ، لانه وصل بغير ما وصل به الذي واخواته ، لانه وصل باسم واحد ، فلو وصل بجملة لاعرب • ف « أشد » خبر ابتداء مضمر تقديره : هو أشد ، و« عتيا » منصوب على التمييز • فلو أظهر المبتدأ لنصبت « أي » فقيل : لننزعن من كل شيعة أيهم هو أشد »[1]•

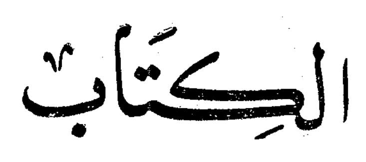
☆ ☆

هذه سيرة سيبويه ، وتلك مناظراته ومجالسه ، عرضنا لها بايجاز لتلقي ضوء على كتابه وشروحه •

---

(١) مجالس العلماء ص ٣٠١ ـ ٣٠٢ ، وينظر الاشباه والنظائر ج٣ ص ١٦ •

الفصل الثاني





الكتـــاب

الاهتمام بالكتاب :

اهتم القدماء والمحدثون بالكتاب ودرسوه وناقشوه وذكروا آراءهم فيه وبينوا قيمته واثره ، ولم يحظ أي كتاب ألف قبله ولا بعده بمثل ما حظي به كتابه سيبويه من اهتمام الدارسين والمتتبعين على اختلاف اتجاهاتهم وعصورهم بحيث لم يمر عصر منذ ظهور الكتاب الا ونجد فيه من درس الكتاب ، أو كتب عنه ، أو شرحه ، أو شرح شواهده ، وبين قيمته او علق عليه .

فهذا الجاحظ ــ وهو من نعلم في كثرة التصانيف وجودتها ، وفي عقليته الجبارة التي لا نزال نعجب بها ــ يقول عن كتاب سيبويه : « لم يكتب الناس في النحو كتابا مثله وجميع ما كتب الناس عليه عيال »[1] . وقد صدق الجاحظ في قوله هذا واصاب الحقيقة ، لان الكتاب كان اعظم عمل في النحو والصرف وغيرها من الدراسات المتناثرة في تضاعيفه ، وما يزال محتفظا بقيمته كما كان منذ قرون .

لقد كتب الناس في العربية كثيرا وبحثوا فيها ، ولكنه لم يصل الينا شيء من ذلك حتى جاء سيبويه ، فجمع ما درسه ، وما رواه عن اساتذته ،

---

(١) وفيات الاعيان ج٣ ص ١٣٣ .

ولا سيما الخليل بن احمد الفراهيدي ، وقدمه للناس بعد أن اثبته بالادلة ومَثــل له من القرآن الكريم ، والشعر العربي الفصيح ، وكلام العرب المشهورين بفصاحتهم وبلاغتهم •

لقد صنع سيبويه للنحو ما لم يصنعه أحد ، حتى ليعد بحق استاذه الاشهر وامامه المقدم ، ويعد كتابه معيار العربيـــة ، وليس أدل على ذلك من كثرة من تناوله من ائمة اللغة بالبحث والدرس والنقد والتأليف • فهو بحق كنز من كنوز العربية ، وليس لنحوي قديم او حديث كتاب يجاري كتاب سيبويه او يدانيه كما شهـــد بذلك القدماء من بصريين وكوفيين وبغداديين واندلسيين •

وما يزال الكتاب جديدا على الرغم مما الف بعده من كتب واسفار ، وما يزال منبعا صافيا لمن يريد دراسة النحو والصرف وغيرهما من علوم العربيـــة •

وقد كان القدماء يعظمونه ويكبرونه ويظهرون تهيبهم منه ، ذكـر الجاحظ أنه اراد الخروج الى محمد بن عبدالملك الزيات ففكر في شيء يهديه له فلم يجد شيئا اشرف من كتاب سيبويه ، فلما وصل اليه قال له : لم اجد شيئا أهديه لك مثل هذا الكتاب ، وقد اشتريته من ميراث الفراء • فقال ابن الزيات : والله ما اهديت لي شيئا احب اليّ منه[1] •

ويروى ان الجاحظ لما وصل ابن الزيات بكتاب سيبويه اعلمه به قبل احضاره ، فقال له : أو ظننت ان خزانتنا خالية من هذا الكتاب ، فقـــال الجاحظ : ما ظننت ذلك ، ولكنه بخط الفراء ومقابلة الكسائي وتهذيب عمرو بن بحر الجاحظ • فقال ابن الزيات : هذه اجل نسخة توجد واعزها • فأحضرها اليه فسر بها ، ووقعت منه أجمل موقع[2] •

---

(١) ينظر وفيات الاعيان ج٣ ص ١٣٣ ، ونزهة الالباء ص ٣٩ •

(٢) ينظر وفيات الاعيـــان ج٢ ص ١٣٣ ، ودائرة المعارف الاسلامية ج٤ ص ٣٩٧ (الطبعة الانكليزية) •

وهذه الرواية ان دلت على شيء فانما تدل على قيمة الكتاب وعظمته بحيث استحق ان يكون هدية لوزير أديب مثل ابن الزيات ، وتدل على ان الكتاب كان شائعا ، وكان الناس يقتنونه للانتفاع به ولتزيين مكتباتهم حتى ان العجيب في ذلك الوقت ان تخلو مكتبة احد الادباء او الوزراء من نسخة منه .

وكان كتاب سيبويه اماما لكل ما كتب في صناعة النحو والعربية بصورة عامة فقد هذبها ، وكمل ابوابها وتفاريعها واستكمل من ادلتها وشواهدها[1] . فقد عقد سيبويه ابوابه بلفظه ولفظ الخليل ولم يسبقه الى مثله احد قبله ولم يلحق به بعده حتى سماه الناس : « قرآن النحو » واصبح علما عند النحويين فكان يكفي ان يقال بالبصرة : « قرأ فلان الكتاب » فيعلم انه كتاب سيبويه ، او قرأ نصف الكتاب فلا يشك بانه كتاب سيبويه[2] . وقد عده السكاكي كتابا لانظير له في فنه ، ولاغنى لا مريء في أنواع العلوم عنه لا سيما في الاسلامية فانه فيها اساس واي اساس[3] ، واعتبره ابن حمزة الاصبهاني : زينة لدولة الاسلام[4] .

وهذا دليل على ان الكتاب لا يحتوي على النحو والصرف فقط بل يبحث في مختلف فروع العربية ، ويتعرض لكثير من المسائل الدينية والدراسات القرآنية ، فهو كالبحر في تعدد ما يحتويه من أصناف العلوم والفنون لذلك كان القدماء يسمونه « البحر » ، او « البحر الخضم » تشبيها له بالبحر لكثرة جواهره ولصعوبة مضايقه ، وكان المبرد اذا أراد انسان

---

(١) ينظر مقدمة ابن خلدون ص ٥٤٧ .

(٢) ينظر : مراتب النحويين ص ٦٥ ، والفهرست لابن النديم ص ٧٦ ، واخبار النحويين البصريين ص ٣٩ و٥٠ ، وتاريخ بغداد ج ١٢ ص ١٩٦ ، وكشف الظنون م٢ ص ١٤٢٦ ـ ١٤٢٧ .

(٣) مفتاح العلوم ص ١٣٠ ، وينظر : اكتفاء القنوع ص ٢٩٨ .

(٤) وفيات الاعيان ج٢ ص ١٦ .

ان يقرأه عليه يقول له : هل ركبت البحر ؟[1] تعظيما له واستصعابا لما فيه ، فكأنه لن يستطيع تحمل مشاق قراءته والصبر على استخراج دقائقه وعويصه الا من ركب البحر وتحمل اهواله ، والا من غاص فيه واستطاع استخراج درره وجواهره .

ولشدة اعتزاز المبرد بالكتاب كان يقول : « لم يعمل كتاب في علم من العلوم مثله » ، وكان أبو عثمان المازني يقول : « من أراد ان يعمل كتابا كبيرا في النحو بعد كتاب سيبويه فليستحي مما اقدم عليه . وقيل : بل قال : فليستنجد به[2] .

وقد كثرت اقوال علماء النحو في مدح الكتاب الذي قيل فيه : ان الكتب المصنفة في العلوم مضطرة الى غيرها وكتاب سيبويه لا يحتاج الى غيره .

وكان صاعد بن احمد الجياني من اهل الاندلس يقول في كتابه : « لا أعرف كتابا ألف في علم من العلوم قديمها وحديثها ، فاشتمل على جميع ذلك العلم واحاط باجزاء ذلك الفن غير ثلاثة كتب .

احدها : المجسطي لبطليموس في علم هيئة الافلاك .

والثاني : كتاب ارسطاطاليس في علم المنطق .

والثالث : كتاب سيبويه البصري النحوي .

فان كل واحد من هذه لم يشذ عنه من اصول فنه شيء الا ما لا خطر له[3] .

وهذا الزبيدي الاندلسي ، لا يرى فيما الف بعد كتاب سيبويه كتابا ذا قيمة علمية ويشير على من الف بقراءة الكتاب ، يقول في اول كتابه

(١) ينظر اخبار النحويين البصريين ص ٣٩ و٥٠ ، والفهرست ص ٧٧ ، وكشف الظنون م ٢ ص ١٤٢٧ . وحاشية ص ١٤٢٦ .

(٢) ينظر اخبار النحويين البصريين ص ٣٩ و٥٠ ، والفهرست ص ٧٧ ، وكشف الظنون م ٢ ص ١٤٢٧ ، وخزانة الادب ج ١ ص ١٧٩ .

(٣) ينظر كشف الظنون م ٢ ص ١٤٢٧ ، وسيبويه حياته وكتابه : بدوي ص١٩ ، ٢٠، والكنى والالقاب للقمي م ٢ ص ٢٩٦ . وخزانة الادب ج١ ص ١٧٩ .

الاستدراك « فاني رأيت علماء النحو في زماننا وما قاربه قد اكثروا التأليف فيه واطالوا القول على معانيه ، فأملّوا الناظرين واتعبوا الطالبين بتكرار معان قد بينت ، وركوب اساليب قد نهجت ، فلم يخل اكثرهم بغير اعادة ما تقدم اليه ، والتكثير فيما سبق الى القول عليه ، وقد كان ينبغي لمن هم بذلك منهم ان يتصفح كتاب عمرو بن عثمان المعروف بسيبويه فينظر الى مباديء كتابه وعنوانات ابوابه ، ويرى لطائف معانيه ودقائق حجاجه الى الايجاز في قوله ، والايعاب لمراده فيزجره ذلك ان كان ذا حجى عن تكلف مالاحاجة اليه ، ويمنعه الاعتناء بمالا معول عليه »[1] .

ولم يقف اجلال الكتاب على المعجبين بسيبويه من القدماء انما تعداهم الى خصومه فكان لهم نصيب كبير في الانتفاع به وتقديره لا يقل عن نصيب المحبين ، فهذا الكسائي – مع خصومته لسيبويه – يقرأ على ابي الحسن سعيد بن مسعدة الاخفش كتاب سيبويه ويدفع له مائتي دينار . قال ابو العباس احمد بن يحيى عن سلمة قال : حدثني الاخفش ان الكسائي لما قدم البصرة سألني أن أقرا عليه او اقرئه كتاب سيبويه ففعلت فوجه اليّ خمسين دينارا وقيل بل وهبه سبعين دينارا ، وكان يقول : كان الكسائي يقول لي : هذا الحرف لم اسمعه فاكتبه لي . فافعل[2] .

اما الفراء وهو من يعلم تتبعا لاخطاء سيبويه ومخالفة له حتى في القاب الاعراب وتسمية الحروف . والذي كان زائد العصبية عليه ، حتى هذا الخصم نراه لا يستغني عن كتاب سيبويه انما يقرأه خلسة وقد وجد الكتاب تحت وسادته بعد وفاته[3] .

---

(١) الاستدراك ص ١ .

(٢) ينظر اخبار النحويين البصريين ص ٤٠ ، ومراتب النحويين ص ٧٤ ، وانباه الرواة ج٢ ص ٣٥٠ ، وخزانة الادب ج١ ص ١٧٩ ، ونزهة الالباء ص ٩٢ ، وطبقات النحويين ص ٧٤ .

(٣) ينظر مراتب النحويين ص ٨٧ – ٨٨ ، وطبقات النحويين ص ٧٣ ، وخزانة الادب ج١ ص ١٧٩ .

ولما كان الكتاب موضوعا لكل عصر وليس مقصورا على دارس دون آخر نجد المحدثين قد اعتنو بدراسته وقدروه حق قدره ولم يكن تقديرهم له او رأيهم فيه بأقل من رأي القدماء ، فالجميع رأوا الحق واتبعوه وعبروا في اقوالهم عن اعجابهم وتعظيمهم للكتاب ولمؤلفه .

فهذا المرحوم الاستاذ احمد امين يقول في معرض حديثه عن نشأة النحو : « وتأريخ النحو في منشئه غامض كل الغموض ، فانا نرى فجأة كتابا ضخما ناضجا هو كتاب سيبويه ، ولا نرى قبله ما يصح ان يكون نواة تبين ما هو سنة طبيعية من نشوء وارتقاء ، وكل ما ذكروه من هذا القبيل لا يشفي غليلا »[1] .

ويقول عند كلامه على الخليل : « .. واكتفى في ذلك بما أوحى الى سيبويه من علمه ، ولقنه من دقائق نظره ، ونتائج فكره ، ولطائف حكمته ، فحمل سيبويه ذلك عنه وتقلده ، والف فيه الكتاب الذي أعجز من تقدم قبله ، كما امتنع على من تأخر بعده »[2] .

ويقول متحدثا عن الكتاب ، « وحاز الكتاب ثقة العلماء وتداولوه بالشرح واذا قالوا : « الكتاب » فانما يعنونه . وكل ما الف في النحو بعده فمبني عليه ومستمد منه »[3] .

وهذا بروكلمان يقول عن سيبويه وكتابه : « وكان سيبويه الفارسي اشهر تلاميذ الخليل ، ومصنف اول كتاب جمع ما ابتكره الخليل الى محصول الباحثين السابقين » ويقول في موضع آخر : « أما كتاب سيبويه فهو اقدم مصنف جمع مسائل النحو العربي كافة ، وقد زاد المتأخرون كثيرا من تحديد مقاصد النحو ، وتبيين حدوده ، لكنهم لم يكادوا يضيفون شيئا

(١) ضحى الاسلام ج٢ ص ٣٨٥ .
(٢) ضحى الاسلام ج٢ ص ٢٩١ .
(٣) ضحى الاسلام ج٢ ص ٢٩٢ .

ذا بال من الملاحظات الهامة ، والانظار الجديدة »[1] •

اما المرحوم الدكتور احمد احمد بدوي فقد تحدث عن الكتاب حديث المقدر له المعترف بقيمته يقول : « اصبح كتاب سيبويه بعد ان ظهر للناس برنامجا لمن أراد الدراسة العليا في النحو ، واصبح الطالب لا يعد مستكملا هذا النوع من الدراسة الا اذا قرأ كتاب سيبويه ، وصار اسم الكتاب يطلق عليه ، ويفتخر الطلبة بانهم قرأوه ••• والكتـــــاب في نظرنا مرجع من المراجع نعود اليه عندما نؤلف كتابا في القواعد العربية • وهو صورة لاخر ما وصل اليه التقدم العلمي في النحو في أواخر القرن الثاني الهجري ، لان الكتاب ثمرة لهذه الجهود المتصلة في تلك المادة منذ بدأها ابو الاسود • وهو صورة لما كانت عليه دراسة النحو في ذلك الحين من التعليــــل والقياس والاستنباط والتفريع واستيعاب الفروض • وفي رأيي كذلك ان كتاب سيبويه كان الكتاب الاول والاخير في النحو ، فالكتاب سجــل لقواعد النحو ، وقف العلماء عندها ولم يزيدوا عليها ، وكل من جاء بعده جعل الكتاب اساس دراسته[2] •

ويرى الاستاذ علي النجدي ان سيبويه صنع بكتابه للنحو ما لم يصنع احد فاصبح به يعد استاذه الاشهر وامامه المقدم ، ويعد كتابه فيــه معيــار العربية ، وكنزا من كنوزها الزاخرة بما اشترع لها ، وجمع من ذخائرها • فالكتاب يشترع للعربية في طورها الجديد ، ويقيم المعالم التي تهدي الى حقيقتها وتعين على حمايتها ، ونقي الزيف عنها ، حتى لا يطغي عليهــــا ويغير من خصائصها في الحــــاضر او المستقبل القريب او البعيد ، لذلك فالكتاب دراسة واسعة في النحـــــو والصرف أي في اساليب العربيـــة وبنية مفرداتها •

ويقول عنه : « الكتاب : هو هذا السفر العظيم الذي أقامه العـــالم

---

(١) تاريخ الادب العربي لبروكلمان ج٢ ص ١٣٤ ـ ١٣٥ •

(٢) سيبويه حياته وكتابه ص ٣٨ ـ ٣٩ •

الجليل في ساحة الخلود أثرا وارسله مع الايام ذكرا ، وادخره للعربية كنزا ، وندبه في العالمين شاهدا على براعته فيها ونفاذه الى اسرارها ، وامامته في الاشتراع لها وضبط اصولها ، على نحو يعز نظيره في الاولين والاخرين شمول احاطة وبراعة استاذية ، وسلامة تحليل ، وصدق نظر ، وصحة حكم . وليس لنحوي قديم ولا حديث كتاب يجاري كتاب سيبويه أو يدانيه »[١]

فالكتاب على كثرة ما الف بعده من كتب هو المنبع الصافي لمن جاء بعده فلم تتغير بهجته ، ولم تخلق جدته ، وما ذهب بهاؤه ، وما خمد سناؤه ، فهو كالدوحة الباسقة ، وغيره اغصان لها وفروع ، وكالنهر المتدفق يغذي فروعه وجداوله ، ولو الزم المؤلفون انفسهم ان يصرحوا بما آخذوه من كتاب سيبويه لتردد اسمه في كل مسألة عرضوا لها[٢] .

نسبته الى سيبويه :

لم يشك احد في نسبة الكتاب الى سيبويه وان لم يظهر في حياته . ولم يقرأه عليه احد ، ولكنه لما مات قرىء على ابي الحسن الاخفش المتوفى (٢١٥ هـ) وكان ممن قرأه عليه أبو عمر الجرمي وابو عثمان المازني . يقول ابن الانباري : « وكان الاخفش تلميذ سيبويه ، وكان أسن منه ، وهو الطريق الى كتابه لانا لا نعلم أحدا قرأه على سيبويه ، وما قرأه سيبويه على احد ، انما لما توفي سيبويه قرىء الكتاب على الاخفش حيث يقال أن ابا الحسن الاخفش لما رأى كتاب سيبويه لا نظير له في حسنه وصحته ، وانه جامع لاصول النحو وفروعه استحسنه كل الاستحسان . ويقال أن ابا الحسن الاخفش قد هم ان يدعي الكتاب لنفسه فقال المازني والجرمي احدهما للاخر : كيف السبيل الى اظهار الكتاب ومنع الاخفش من ادعائه ؟ فقال له : ان نقرأه عليه فاذا قرأناه عليه أظهرناه واشعنا انه لسيبويه ، فلا يمكنه ان يدعيه . وكان ابو عمر الجرمي موسرا وابو عثمان المازني

---

(١) سيبويه امام النحاة ص ٢ ، ١٢٣ ، ١٣٠ ، ١٣٨ .

(٢) المغني في تصريف الافعال ص ٧ .

معسرا ، فارغب ابو عمر الجرمي ابا الحسن الاخفش وبذل له شيئا من المال على ان يقرئه وابا عثمان المازني الكتاب ، فأجاب الى ذلك ، وشرعا في القراءة عليه ، وأخذا الكتاب عنه ، واظهرا انه لسيبويه ، واشاعا ذلك فلم يمكنا ابا الحسن ان يدعي الكتاب »[1] • ولم يسند الكتاب الى سيبويه الا بطريق الاخفش • ويفهم من هذه الرواية ان كثيرا من الناس كان يعلم بتأليف سيبويه لكتابه ، يضاف الى ذلك الرواية التي تقول بان الاصمعي وجه بعض ابيات شواهد الكتاب غير توجيه سيبويه مما اضطر سيبويه الى مناظرته فيها[2] • حدث الزبيدي قال : « قال الرياشي حدثني الاخفش قال : كان سيبويه اذا وضع شيئا من كتابه عرضه عليّ ، وهو يرى اني اعلم به منه ، وكان اعلم مني ، وأنا اليوم اعلم منه » وقال : « اخبرنا محمد بن عبدالواحد قال : اخبرنا ثعلب عن سلمة عن الفراء عن الكسائي قال : لم يكن في القوم – يعني البصريين – اعلم من الاخفش • تبههم على عوار الكتاب وتركهم ، يعني كتاب سيبويه » ويقول : « وهو الذي تكلم على كتاب سيبويه وشرحه وبينه »[3] •

فهذه الروايات ان دلت على شيء ، فانما تدل على ان الكتاب كان معروفا قبل موت سيبويه ، وانه كان يعرض اجزاءه وفصوله على الاخفش ليأخذ رأيه فيه • فقد قيل : ان الاخفش اعلم النـــاس بالكلام واحذقهم بالجدل • ولم نجد رواية واحدة تشكك في نسبة الكتاب الى سيبويه •

وعلى كل حال فليس من المعقول ان يكون الكتاب غير معروف عند بعض النحاة والمهتمين بعلم العربية ، والا لكان من السهل ان ينسبـــه

---

(١) اخبار النحويين البصريين ص ٣٩ ، ونزهة الالبـــــاء ص ٩٢ ، وطبقـــات النحويين ص ٩٢ •

(٢) طبقات النحويين ص ١٨٥ ، وينظر معجم الادباء ج ١٦ ص ١٢٢ ، ومقـــالة سيبويه ص ٢١ •

(٣) ينظر مراتب النحويين ص ٦٩ و٦٨ ، وطبقات النحويين ص ٦٧ ، ووفيات الاعيان ج٢ ص ١٢٣ ، وانباه الرواة ج٢ ص ٣٥٠ •

الاخفش الى نفسه • ولذلك فالكتاب من عمل سيبويه ولم يشك احد من القدماء ولا من المحدثين في نسبته اليه •

وهناك روايات ذهبت الى ان سيبويه أخذ كتاب الجامع لعيسى بن عمر الثقفي ، وبسط وحشى عليه من كلام الخليل وغيره ، فصار كتابا مشهورا بكتاب سيبويه • يقول القفطي عن سيبويه : « وعمل كتابه المنسوب اليه في النحو ، وهو مما لم يسبقه اليه أحد ، وقد قيل : انه اخذ كتاب عيسى بن عمر المسمى بالجامع ، وبسطه وحشى عليه من كلام الخليل وغيره ، وانه كان كتابه الذي اشتغل به ، فلما استكمل بالبحث والتحشية نسب اليه • ويستدل القائل بهذه المقالة بما نقل ان سيبويه لما فارق عيسى ابن عمر ، ولازم الخليل سأله الخليل عن مصنفات عيسى بن عمر ، فقال له سيبويه : قد صنف نيفا وسبعين مصنفا في النحو ، وان بعض أهل اليسار جمعها وأتت عليها عنده آفة فذهبت ولم يبق منها في الوجود سوى تصنيفين ، أحدهما اسمه « الاكمال » وهو بارض فارس عند فلان ، والجامع وهو هذا الكتاب الذى اشتغل فيه عليك وأسألك عن غوامضه • فأطرق الخليل ساعة ثم رفع رأسه ، وقال : رحم الله عيسى ، ثم أنشد ارتجالا :

ذهب النحو جميعا كله غير ما أحدث عيسى بن عمر
ذاك اكمال ، وهذا جامع فهما للناس شمس وقمر

فأشار الى الاكمال بالاشارة الى الغائب في قوله : « ذاك » ، وأشار الى الجامع بالاشارة الى الحاضر بقوله : « هذا »[1] •

وليس لهذه الرواية نصيب من الصحة ، وانما هي من تلفيق خصومه ومنافسيه من الكوفيين ، لانهم ارادوا ان يذهبوا فضل سيبويه في انشاء هذا الكتاب الذي أعجب الحاضر والبادي ، واشاد بذكره القدماء والمحدثون • ومما يؤيد عدم صحة هذه الرواية ان البيتين ينسبان الى

---

(١) انباه الرواة ج٢ ص ٣٤٦ ، وينظر كشف الظنون م ١ ص ١٤٥ ، ٥٧٦ •

الخليل تارة ، والى العميد ثانية ، ولبعض الشعراء ثالثة[1] • يضاف الى ذلك ان هذه الرواية لم تذكر في الكتب المتقدمة التي ترجمت لعيسى بن عمر والخليل وسيبويه •

فأبو الطيب اللغوي المتوفى سنة ٣٥١ هـ ، وهو أول من ترجم لهم ، لم يشر الى هذه القصة الملفقة ، وانما قال : « والف عيسى بن عمر في النحو كتابين : كتابا مختصرا ، وكتابا مبسوطا ، فسمى أحدهما الاكمال ، والاخر الجامع • فأخبرنا محمد بن يحيى قال : أخبرنا محمد بن يزيد ، قال : قرأت أوراقا من أحد كتابي عيسى بن عمر ، فكان كالاشارة الى الاصول • وفيهما يقول الخليل :

بطل النحـــو الـذي جمعتم غير ما ألف عيسى بن عمـــر
ذاك اكمال ، وهـــذا جامع وهما للنـــاس شمس وقمر[2]

وكذلك فعل السيرافي والزبيدي وابن الانباري ، وذكروا البيتين ، ولم يشيروا الى هذه القصة تلميحا أو تصريحا[3] • يضاف الى ذلك ان الذين ترجموا لعيسى بن عمر لم يذكروا انه اشتهر بالنحو ، وكل ما ذكروه انه كان صاحب تقعير في كلامه واستعمال الغريب فيه وفي قراءته ، وبانه كان لا يدع الاعراب لشيء[4]•

ومما يؤكد ما نذهب اليه ان سيبويه لم يرو عن عيسى بن عمر في كتابه سوى اثنتين وعشرين مرة معظمها في اللغة ، ولو كان الكتاب هو

---

(١) ينظر مراتب النحويين ص ٢٣ ، واخبار النحويين ص ٢٥ ، ونزهة الالبـاء ص ١٣ ، وبغية الوعاة ج٢ ص ٢٣٧ ، وكشف الظنون م ١ ص ٥٧٦ •

(٢) مراتب النحويين ص ٢٣ •

(٣) ينظر اخبار النحويين ص ٢٥ ، وطبقات النحويين ص ٣٧ ، ونزهة الالباء ص١٣•

(٤) ينظر مراتب النحويين ص ٢١ ، واخبار النحويين البصريين ص ٢٥ ، وطبقات النحويين ص ٣٦ ، ونزهة الالباء ص ١٢ ، وانباه الرواة ج٢ ص ٣٧٤ ، وبغية الوعاة ج ٢ ص ٢٣٧ •

الجامع ، وقد حشى عليه سيبويه وبسطه ، لكان اكثر ما فيه من النقول والروايات عن عيسى بن عمر لا عن الخليل ويونس وغيرهما ، علما بان سيبويه لم يكن ليكذب فيما يروي بشهادة استاذه يونس بن حبيب[1] .

اما الرواية الثانية التي تقول بأن الرؤاسي أبا جعفر أول من وضع كتابا في النحو سماه « الفيصل » ، وانه قال : « بعث الخليل اليّ يطلب كتابي فبعثته اليه فقرأه ، فكل ما في كتاب سيبويه « وقال الكوفي كذا » فانما عن الرؤاسي هذا »[2] ، وانه قال : « أرسل اليّ الخليل بن احمد يطلب كتابي فبعثته اليه فقرأه ووضع كتابه »[3] ، فهي كسابقتها عارية من الصحة ، لان أقدم الذين ترجموا للرؤاسي لم يذكروا هذه القصة ، ولم يذكروا انه اشتهر بالنحو .

يقول أبو الطيب اللغوي – وهو من أقدم الذين ترجموا للرؤاسي – : « وممن أخذ عن أبي عمرو أبو جعفر الرؤاسي عالم أهل الكوفة ، وليس بنظير لهؤلاء الذين ذكرنا ولا قريب منهم » . ويقول : « أخبرنا محمد بن جعفر قال : أخبرنا ابراهيم بن حميد قال : أخبرنا أبو حاتم قال : كان بالكوفة نحوي يقال له أبو جعفر الرؤاسي ، وهو مطروح العلم ، ليس بشيء »[4] .

ولم ينقل سيبويه عن الرؤاسي ، ولم يصرح باسمه في كتابه ، وان كان قد نقل عن الكوفيين في مواضع قليلة[5] . فاين ذهبت آراؤه التي

---

(١) ينظر اخبار النحويين ص ٣٧ ، وطبقات النحويين ص ٤٩ ، وسيبويه امام النحاة ص ٩١ ، ٩٢ ، ٩٨ .

(٢) بغية الوعاة ج١ ص ٨٢ .

(٣) نزهة الالباء ص ٣٥ .

(٤) مراتب النحويين ص ٢٤ ، وينظر طبقات النحويين ص ١٣٥ ، ونزهة الالباء ص ٣٤ ، وبغية الوعاة ج١ ص ٨٢ .

(٥) تنظر مقالة (الكتاب) للدكتور مهدي المخزومي في مجلة كلية الاداب والعلوم العدد الثاني ص ٩٢ ، وسيبويه امام النحاة ص ٩٦ ، ٩٨ .

كانت في كتابة ان صح ما يدعيه أصحابه ممن روجـوا هذا الروايات واشاعوها وبالغوا فيها ؟ .

وأورد ابن النديم رواية عن أبي العباس ثعلب ، يقول : « اجتمع على صنعة كتاب سيبويه اثنان وأربعون انسانا منهم سيبويه ، والاصول والمسائل للخليل »[1] . وليس لهـذه الرواية نصيب من الصحة ، لان سيبويه هو الذي ألف الكتاب ، ويدل على ذلك كثرة الروايات التي رواها عن شيوخه وغيرهم .

فالكتاب بعد هذا لسيبويه ، وهو الذي عقد ابوابه بلفظه ولفظ الخليل. ولم يكن سيبويه متهما في روايته ، بل كان صادقا ثقة في جميع ما نقـل وروى ، وهو الذي حفظ أقوال الخليل وآراءه ، ووازن بينهـا وبين آراء الشيوخ الاخرين الذين نقل عنهم ، فكان فضله على استاذه عظيما . يقول محمد بن يزيد أبو العباس المبرد : « قال يونس بن حبيب وقد ذكر عنده سيبويه بعد وفاته ، وقيل له : انه ألف كتابا من ألف ورقة في علم الخليل: « ومتى سمع سيبويه من الخليل هذا كله ؟ جيئوني بكتابه » فلما نظر في كتابه ورأى ما حكى قال : يجب ان يكون هذا الرجل قد صدق عن الخليل فيما حكاه ، كما صدق فيما حكى عني ، فجميع ما قال عني هو قولي »[2] . ويقول ابن جني : « وحسبنا من هذا حديث سيبويه وقد حطب بكتابه ـ وهو ألف ورقة ـ علما مبتكرا ، ووضعا متجاوزا لما يسمع ويرى ، وقلما تسند حكاية أو توصل به رواية الا الشاذ الفذ الذي لا يحفل به »[3] .

هذه بعض آراء القدامى في الكتاب وصاحبه ، أما المحدثون فهـم أكثر تأكيدا على ان الكتاب من صنع سيبويه جمع فيـه آراء الخليـل وشيوخه ، واعتمد فيه على الاستقراء والاستنتاج . يقول مؤلف اكتفـاء

---

(١) الفهرست ص ٢٧٦ ، وينظر انباه الرواة ج ٢ ص ٣٤٧ .

(٢) ينظر اخبار النحويين ص٣٧ ، وطبقات النحويين ص ٤٩ ، ومعجم الادباء ج١٦ص١١٧

(٣) الخصائص ج٣ ص ٣١٢ .

القنوع : « أما أول من وضع أصول النحو وضعا علميا بعد الاستقراء فهـو سيبويه ، لانه جنى اتعاب من سلفه في هذا البحث »[1] .

ويقول الدلجي عن سيبويه : « الحجة في النحو والعلم فيه ، امام النحاة . شرح النحاة كتابه فانغمروا في لجج بحره ، واستخرجوا من جواهره حاصله ولم يبلغوا الى قعره . وزعم ثعلب انه لم ينفرد بتصنيفه ، وقد ساعده جماعة في تصنيفه كانوا نحوا من اربعين نفسا هو أحدهم . وهو أصول الخليل بن احمد ونكته فادعاه سيبويه لنفسه . هكذا نقله ابن كثير عن ثعلب ، ونقله في مرآة الزمان عن أبي عبدالله المرزباني ، وتعقبه وقال : هذا وهم من المرزباني لاجماعهم على ان سيبويه هو الذي جمع أوزان العرب وحصرها ، وقرر اصول الكتاب وفصوله ، ورتب ابوابه »[2] .

ويقول المستشرق بروكلمان : « انه اول مصنف جمع ما ابتكره الخليل الى محصول الباحثين السابقين »[3] .

لقد اجمع هؤلاء على ان الكتاب لسيبويه ، اعتمد فيه اولا على آراء الخليل وأتمه بما نقله عن شيوخه الاخرين . ولم يكن له فضل الجمع وحده ، بل كان له فضل التصنيف والتبويب ، والتعليـل والترجيح ، والمناقشة والتفضيل بين الاراء ، حتى صار الكتاب اماما للنحاة ودستورا يستضيئون به ، ويهتدون بهديه .

ولم يقف اشتهار الكتاب عند القدماء من معاصري سيبويه وتلاميذه ، ولم تنحصر شهرته في البصرة وحدها ، وانما تعداه الى مختلف البلدان والعصور . فقد انتشر في مدارس بغداد ، ويرجع الفضل في ذلك الى أبي العباس المبرد المتـوفى سنـة ٢٨٥ هـ ، الذي قرأه على الجـرمي ثم

---

(١) اكتفاء القنوع ص ٢٩٨ .

(٢) الفلاكة والمفلوكون ص ٨٣ .

(٣) تأريخ الادب العربي ج٢ ص ١٣٥ .

المازني »[1] . واستطاع ان يلفت انظار الدارسين الى نفسه عندما وصل الى بغداد وعقد مجالس الدرس فيها ، واجتمع الناس حوله واعجبوا بالكتاب. حتى ان أبا علي الدينوري زوج ابنة ثعلب كان يخرج من منزله وثعلب جالس على باب داره فيتخطى أصحابه ويمضي ومعه محبرته ودفتره ، فيقرأ كتاب سيبويه على محمد بن يزيد المبرد ، فيعاتبه على ذلك ثعلب ويقول : « اذا رآك الناس تمضي الى هذا الرجل وتقرأ عليه ، يقولون ماذا ؟ »[2] ، ولم يكن يلتفت الى قوله .

وانتقل الكتاب الى مصر ، نقله الدارسون الذين جاءوا الى البصرة وبغداد ، أو الذين هاجروا الى مصر من العراق . ولعلها شهدت الكتاب على يدي أبي علي احمد بن جعفر الدينوري (٢٨٩ هـ) الذي أخذ عن المازني ، وحمل عنه كتاب سيبويه ، ثم رحل الى بغداد فقرأ على أبي العباس المبرد الكتاب ، ثم نزل مصر ولم يخرج منها الا بعد مجيء علي بن سليمان الاخفش مصر ، وعاد اليها بعد خروج الاخفش الى بغداد وعنه أخذ الحسين بن ولاد وغيره من نحاة مصر[3] .

ووصل الكتاب الى بلاد المغرب مع اولئك الذين كانوا يفدون منها على البصرة وبغداد ، واولئك الذين سمعوا من الدينوري والاخفش من مصر . وقد ورد اسم أبي عبدالله حمدون بن اسماعيل النحوي مع اسماء الذين حملوا الكتاب وحفظوه[4] .

ولم تقف العناية بالكتاب عند حدود المشرق ومصر وبلاد المغرب ، بل اجتازت البحر الى الاندلس . وأقدم من عرف في الاندلس ممن حفظ

---

(١) اخبار النحويين ص ٧٦ ، وطبقات النحويين ص ١١٩ ، ونزهة الالباء ص ١٤٨ .

(٢) طبقات النحويين ص ١١٩ ، ومعجم الادباء ج٥ ص ١٢٠ ، ومقدمة كتاب المقتضب ج١ ص ٢٦ .

(٣) طبقات النحويين ص ٢٣٤ .

(٤) ينظر طبقات النحويين ص ٢٥٦ .

الكتاب حمدون النحوي المتوفى بعد المائتين ، ولعله أول من عرف به[1] • ومن أشهر حفاظه في القرن الثالث الهجري الافشين القرطبي (٣٠٩ هـ)، أخذه بمصر عن أبي علي الدينوري • وفي القرن الخامس انصرفت الهمم في الاندلس الى استظهاره ، وكأنهم جعلوا ذلك منافسة • وذكروا ان عبدالملك ابن سراج (٤٨٩ هـ) امام اهل قرطبة • عكف عليه ثمانية عشر عاما لا يعرف سواه[2] • ومن ذلك العهد او قبله ابتدأوا يقررونه ويشرحونه ويملون عليه حتى بلغت الكتب التي الفت عليه شرحا وتعليقا العشرات من غير ان يشك أحد منهم في نسبته الى سيبويه •

متى ألفه ؟

لا نعرف متى بدأ سيبويه يصنف كتابه ، ولا متى فرغ منه ، والظاهر انه الف بعضه في حياة الخليل ، ولكنه لم يتمه الا بعد وفاته بدليل تعقيبه على بعض المواضع منه بقوله (رحمه الله) • وقد تحقق من ذلك الاستاذ علي النجدي فراجع مخطوطات الكتاب الموجودة في الدار فوجد ان هذا التعقيب موجود في النسخة المرقمة ١٤٠ ولم يجده في النسخة المرقمة ١٣٩ ، وسيبويه لم يدع للخليل بالرحمة في جميع الكتاب الا في « باب يحمل فيه الاسم على اسم بني عليه الفعل مرة ، ويحمل مرة اخرى على اسم مبني على الفعل » • وقد وجدت في النسخة المطبوعة بمصر في ج١ ص ٧٩ ترحما آخر على الخليل[3] •

واستشهد الاستاذ عبدالسلام هارون بنص اخر « قال : وسمعت نصرا يحكي عن ابيه ، قال : قال لي سيبويه حين اراد ان يضع كتابه : تعال

---

(١) بغية الوعاة ص ٣١٢ •

(٢) ينظر بغية الوعاة ص ٣١٢ ، وتاريخ اداب العرب للرافعي ج٣ ص ٣٣٢ •

(٣) ينظر الكتاب ج١ ص ٤٨ و٧٩ ، ط ـ ١ ، وسيبويه امام النحاة ص ١٢٥ • ومقدمة الكتاب ج١ ص ٢٤ ط ـ هارون •

حتى نتعاون على احياء علم الخليل[1] .

ولما كان الكتاب لم يظهر ولم ينتشر أمره الا بعد وفاة سيبويه حيث انه لم يقرأه على احد ولا قرأه عليه احد . ولما كان بين وفاته ووفاة الخليل عشرون عاما تقريبا فقد توفي الخليل سنة ١٦٠ هـ ، وتوفي سيبويه سنة ١٨٠ هـ فمن المعقول ان يكون سيبويه قد الف قسما منه في حياة الخليل ، والف الفصول الباقية واتم الكتاب بعد وفاته خلال هذه الاعوام العشرين . ولعل سبب تأخير ظهور الكتاب الى ما بعد وفاته ما رواه ابن قاضي شهبة من انه تزوج جارية بالبصرة وكان قد بنى عقد كتابه وصنف اوائل ابوابه وهو في خرارات وقطع جلود فلم يكن يقبل على الجارية ولا يشتغل بها وهي مشغوفة بحبه ولم يكن يشغله غير التفكير والسهر والكتب ، فترصدت خروجه الى السوق في بعض حوائجه واخذت جذوة نار فطرحتها في الكتب حتى احترقت ، فرجع سيبويه فنظر الى كتبه وهي هباء فغشي عليه اسفا ، ثم افاق فطلقها . ثم انشأ الكتاب بعد ذلك ثانية .

قال لنا ابو علي : وذهب منه علم كثير اخذه عن الخليل فيما احرق له »[2] فان صحت هذه الرواية استطعنا ان نقول ان هذا الكتاب هو الذي الف اخيرا بعد احراق ما الف في حياة الخليل .

موضوعاته :

جمع سيبويه في الكتاب اكثر من علم من علوم العربية فكان فيه الى جانب النحو والصرف مادة لغوية غزيرة فيما نقله الينا من المفردات والعبارات حتى نقل عنه اصحاب المعاجم . يقول صاحب الخزانة انه : « روى في كتابه قطعة من اللغة غريبة لم يدرك اهل اللغة معرفة جميع ما فيها ولا ردوا حرفا منها »[3] .

---

(١) ينظر ص ٢٤ من مقدمة هارون للكتاب ج١ .

(٢) طبقات ابن قاضي شهبة ص ٤٦٥ ـ ٤٦٦ .

(٣) خزانة الادب ج١ ص ١٧٩ .

وقال : « قال ابو اسحاق : اذا تأملت الامثلة من كتاب سيبويه تبينت انه اعلم الناس باللغة ، قال ابو جعفر النحاس : وحدثنا علي بن سليمان ، قال حدثنا محمد بن يزيد ان المفتشين من اهل العربية ومن له المعرفة باللغة تتبعوا على سيبويه الامثله ، فلم يجدوه ترك من كلام العرب الا ثلاثة امثلة منها : الهندلع ، وهي بقلة ، والدرداقس وهو عظم في الفقار ، وشمنصير وهو اسم ارض[1] .

وكانت فيه دراسة للاصوات اللغوية ، واحكام بلاغية ، واحكام في علم القراءات والتجويد ، ومنها ما يدخل في بحوث فقه اللغة ولهجاتها ، وكان فيه الى جانب ذلك موضوعات تتعلق بالشعر وصناعته فقد عقد فيه بابين متعلقين بالشعر الاول باب « ما يحتمل الشعر »[2] وباب « هذا باب وجوه القوافي في الانشاد[3] .

ولم يقتصر أثر كتاب سيبويه على الدراسات النحوية واللغوية والصوتية انما تعداه الى البلاغة ، فهذا عبدالقاهر الجرجاني ينقل عنه في كتابيه اسرار البلاغة ودلائل الاعجاز ، وهذا ابن سنان الخفاجي يستفيد منه في كتابه سر الفصاحة ، وهذا العلوي يستفيد منه في كتابه الطراز . وقل مثل هذا في كتب الفقه وعلم التجويد والقراءات ، لان سيبويه لم يقتصر في كتابه على النحو والصرف ، بل تعدى ذلك الى غيرهما من العلوم .

وهو كما يقول الدكتور حسن عون : ليس الا صورة من الموسوعة العربية الضخمة التي تضم بين مجلداتها كثيرا من الاثار اللغوية والدينية والعلمية والادبية[4] .

وقد ضم الكتاب معظم موضوعات النحو والصرف حتى انه لم يجد

---

(١) خزانة الادب ج١ ص ١٧٩ ، وينظر انباه الرواة ج٢ ص ٣٥٨ .

(٣) الكتاب ج١ ص ٨ ـ ١٣ ط ـ ١ ، ج١ ص ٢٦ ـ ٣٢ ط ـ هارون .

(٢) الكتاب ج٢ ص ٢٩٨ ـ ٣٠٤ ط ـ ١ .

(٤) اللغة والنحو للدكتور حسن عون ص ٥٠ .

بعده الا وضع المصطلحات الوضع النهائي • او استدراك بناء على ابنيته مما لم يسمعه عن العرب •

ويكاد الجزء الاول من الكتاب يكون للنحو وان تناثرت فيه بعض مسائل الصرف كجمع كلمة او اشتقاقها او تصغيرها او النسب اليها • وفي هذا الجزء جمع مختلف مصطلحات النحو وشرح كثيرا من مسائله وموضوعاته • وقد بدأه بموضوعات تعتبر مقدمة للكتاب هي : « باب علم ما الكلم من العربية » قسم فيه الكلام الى اسم وفعل وحرف وتكلم عليها ومثل لكل منها • وباب « مجارى اواخر الكلم من العربية » وهي النصب والجر والرفع والجزم والفتح والضم والكسر والوقف وبين مواقع كل نوع وميز بينها بتفصيل كاف • وتكلم على ما ينوب عن هذه المجاري في المثنى وجمع المذكر السالم وجمع المؤنث السالم ، وفي المنصرف وفيما لا ينصرف وفي النكرة والمعرفة • ثم باب « المسند والمسند اليه » • وبين حكم الاسم والفعل فى الاسناد ••• ثم « باب اللفظ للمعاني » تكلم فيه على اختلاف اللفظين لاختلاف المعنيين ، واختلاف اللفظين والمعنى واحد ، واتفاق اللفظين واختلاف المعنيين ومثل لكل من هذه بمثال • ثم باب » ما يكون في اللفظ من الاعراض ، تكلم فيه على حذفهم بعض الكلم اوزيادتها او التعويض عنها •• ثم باب « الاستقامة من الكلام والاحالة » ، وقسمه الى مستقيم حسن ، ومحال ، ومستقيم كذب ومستقيم قبيح ، وما هو محال كذب ومثل لكل نوع • ثم باب : « ما يحتمل الشعر » وهو الضرائر الشعرية كصرف ما لا ينصرف وحذف ما لا يحذف • وبعد ان ينتهي من هذه المقدمة الضرورية للكتاب يبدأ بموضوعات النحو الاساسية واولها : باب « الفاعل » ثم باب « الفاعل الذي لم يتعده فعله الى مفعول » ويقصد به الفعل اللازم • ثم باب « الفاعل الذي يتعداه فعله الى مفعول » وهو الفعل المتعدى ، ويتكلم عن تعدي الفعل الى المصدر والمكان والزمان ، ثم « باب الفاعل الذي يتعداه فعله الى مفعولين ، فان شئت اقتصرت على المفعول الاول وان شئت تعدى الى الثاني

كما تعدى الى الاول » •• ثم « باب الفاعل الذي يتعداه فعله الى مفعولين وليس لك ان تقتصر على احد المفعولين دون الاخر » وهو باب حسب واخوانها • ثم « باب الفاعل الذي يتعداه فعله الى ثلاثة مفعولين ، ولا يجوز أن تقتصر على مفعول منهم واحد دون الثلاثة لان المفعول ههنا كالفاعل في الباب الاول الذي قبله في المعنى » • ثم « باب المفعول الذي يتعداه فعله الى مفعول » ، وهو باب المبني للمجهول من اعطى واخواتها • ثم « باب المفعول الذي يتعداه فعله الى مفعولين • وليس لك أن تقتصر على احدهما دون الاخر • وذلك قولك نبئت زيدا أبا فلان » •

وبعد ان ينتهي من الكلام على هذه الابواب وهي الافعال اللازمة والمتعدية لمفعول ومفعولين وثلاثة من المعلوم والمجهول ينتقل للكلام على الحال في « باب ما يعمل فيه الفعل فينصب وهو حال وقع فيه الفعل وليس بمفعول » ، و« باب الفعل الذي يتعدى اسم الفاعل الى اسم المفعول ، واسم الفاعل والمفعول فيه لشيء واحد » • وهو باب كان واخواتها ، و« باب تخبر فيه عن النكرة بنكرة وذلك قولك ما كان احد مثلك ، وما كان احد خيرا منك ، وما كان احد مجترئا عليك » و و « باب ما أجري مجرى ليس في بعض المواضع بلغة اهل الحجاز ثم يصير الى اصله •• وذلك ما ولات ولا يكون» و« باب ما يجري على الموضع لا على الاسم الذي قبله وذلك قولك : ليس زيد بجبان ولا بخيلا » ••• و« باب الاضمار في ليس وكان كالاضمار في ان اذا قلت : انه من يأتنا نأته ، وانه امة الله ذاهبة » • و« باب مايعمل عمل الفعل ولم يجر مجرى الفعل ولم يتمكن تمكنه وذلك قولك : ما أحسن عبدالله » وهو قسم من الباب الذي اصطلح عليه فيما بعد بباب التعجب و« باب الفاعلين والمفعولين اللذين كل واحد منهما يفعل بفاعله مثل الذي يفعل به وما كان نحو ذلك » وهو الباب الذي سمي فيما بعد بباب التنازع • و« باب ما يكون فيه الاسم مبنيا على الفعل قدم او اخر وما يكون فيه الفعل مبنيا على الاسم » وهو الذي سمي فيما بعد بباب الاشتغال • و« باب

ما يجري مما يكون ظرفا هذا المجرى وذلك قولك يوم الجمعة القاك فيه وأول يوم لا القاك فيه » •• و« باب ما يختار فيه إعمال الفعل مما يكون في المبتدأ مبنيا عليه الفعل وذلك قولك : « رأيت زيداً وعمراً كلمته » •• و« باب يحمل فيه الاسم على اسم بنى عليه الفعل مرة ، ويحمل مرة اخرى على اسم مبني على الفعل • أي ذلك فعلت جاز » • و« باب ما يختار فيه النصب وليس قبله منصوب بنى على الفعل ، وهو باب الاستفهام » و« باب ما ينصب في الالف » ، وهذه الابواب الخمسة والباب الذي قبلها اجزاء من باب الاشتغال ، وبعد ان ينتهي من الاشتغال ينتقل الى الاشتغال في اسم الفاعل واسم المفعول العاملين عمل فعلهما فيتكلم على « باب ما جرى في الاستفهام من اسماء الفاعلين والمفعولين مجرى الفعل كما يجرى في غيره مجرى الفعل ، وبعدها ينتقل الى ابواب تعليق « ظن واخواتها » عن العمل والاشتغال في هذه الافعال فيأتي بباب : « الافعال التي تستعمل وتلغى » و« باب من الاستفهام يكون الاسم فيه رفعا لانك تبتدئه لتنبه المخاطب ثم تستفهم بعد ذلك » ، و« باب الامر والنهي » و« باب حروف اجريت مجرى حروف الاستفهام وحروف الامر والنهي وهي حروف النفي » وهذه الابواب جميعها تتبع ابواب الاشتغال وتتفرع عنها •

وينتقل بعد ذلك الى الكلام في البدل فيعقد بابا باسم « باب من الفعل يستعمل في الاسم ثم يبدل مكان ذلك الاسم اسم آخر فيعمل فيه كما يحمل في الاول » • و« باب من الفعل يبدل فيه الاخر من الاول ويجرى على الاسم كما يجرى أجمعون على الاسم وينصب بالفعل لانه مفعول » ويتكلم بعد ذلك على اعمال اسم الفاعل في « باب من اسم الفاعل الذي جرى مجرى الفعل المضارع في المفعول في المعنى ، فاذا اردت فيه من المعنى ما أردت في يفعل كان نكرة منونا » • و« هذا باب جرى مجرى الفاعل الذى يتعداه فعله الى مفعولين في اللفظ لا في المعنى » • و« باب صار الفاعل فيه بمنزلة الذي فعل في المعنى وما يعمل فيه » و« هذا باب من المصادر جرى مجرى

الفعل المضارع في عمله ومعناه » و« باب الصفة المشبهة بالفاعل فيما عملت فيه » • وبعد ان ينتهي من اعمال هذه الاسماء والصفات عمل الفعل يتكلم على « باب استعمال الفعل في اللفظ لا في المعنى لاتساعهم في الكلام والايجاز والاختصار » • و« باب وقوع الاسماء ظروفا وتصحيح اللفظ على المعنى » و« باب ما يكون من المصادر مفعولا فيرتفع كما ينتصب اذا شغلت الفعل به ، وينتصب اذا شغلت الفعل بغيره » • و« باب ما لا يعمل فيه ما قبله من الفعل الذي يتعدى الى المفعول ولا غيره » • وهو جزء من تعليق الافعال « علم واخواتها عن العمل » ويتحدث عن اسم الفعل في عدة ابواب هي : « باب من الفعل سمي الفعل فيه باسماء لم تؤخذ من امثلة الفعل الحادث » • و« باب متصرف رويد » و« باب من الفعل سمي الفعل فيه باسماء مضافة » •

ثم يتحدث عن « باب ما جرى من الامر والنهي على اضمار الفعل المستعمل اظهاره اذا علمت ان الرجل مستغن عن لفظك بالفعل » وهو يضم الاغراء والتحذير و« باب ما يضمر فيه الفعل المستعمل اظهاره في غير الامر والنهي » • و« باب ما يضمر فيه الفعل المستعمل اظهاره بعد حرف • و« باب ما ينتصب على اضمار الفعل المتروك اظهاره استغناء عنه » وقال : « وسأمثله لك مظهرا لتعلم ما أرادوا ان شاء الله تعالى » ، وجعل كلامه عليه في عدة ابواب وهي : « باب ما جرى منه على الامر والتحذير »، و« باب ما يكون معطوفا في هذا الباب على الفاعل المضمر في النية ويكون معطوفا على المفعول ، وما يكون صفة المرفوع المضمر في النية ويكون على المفعول » و« باب يحذف منه الفعل لكثرته في كلامهم حتى صار بمنزلة المثل » ، و« باب ما ينتصب على اضمار الفعل المتروك اظهاره في غير الامر والنهي » وبعد ان ينتهي من هذه الابواب يتحدث عن المفعول معه ، في باب واحد هو : « باب ما يظهر فيه الفعل وينتصب فيه الاسم لانه مفعول معه ومفعول به » ويتكلم بعده « باب معنى الواو فيه كمعناها في الباب الاول الا انها تعطف الاسم هنا على ما لا يكون ما بعده الا رفعا على كل حال ».

و« باب منه يضمرون فيه الفعل لقبح الكلام اذا حمل آخره على أوله » و« باب ما ينصب من المصادر على اضمار الفعل غير المستعمل اظهاره » و« باب ما جرى من الاسماء مجرى المصادر التي يدعى بها » ، و« باب ما أجري مجرى المصادر المدعو بها من الصفات » ، و« باب ما جرى من المصادر المضافة مجرى المصادر المفردة المدعو بها » ، و« باب ما ينتصب على اضمار الفعل المتروك اظهاره من المصادر في غير الدعاء » ، و« باب ايضا من المصادر ينتصب باضمار الفعل المتروك اظهاره » و« باب يختار فيه أن تكون المصادر مبتدأه مبنيا عليهـــا ما بعدها وما اشبه المصـــادر من الاسماء والصفات » و« باب من النكرة يجري مجرى ما فيه الالف واللام من المصادر والاسماء » و« باب منه استكرهه النحويون وهو قبيح فوضعوا الكلام فيه على غير ما وضعت العرب » ، و« باب ما ينتصب فيه المصدر كان فيه الالف واللام او لم يكن فيه على اضمار الفعل المتروك اظهاره ، لانه يصير في الاخبـــــار والاستفهام بدلا من اللفظ بالفعل ، كما كان الحذر بدلا من احذر فـــي الامر » ، و« باب ما ينتصب من الاسماء التي أخذت من الافعال انتصاب الفعل ، استفهمت او لم تستفهم » ، و« باب ما جرى من الاسماء التي لم تؤخذ من الفعل مجرى الاسماء التي أخذت من الفعل » ، و« باب ما يجيء من المصادر مثنى منتصبا على اضمار الفعل المتروك اظهاره » • و« باب ذكر معنى لبيك وسعديك وما اشتقا منه » ، و« باب يختار فيه الرفع » ، و« باب ما يختار فيه الرفع اذا ذكرت المصدر الذي يكون علاجا » ، و« باب ما الرفع فيه الوجه » و« باب لا يكون فيه الا الرفع » و« باب ما ينتصب من المصادر لانه عذر لوقوع الامر » ، و« باب ما ينتصب من المصادر لانه حال وقع فيه الامر فانتصب لانه موقوع فيه الامر » ، و« ما جاء منه في الالف واللام » ، « ما جاء منه مضافا معرفة » ، و« باب ما جعل من الاسماء مصدرا كالمضاف في الباب الذي يليه » و« باب ما يجعل من الاسماء مصدرا كالمصدر الذي فيه الالف واللام نحو العراك » • و« باب ما ينتصب انه حال يقع فيـــه الامر وهو اسم » ، و« باب ما ينتصب من المصادر توكيدا لما قبلـــه » ،

و« باب ما يكون المصدر فيه توكيدا لنفسه نصبا » و« باب ما ينتصب من المصادر لانه حال صار فيه المذكور » و« باب ما يختار فيه الرفع ويكون فيه الوجه في جميع اللغـات » و« باب ما ينتصب من الاسماء التي ليست بصفة ولا مصادر لانه حال يقع فيه الامر فينتصب لانه مفعول به » ، و« باب ما ينتصب فيه الاسم لانه حال يقع فيه السعر » و« باب يختار فيه الرفع والنصب لقبحه ان يكون صفة » و« باب ما ينتصب من الصفات كانتصاب الاسماء في الباب الاول » و« باب ما ينتصب فيه الصفة لانه حال وقع فيه الالف واللام » ، و« باب ما ينتصب من الاماكن والوقت » ، و« باب ما شبه من الاماكن المختصة بالمكان غير المختص شبهت به اذ كانت تقع على الاماكن » و« باب الجر » . و« باب مجرى النعت على المنعوت والشريك على الشريك ، والبدل على البدل منه وما اشبه ذلك » و« باب ما أشرك بين الاسمين في الحرف الجار فجريا عليه ، كما اشرك بينهما في النعت فجريا على المنعوت » .. ثم يختتم الجزء الاول من الكتاب بباب « المبدل من المبدل منه ، والمبدل يشرك المبدل منه في الجر » .

هذه موضوعات الجزء الاول من الكتاب وكلها موضوعات نحـوية متميزة ، اما الجزء الثاني فيبدأ بباب « ما ينصرف وما لا ينصرف » ويقسمه الى عدة ابواب صغيرة هي : « باب أفعـــل اذا كان اسما .. الخ » ، و« باب ما ينصرف من الامثلة وما لا ينصرف » ، « باب ما ينصرف من الافعال اذا سميت به رجلا » ، و« باب ما لحقته الالف في آخره فمنعه ذلك من الانصراف » و« باب ما لحقته الف التأنيث بعد الف فمنعه ذلك من الانصراف .. » ، و« باب ما لحقته نون بعد الف فلم ينصرف » ، و« باب مالاينصرف في المعرفة مما ليست نونه بمنزلة الالف » و« باب هاءات التأنيث » ، و« باب ما ينصرف في المذكر البتـــة » و« باب فعـــل » ، و« باب ما كان على مثال مفاعل ومفاعيل » ، و« باب تسمية المذكر بلفظ الاثنين والجمع » و« باب الاسماء الاعجمية » ، و« باب تسميـــة المذكر

بالمؤنث ، و« باب تسمية المؤنث » ، و« باب اسماء الارضين » و« باب اسماء القبائل والاحياء » ، و« باب ما لم يقع الا اسما للقبيلة » ، و« باب اسماء السور » ، و« تسمية الحروف والكلم التي تستعمل » ، و« باب تسميتك الحروف بالظروف وغيرها من الاسماء » ، و« باب ما جاء معدولا عن حده من المؤنث » ، و« باب تغيير الاسماء المبهمة اذا صارت علامات خاصة » ، و« باب الظروف المبهمة غير المتمكنة » ، و« باب الاحيان في الانصراف » ، و« باب الالقاب » ، و« باب الشيئين اللذين ضم احدهما الى الاخر » ، و« باب ما ينصرف وما لا ينصرف من بنات الياء والواو » ، و« باب ارادة اللفظ بالحرف الواحد » ، و« باب الحكاية التي لا تغير فيها الاسماء عن حالها في الكلام » .

وبعد هذه الموضوعات النحوية التي جاءت في اول الجزء الثاني من الكتاب تبدأ موضوعات الصرف وتبدأ بباب « الاضافة وهو باب النسبة » وتكلم فيه على اقسامه في ابواب صغيرة هي : « ما حذف الياء والواو فيه القياس » ، و« الاضافة الى كل اسم كان على اربعة احرف » و« الاضافة الى كل اسم كان آخره ياء » ، و« الاضافة الى كل شيء لامه ياء او واو »، و« باب الاضافة الى كل اسم آخره الف مبدلة » ، و« الاضافة الى كل اسم كان آخره الفا وكان على خمسة أحرف » ، و« الاضافة الى كل اسم ممدود » ، و« الاضافة الى بنات الحرفين » ، و« ما لا يجوز فيه من بنات الحرفين الا الرد » ، و« الاضافة الى ما فيه الزوائد من بنات الحرفين » ، و« الاضافة الى ما ذهبت فاؤه من بنات الحرفين » . و« والاضافة الى كل اسم ولي آخره ياءين » ، و« ما لحقته الزائدتان للجمع والتثنية » ، و« الاضافة الى كل اسم لحقته التاء للجمع » ، و« الاضافة الى الاسمين اللذين ضم احدها الى الاخر » ، و« الاضافة الى المضاف من الاسماء » ، و« الاضافة الى الحكاية » ، و« الاضافة الى الجمع » و« ما يصير اذا كان علما في الاضافة على غير طريقته » ، و« في الاضافة تحذف فيه ياءي الاضافة »،

و« ما يكون مذكرا يوصف به المؤنث » ، وبعد ان ينتهي من باب الاضافة وهو باب النسبة ينتقل الى الكلام في موضوع صرفي آخر وهو « باب التثنية » ويتكلم فيه على : « تثنية ما كان من المنقوص على ثلاثة احرف » ، و« تثنية ما كان منقوصا وكان عدة حروفه اربعة أحرف » ، ثم باب « جمع المنقوص بالواو والنون » ، و« تثنية الممدود » و« باب لا تجوز فيه التثنية والجمع بالواو والياء والنون » ، و« جمع الاسم الذى في آخره هاء التأنيث » ، و«جمع اسماء الرجال والنساء » ، و« باب يجمع فيه الاسم ان كان لمذكر او مؤنث » ، « وما يكسر مما كسر للجمع وما لا يكسر » ، و« جمع الاسماء المضافة » ، و« من الجمع بالواو والنون وتكسير الاسم » ، و« تكسير الاسماء المبهمة التي اواخرها معتلة » ، و« ما يتغير في الاضافة الى الاسم » ، و« اضافة المنقوص الى الياء التي هي علامة المجرور المضمر » ، و« اضافة كل اسم آخره ياء » ، وبعد ان ينتهي من التثنية والجمع ينتقل الى « باب التصغير » ، ويتكلم فيه على « تصغير ما كان على خمسة احرف ، وتصغير المضاعف الذي قد ادغم ، وتصغير ما كان على ثلاثة احرف ولحقته الزيادة للتأنيث ، وتصغير ما كان على ثلاثة احرف ولحقته الف التأنيث . » الى آخر اقسام الاسماء التي يدخلها التصغير وهو يسميه « التصغير » مرة و« التحقير » اخرى . وجميع هذه الابواب من موضوعات علم الصرف .

وينتقل بعدها الى الكلام على « حروف الاضـــافة الى المحلوف به وسقوطها » وهو من ابواب النحو ويتكلم فيه على : « ما يكون قبل المحلوف به عوضا » ، و« ما عمل بعضه في بعض وفيه معنى القسم » . ثم يتكلم على « ما يذهب التنوين فيه من الاسماء » و« ما يحرك فيه التنوين في الاسماء الغالبة » ، وكل هذه من موضوعات النحو وبعدها يعود الى موضوعات الصرف فيتكلم على « النون الثقيلة والخفيفة ، واحوال الحروف التي قبل النون الثقيلة والخفيفة ، والوقف عند النون الخفيفـــة » . ويستمر في الكلام على هاتين النونين وحكمهما مع الف الاثنين ، وفي الفعل المعتل ، .. ثم يتكلم

على « مضاعف الفعل واختلاف العرب فيه » و« اختلاف العرب في تحريك الاخر » ، و« المقصور والممدود ، و« الهمز » و« الاسماء التي توقع على عدة المؤنث والمذكر » و« لا يحسن ان تضيف اليه الاسماء » ، وبعدها يتكلم على جموع التكسير بـ « ما كان واحدا يقع للجميع ، ونظيره من بنات الياء والواو • وما يكون واحدا يقع للجميع من بنات الياء والواو ، وما هو اسم واحد يقع على جميع وفيه علامات التأنيث ، وباب ما كان على حرفين وليست فيه علامة التأنيث ، ثم تكسير ما عدة حروفه اربعة احرف للجمع •• الى ان يأتي الى نهاية انواع الاسماء التي تكسر للجمع •• ويأتي الى « بناء الافعال التي هي اعمال تعداك » و« ما جاء من الادواء على مثل وجع » ، و« فعلان ومصدره وفعله » و« ما يبنى على افعل ايضا في الخصال التي تكون في الاشياء » ويفصل في ذكر الافعال متعديها ولازمها ومجردها ومزيدها وأوزانها ومعانيها والمشتقات منها ومصادرها ثم ينتقل الى الكلام على نظير ذلك كله من بنات الياء والواو • ثم يتكلم على الامالة واقسامها ومواقعها ، وعلى باب ما يقدم اول الحروف ، وكينونتها في الاسماء وحذف الف الوصل • وما يضم من السواكن وما يحذف من السواكن • ثم الوقف في اواخر الكلم • ويعقد ابوابا متعددة للوقف • ويتكلم على باب عدة ما يكون عليه الكلم وعلى : علم حروف الزوائد ، وحروف البدل وما بنت العرب من الاسماء • والزيادة وابنية المزيد ومواقع حروف الزيادة •• ثم ما بنت العرب من الاسماء والصفات من بنات الخمسة ومالحقته الزيادة من بنات الخمسة ، وما اعرب من الا عجمية واطراد الابدال في الفارسية ـ ويتكلم على مواقع حروف الزيادة ، ثم نظائر كل ذلك من المعتل ، ويتكلم على حروف العلة التي تقع في موقع الفاء أو العين او اللام من الكلمات وحكمها في القلب والابدال والحذف والتضعيف « وباب ما قيس من المضاعف الذي عينه ولامه من موضع واحد ولم يجيء في الكلام الا نظيره من غيره » وهو بمعنى التطبيق والتمرين ، ويختتم الكتاب بالكلام على الادغام ومواقعه ، وعلى عدد حروف العربية ومخارج

الحروف ، ثم على ما يجوز تخفيفه منها وان لم يكن مطردا في كلامهم •

من هذا العرض المفصل لموضوعات الكتاب تبين لنا أن سيبويه بدأ كتابه بموضوعات النحو بصورة عامة وذكر فيها بعض مسائل الصرف التي عرضت خلال هذه الموضوعات ، ولكنه في القسم الثاني جمع موضوعات الصرف •

ويتضح من هذا العرض انه يخالف في ترتيبه الترتيب الذي تتبعه كتب النحو والصرف اليوم • فاول ما يلاحظ من هذا الاختلاف ان ترتيب ابواب الكتاب يختلف عما في كتب المتأخرين ، فهو لا يذكر المرفوعات على حدة ، وانما يخلط بعضها بالاخر فيذكر المسند والمسند اليه ، ثم ينتقل الى الفاعل والمفعول والحال ، والحروف التي تعمل عمل ليس والى المبتدأ والخبر والاستثناء • ولا يسير في ترتيب ابوابه وفصوله ترتيبا منطقيا سليما ، فهو يقدم ابوابا من حقها أن تتأخر ، ويؤخر ابوابا من حقها ان تتقدم ، ويضع فصولا في غير موضعها • فمثلا عندما تكلم على المسند والمسند اليه كان ينبغي ان يجمع في هذا الباب كل ما يتعلق به من مبتدأ وخبر ، وفاعل ونائبه ليكون الموضوع مستوفيا اجزاءه • وهو يذكر الباب العام ويتكلم عليه ثم يعقد بابا خاصا لكل مسألة صغيرة حتى يستغرق الكلام جزئيات الموضوع الواحد ومسائله الصغيرة • ولا يذكر مسائل الباب الواحد متصلة متتابعة بل يذكر بعضها في موضع وبعضها الاخر في موضع ثان بعد أن يفصل بينها بابواب غريبة عنها ، وفي هذا تجزئة للموضوع الواحد ، وتفرقة لمسائله في مواضع كثيرة •

وتتكون مادة الكتاب من اراء شيوخه الذين نقل عنهم في الكتاب وناقشهم • وممن روى اراءهم : الخليل بن احمد الفراهيدي ، روى عنه خمسمائة واثنتين وعشرين مرة ، وعن يونس بن حبيب ، وجملة ما أخذ وروى عنه مائتي مرة ، وابو الخطاب الاخفش الذي روى عنه سبعا واربعين مرة ، وابو عمرو بن العلاء الذي كان جملة ما روى عنه اربعا واربعين مرة • وعيسى بن عمر روى عنه في اثنين وعشرين موضعا • وابو زيد

الانصاري الذي روى عنه تسع مرات • وهارون بن موسى الذي روى عنه خمس مرات ، وعبدالله بن أبي اسحاق الذي روى عنه أربع مرات ، وروى أربع مرات عن الكوفيين ومرة عن رجل اسمه هذيل •

أسلوب الكتاب :

لكل مؤلف اسلوبه في التأليف وطريقته في العرض والتبويب فمنهم من تكون عبارته معقدة تصعب على القراء والدارسين ، ومنهم من يكون اسلوبه سهلا سلسا يجعل القاريء متعلقا بالكتاب بحيث لا يرغب في تركه حتى يأتي على آخر حرف فيه • ولكل علم طريقة يضطر المؤلف الى اتباعها تختلف عن الطريقة التي يحتاجها علم آخر •

ولما كان النحو من العلوم التي يحتاج اليها كل من يقرأ العربية او يؤلف فيها احتاج الى العرض السهل الخالي من التعقيد والتعليل والاطالة لذلك نرى سيبويه ، على الرغم من ان كتابه اول كتاب وصل الينا في النحو يحاول ان ينهج النهج الطبيعي القريب الى الافهام والادراك في زمانه حيث كان الناس وكانت مؤلفاتهم تعتمد على ما يدور في مجالسهم من آراء ومناقشات وروايات في مختلف الموضوعات • ويعتمد كل موضوع في هذه المؤلفات على اسلوب هؤلاء الشيوخ وطريقتهم في الجدال والنقاش لذلك نجد اسلوب سيبويه في الكتاب يختلف من باب الى آخر تبعا للموضوع نفسه ولسهولته او صعوبته ، ولتحدد معالمه في زمنه او جدته عليه ، لان سيبويه عمل كتابه على لغة العرب وخطبها وبلاغتها[1] • ولذلك كانت الفاظه تحتاج الى عبارة وايضاح لانه الف في زمان كان اهله يألفون مثل هذه الالفاظ فاختصر على مذاهبهم[2] •

اتبع سيبويه في كتابه اسلوب العرض السهل السريع القائم على الايجاز في التعبير والاكثار من الامثلة ، فهو

---

(١) خزانة الادب ج١ ص ١٧٩ •

(٢) خزانة الادب ج١ ص ١٧٨ ـ ١٧٩ •

يعرض القاعدة ثم يمثل لها بأمثلة مستقاة من كلام العرب . مثال ذلك كلامه في باب « اللفظ للمعاني » يقول . « اعلم ان من كلامهم اختلاف اللفظين لاختلاف المعنيين ، واختلاف اللفظين والمعنى واحد ، واتفاق اللفظين واختلاف المعنيين ، فاختلاف اللفظين لاختلاف المعنيين هو نحو : جلس وذهب . واختلاف اللفظين والمعنى واحد نحو : ذهب وانطلق ، واتفاق اللفظين والمعنى مختلف قولك : وجدت عليه من الموجدة ، ووجدت اذا اردت وجدان الضالة واشباه هذا كثير[1] .

وقد يفسر ما يقوله كما نرى عند كلامه على : « باب نفي الفعل » : اذا قال « فعل » فان نفيه : « لم يفعل » واذا قال : «قد فعل » ، فان نفيه : « لما تفعل » ، واذا قال : « لقد فعل » فان نفيه « ما فعل » ، لانه كأنه ، قال : « والله لقد فعل » فقال : « والله ما فعل » واذا قال : هو يفعل أي : هو في حال فعل : فان نفيه : « ما يفعل » ، واذا قال : « هو يفعل » ولم يكن الفعل واقعا فنفيه : « لا يفعل » ، واذا قال : « ليفعلن » فنفيه : « لا يفعل » ، كأنه قال : « والله ليفعلن » فقلت : « والله لا يفعل » واذا قال : « سوف يفعل فان نفيه : « لن يفعل »[2] . فهو هنا يحاول ان يوضح امثلته ويقربها الى اذهان القارئين بتشبيه عبارة باخرى اقرب منها الى الاذهان : يفعل هذا في الابواب البسيطة الواضحة .

وقد يستشهد باراء شيوخه او بفصحاء العرب في المواضع الصعبة التي يرى انه من الواجب ان يستشهد عليها بارائهم ، او لاختلاف شيوخه في الرأي في المسألة الواحدة ، ولنستمع اليه يتحدث في باب « ما يذهب التنوين فيه من الاسماء لغير اضافة ولا دخول الالف واللام ولا لانه لا ينصرف ، وكان القياس ان يثبت التنوين فيه » يقول : وسائر تنوين الاسماء يحرك اذا كانت بعده ألف موصولة لانهما ساكنان يلتقيان فيحرك الاول كما يحرك

---

(١) الكتاب ج١ ص ٢٤ ط ـ هارون وج١ ص ٧ ـ ٨ ط ـ ١ .

(٢) الكتاب ج١ ص ٤٦٠ ط ـ ١ .

الساكن في الامر والنهي وذلك قولك : هذه هند امرأة زيد ، وهذا زيد امرؤ عمرو ، وهذا عمرو الطويل • الا ان الاول حذف منه التنوين لما ذكرت لك ، وهم مما يحذفون الاكثر في كلامهم واذا اضطر الشاعر في الاول ايضا اجراه على القياس سمعت فصحاء العرب انشدوا هذا البيت :

هي ابنتكم وأختكم زعمتم لثعلبة بن نوفل جسر

وقال الاغلب :

جارية من قيس بن ثعلبة

وتقول : هذا ابو عمرو بن العلاء ، لان الكنية كالاسم الغالب ، الاترى انك تقول : هذا زيد بن ابي عمرو ، فتذهب التنوين كما تذهبه في قولك : هذا زيد بن عمرو لانه اسم غالب ، وتصديق ذلك قول العرب : هذا رجل من بني ابي بكر بن كلاب •

وقال الفرزدق في ابي عمرو بن العلاء :

مازلت اغلق ابوابا وافتحها حتى أتيت أبا عمرو بن عمار

وقال :

فلم أجبن ولم أنكل ولكن يممت بها أبا صخر بن عمرو

وقال يونس : من صرف هندا قال : هذه هند بنت زيد ، فنون هندا ، لان ذا موضع لا يتغير فيه الساكن ولم تدركه علة ، وهكذا سمعنا من العرب •

وكان ابو عمرو يقول : هذه هند بنت عبدالله فيمن صرف • ويقول : لما كثر في كلامهم حذفوه كما حذفوا : لا أدر ، ولم يك ، ولم أبل ،وخذ وكل ، واشباه ذلك • وهو كثير • وينبغي لمن قال بقول ابي عمرو أن يقول : هذا فلان بن فلان ، لانه كناية عن الاسماء التي هي علامات غالبة فاجريت مجراها • وأما طاهر بن طاهر فهو كقولك • زيد بن زيد ، لانه

معرفة كأم عامر وابي الحارث للاسد وللضبع فجعل علما ... الخ »[1] .

فهو هنا ينقل رأي يونس وابي عمرو وفصحاء العرب لحاجته الى آرائهم في هذا الموضوع ولاختلاف العرب فيه ، ونجده يشير الى صحة قول يونس بقوله : « وهكذا سمعنا من العرب » .

وقد يعلل ويطيل في بعض الموضوعات ويفرض فروضا غير موجودة لكي يقرب الموضوع الى ذهن القاريء ، ولكي يلم بالموضوع الماما شاملا كقوله : « وسألته عن رجل يسمى : يرمي أو ارمي . فقال انونه ، لانه اذا صار اسما فهو بمنزلة : قاض اذا كان اسم امرأة . وسألت الخليل ، فقلت : كيف تقول : مررت بأفيعل منك من قوله : مررت بأعيمى منك ؟ فقال : مررت باعيم منك ، لان ذا موضع تنوين الاترى انك تقول : مررت بخير منك ، وليس افعل منك بأثقل من أفعل صفة . واما يونس فكان ينظر الى كل شيء من هذا اذا كان معرفة كيف حال نظيره من غير المعتل معرفة . فاذا كان لا ينصرف لم يصرف يقول : هذا جواري قد جاء ، ومررت بجواري قبل . وقال الخليل : هذا خطأ لو كان من شأنهم ان يقولوا هذا في موضع الجر لكانوا خلقاء ان يلزموه الرفع والجر . اذ صار عندهم بمنزلة غير المعتل في موضع الجر ، ولكانوا خلقاء ان ينصبوها في النكرة اذا كانت في موضع الجر فيقولوا : مررت بجواري قبل لان ترك التنوين في ذا الاسم في المعرفة والنكرة على حال واحدة . ويقول يونس للمرأة تسمى بقاض : مررت بقاضي قبل ، ومررت بأعيمى منك . فقال الخليل لو قالوا هذا لكانوا خلقاء ان يلزموها الجر والرفع كما قالوا حين اضطروا في الشعر فاجروه على الاصل ... الخ »[2] .

في هذه الامثلة وفي غيرها نجد اسلوب سيبويه سهل الفهم ، قريب التناول ويعسر في بعض الاحيان فهم تعبيره لغموض العبارة واستغلاقها ،

---

(١) الكتاب ج٢ ص ١٤٧ ـ ١٤٨ ـ ط ـ ١ .

(٢) الكتاب ج٢ ص ٥٨ .

مثال ذلك قوله عند كلامه في باب الامر والنهي : « واما قول عدي بن زيد :

أرواح مودع ام بكـــــور　　أنت فانظـــر لاي ذاك تصـير

فانه على ان يكون في الذي يرفع على حال المنصوب في الذي ينصب على انه على شيء هذا تفسيره[١] . وقد فسر عبارته هذه بعد ذلك فقال بعده مباشرة : « تقول ترفع انت على فعل مضمر : لان الذي من سببه مرفوع وهو الاسم المضمر الذي في « انظر »، وقد يجوز أن يكون « انت » على قوله : « انت الهالك » كما يقال اذا ذكر انسان لشيء : « قال الناس زيد »، « وقال الناس انت » ... الخ »[٢] .

وشبيه بهذه العبارة ما جاء في تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة » وقال المازني : « سألت الاخفش عن حرف رواه سيبويه عن الخليل في « باب من الابتداء يضمر فيه ما بني على الابتداء » وهو قوله : « ما أغفله عنك شيئا »، أي دع الشك » ما معناه :

قال الاخفش : أنا منذ ولدت أسأل عن هذا .

وقال المازني : سألت الاصمعي وابا زيد، وابا مالك عنه، فقالوا : ما ندري ما هو »[٣] .

وقال السيرافي : « قوله ما اغفله عنك شيئا الخ : قال ابو سعيد : لم يفسر هذا الحرف فيما مضى الى ان مات المبرد ففسره ابو اسحاق

---

(١) الكتاب ج١ ص ٧٠ ـ ٧١ ط ـ ١، وج١ ص ٥٩ الطبعة الفرنسية بباريس، وقد جاءت هذه العبارة في مخطوطة مكتبة الاوقاف ببغداد ص ٣٠ على هذه الصورة : « فانه على ان يكون في الذى يرفع على حالة المنصوب في النصب ـ يعني ان الذي من سببه مرفوع فترفع بفعل هذا تفسيره كما كان المنصوب بما هو من سببه ينتصب فيكون ما سقط على سببه تفسيره فى الذى ينصب على انه على شيء هذا تفسيره » . وقريب من هذا ما جاء فى طبعة هارون ج١ ص ١٤١ .

(٢) الكتاب ج١ ص ٧١ ـ ط ـ ١، وط هارون ص ١٤١ .

(٣) تاويل مشكل القرآن ص ٦٥ . والكتاب ج١ ص ٢٧٩ ط ـ ١ .

الزجاج بعد ذلك فقال : معناه على كلام تقدم كان قائلا قال : « زيد ليس بغافل عني » • فقال المجيب : « بلى ما اغفله عنك انظر شيئا أي : تفقد امرك ، فاحتج به على الحذف يريد : حذف « انظر » الناصب شيئا »[1] •

وقد شعر القدماء بصعوبته وبحاجة الفاظه وبعض عباراته الى تفسير •

فقال ابن كيسان كما روى البغدادي : « نظرنا في كتاب سيبويه فوجدناه في الموضع الذى يستحقه ووجدنا الفاظه تحتاج الى عبارة وايضاح لانه كتاب الف في زمان كان أهله يألفون مثل هذه الالفاظ فاختصر على مذاهبهم » •

وهذا دليل على ان سيبويه ألفه على الطريقة التي كانت معروفة عندهم وبالالفاظ والعبارات التي كانت متداولة بينهم وبها يتفاهمون « وقال ابو جعفر : ورأيت علي بن سليمان يذهب الى غير ما قال ابن كيسان قال : عمل سيبويه كتابه على لغة العرب وخطبها وبلاغتها فجعل فيه بينا مشروحا وجعل فيه مشتبها ليكون لمن استنبط ونظر فضل ، وعلى هذا خاطبهم الله عز وجل في القرآن » •

قال ابو جعفر : وهذا الذي قاله علي بن سليمان حسن لان بهذا يشرف قدر العالم وتفضل منزلته ، اذ كان ينال العلم بالفكرة واستنباط المعرفة ، ولو كان كله بينا لاستوى في علمه جميع من سمعه فيبطل التفاضل ولكن يستخرج منه الشيء بالتدبر ولذلك لا يمل لانه يزداد في تدبره علما وفهما »[1] •

فكأن سيبويه على رأي علي بن سليمان قد تعمد في جعل بعض عباراته غامضة معقدة حتى يستفيد من هذا الابهام وهذه التعمية في الزيادة من قيمة الكتاب واظهار أهميته شأن ابي الحسن الاخفش الذي يقول له الجاحظ :

---

(١) ينظر حاشية الكتاب من شرح السيرافي ص ٢٧٩ ج١ ظ ـ ١ •

(٢) خزانة الادب ج١ ص ١٧٩ ـ ١٨٠ •

أنت اعلم الناس بالنحو ، فلم لا تجعل كتبك مفهومة كلها ؟ وما بالنا نفهم بعضها ولا نفهم اكثرها ، وما بالك تقـــدم بعض العويص وتؤخر بعض المفهوم ؟ قال : أنا رجل لم أضع كتبي هذه لله ، وليست هي من كتب الدين • ولو وضعتها هذا الوضع الذي تدعوني اليه قلت حاجتهم اليّ فيها ، وانما كانت غايتي المنالة ، فأنا اضع بعضها هذا الوضع المفهوم لتدعوهـم حلاوة ما فهموا الى التماس فهم ما لم يفهموا ، وانما قد كسبت في هذا التدبير اذ كنت الى التكسب ذهبت »[1] •

ولا اذهب مع ما ذهب اليه علي بن سليمان ، لان سيبويه كان يعبر عن آرائه بالتعابير المعروفة في زمانه ــ كما ذكرنا ــ ولكل مؤلف طريقتـه في التعبير عن افكاره • والفاظه التي يعبر بها ، من ذلك انه يستعمل « مما » بمعنى « ربما » فيقول مثلا : « اعلم انهم مما يحذفون الكلم وان كان اصله في الكلام غير ذلك » قال السيرافي : « اراد ربما يحذفون ، وهو يستعمل هذه الكلمة كثيرا في كتابه ، والعرب تقول : أنت مما يفعل كذا • أي : ربما »[2] •

وسيبويه في طريقة بحثه يذكر القاعدة وامثلتهـــا ويمزج ذلك بالتعليلات وبيان وجه القياس ويعرض الاراء المختلفة في الموضوع الواحد ويفضل بعضها حسب ما يراه موافقا للصواب • ويفرض فروضا يضع لها احكاما فيقول مثلا : « اذا سميت رجلا بأثمد لم تصرفه لانه يشبه اضرب • واذا سميت رجلا باصبع لم تصرفه لانه يشبه اصنع • وان سميته بابلم لم تصرفه لانه يشبه اقتل ••»[3] •

ويدلنا الكتاب على ان كثيرا من ابواب النحو لم تتميز عند سيبويه ،

---

(١) الحيوان ج١ ص ٩١ •

(٢) الكتاب ج١ ص ٢٤ • وهامش ص ٢٤ ط ــ هارون ــ وص ٨ وحاشيتها • من الطبعة الاولى •

(٣) الكتاب ج٢ ص ٣ ط ــ ١ •

من ذلك باب « التمييز » فقد عقد له عدة ابواب ، ولكنه لم يوضح مقصوده منها ، ولم يتكلم عليه بصورة واضحة جلية وهذه الابواب هي : « باب ما ينتصب لانه قبيح ان يكون صفة » ، و« باب ما ينتصب لانه ليس من اسم ما قبله ولا هو هو » ، و« باب وهذا شيء ينتصب على انه ليس من اسم الاول ولا هو هو »[1] .

ونجد سيبويه قد خلط باب التعجب باسم التفضيل ولم يفصل احدهما عن الاخر ، مع ان الاول داخل في الافعال . والثاني داخل في الاسماء ولعل سبب هذا الخلط في كثير من ابواب الكتاب يعود الى احد أمرين .

الاول : ان ترتيب النحو النهائي لم يكن قد تم في زمانه ، ولم تحدد المصطلحات بعد أو يعرف معناها الدقيق ، يضاف الى ذلك ان سيبويه شق طريقا جديدا لم يذلله احد قبله .

والثاني : ان سيبويه لم يضع كتابة الوضع الاخير وبصورته النهائية ، وانما كان الى أواخر ايامه يزيد وينقص فيه بدليل انه ما قرأه عليه احد في حياته ولا قرأه على احد ، ولان بعض ابوابه ما تزال لم تستقر بعد ، ولتوزيعه بعض الموضوعات في عدة ابواب . وليس في كتابه مقـــــدمة كالمقدمات التي نراها في كتب من جاء بعده ، توضح سبب تأليف الكتاب والغرض منه ، وان كانت فيه مقدمة بين يدي موضوعات الكتاب كما اشرنا الى ذلك . وليس فيه خاتمة بالمعنى المفهوم اليوم .

ولسيبويه شخصيته الواضحة البينة في الكتاب فهو يصدر الاحكام ويورد الشواهد التي تثبت ما يقول ويؤيد آراءه مثال ذلك قوله : « ولا يحسن في الكلام ان يجعل الفعل مبنيا على الاسم ولا يذكر علامة اضمار الاول حتى يخرج من لفظ الاعمال في الاول ومن حال بناء الاسم عليه ويشغله بغير الاول حتى يمتنع من ان يكون يعمل فيه ، ولكنه قد يجوز في الشعر ،

---

(١) الكتاب ج٢ ص ٢٧٤ وما بعدها ط ـ ١ .

وهو ضعيف في الكلام . قال الشاعر : وهو ابو النجم العجلي :

قد اصبحت ام الخيار تدعي علي ذنبا كله لم اصنع

فهذا ضعيف ، وهو بمنزلته في غير الشعر ، لان النصب لا يكسر البيت ولا يخل به ترك اظهار الهاء ، وكأنه قال : كله غير مصنوع »[1] .

وقوله ، « وزعموا ان بعض العرب يقول : « شهر ثرى وشهر ترى وشهر مرعى » يريد : ترى فيه ، وقال :

ثلاث كلهن قتلت عمدا فأخزى الله رابعة تعود

فهذا ضعيف ، والوجه الاكثر الا عرف النصب . وانما شبهوه بقولهم : « الذي رأيت فلان » حيث لم يذكروا الهاء ، وهو في هذا احسن »[2] .

فسيبويه اذن لم يكن مجرد جامع للاراء المختلفة انما كان له رأيه الخاص ، يقارن بين الاراء ويرجح بعضها ويخطأ البعض الاخر مثال ذلك قوله يستقبح رأي الخليل ويستضعفه ، وهو الذي كان لا يقرن اسمه باسمه احتراما له وتعظيما : « وزعم الخليل انه يجوز ان يقول الرجل : هذا رجل أخو زيد ، اذا أردت ان تشبهه بأخي زيد ، وهذا قبيح ضعيف لا يجوز الا في موضع الاضطرار ولو جاز هذا لقلت : هذا قصير الطويل ، تريد مثل الطويل[3] .

وقال : « وقد قال بعض العرب ، كُدت تكاد ، فقال : فعُلت تفعَل كما قال : فعِلت أفعَل . فكما ترك الكسرة ترك الضمة . وهذا قول الخليل ، وهو شاذ من بابه كما ان فضِل يفضُل شاذ من بابه »[4] .

---

(١) الكتاب ج١ ص ٨٥ ط هارون .

(٢) الكتاب ج١ ص ٨٦ ـ ٨٧ ، وتنظر ص ١٧٠ وغيرها .

(٣) الكتاب ج١ ص ١٨١ ، وينظر ج١ ص ٣٩٨ من الطبعة الاولى .

(٤) الكتاب ج٢ ص ٢٧٧ (الطبعة الاولى .

وقد يغلط العرب فيقـــول : « واعلم ان ناســـا من العرب يغلطون فيقولون : انهم اجمعون ذاهبون ، وانك وزيد ذاهبـــان • وذاك معنـــاه معنى الابتـــداء[1] •

أو يقول : « ومن العرب من يقول في : ناب : نويب ، فيجي بالواو ، لان هذه الالف مبدلة من الواو أكثر ، وهو غلط منهم »[2] •

ويقول : « وقد بلغنا ان قوما من أهل الحجـــاز من اهل التحقيق يحققون نبيء وبريئة ، وذلك قليل رديء »[3] •

ويقول : « وزعم أبو الخطاب ان ناسا من العرب يقولون : « ادعه » من « دعوت » فيكسرون العين كانها لما كانت في موضع الجزم توهموا انها ساكنة اذا كانت آخر شيء في الكلمة في موضع الجزم فكسروا حيث كانت الدال ساكنة لانه لا يلتقي ساكنان كما قالوا : « رُدِّ يا فتى » ، وهي لغة رديئة ، وانما هو غلط ، كما قال زهير :

بدا لي اني لست مدرِك مامضى ولا سابق شيئا اذا كان جائيا[4] •

ونراه أحيانا اخرى يأتي بقول الخليل أو غيره من شيوخه أو قول بعض العرب ويصححه ويثبته ويؤيده ويقويه فيقول : « وزعم الخليل ان قولهم : « ربحت الدرهـم درهمـــا مُحال » ، حتى تقول في الدرهم أو للدرهم ، وكذلك وجدنا العرب تقول»[5]•

ويقول : وسمعنا من العرب من يقول :

فان تبخَلْ سَدوسُ بدر هميها فانّ الريح طيبةٌ قَبولُ

فاذا قالوا : « وَلَدَ سَدُوسٌ » كذا وكذا صرفوه ومما يقوّي ذلك

---

(1) الكتاب ج1 ص 290 •

(2) الكتاب ج2 ص 127 (الطبعة الاولى) •

(3) الكتاب ج2 ص 170 (الطبعة الاولى) •

(4) الكتاب ج2 ص 278 •

(5) الكتاب ج1 ص 197 •

أن يونس زعم ان بعض العرب يقول هذه تميم بنت مُرٍّ ، وسمعناهم يقولون قيس بنتُ عَيلانَ ... وكلٌّ جائز حسن »[1] .

ويقول : « وقال يونس : من صرف هِنْداً قال : « هذه هندٌ بنتُ زيدٍ » ، فنوّنَ هندا لان ذا موضع لا يتغير فيه الساكن ، ولم تُدرِكْه عِلَّةٌ وهكذا سمعنا من العرب .

وكان ابو عمرو يقول : « هذه هندُ بنتُ عبدِ الله » فيمن صَرَفَ .
ويقول : لمّا كثر في كلامهم حذفوه كما حَذفوا لَا أَدرِ ولم يَكُ ولم أُبَلْ وخُذْ وكُلْ ، واشباه ذلك وهو كثير وينبغي لمن قال بقول ابي عمرو أن يقول : هذا فلانُ بنُ فلانٍ لانه كناية عن الاسماء التي هي علامات غالبة فاجريت مجراها »[2] .

ويقول : « وزعم عيسى بن عمر ان ناساً من العرب يقولون : « اذن افعلُ ذاك » في الجواب ، فأخبرت يونس بذلك فقال : لا تُبْعِدَنَّ ذا ـ ولم يكن ليروي الا ما سمع »[3] .

ويقول : « وتقول ان تأتني آتِك اذن أُكْرِمْكَ اذا جعلتَ الكلام على أوله ولم تَقطعه وعطفته على الاول ، وان جعلتَه مستقبلا نصبتَ وان شئت رفعتَه على قول من الغى وهذا قول يونس وهو حسن »[4] .

ويوازن بين اقوال شيوخه فيقول : « وسألت الخليل عن قول الاعشى :

إِن تركَبُوا فرُكوبُ الخيلِ عادَتُنا او تنزلونَ فانا معشرٌ نُزُلُ

فقال : الكلام ههنا على قولك : « يكون كذا » ، لما كان موضعها لو

---

(1) الكتاب ج٢ ص ٣٦ .
(2) الكتاب ج٢ ص ١٤٨ .
(3) الكتاب ج١ ص ٤١٢ .
(4) الكتاب ج١ ص ٤١٢ .

قال فيه : « انركبون » لم يَنقضِ المعنى صار بمنزلة قولك : « ولا سابق شيئا » ، واما يونس فقال : ارفعه على الابتداء كأنه قال : « وانتم نازلون »، وعلى هذا الوجه فُسِّر الرفع في الآيـة ، كأنه قال : وهـو يُرْسِل رسولا ، كما قال طرفة : أو أنا مفتدي ، وقولُ يونس اسهلُ • واما الخليل فجعله بمنزلة قول زهير :

بدا لي اني لسـت مـدركَ ما مضى ولا سابقٍ شيئا اذا كان جائيا[1]

ويقول : « واما الهمزتان فليس فيهما ادغام في مثل قولك : قَرَأَ أبوكَ واقْرِيءْ أباك ، لانك لا يجوز لـك ان تقـول : « قرأَ أَبوك » فتحققهما فتصير كأنك انما ادغمت ما يجوز فيه البيان ؛ لان المنفصلين يجوز فيهما البيان أبدا فلا يجريان مجرى ذلك • وكذلك قالته العرب ، وهـو قول الخليل ويونس وزعموا ان ابن ابي اسـحاق كان يحقـق الهمزتين وأُناسٌ معه ، وقد تكلم ببعضه العرب ، وهو رديء ، فيجوز الادغام في قول هؤلاء وهو رديء »[2] •

فأحكام سيبويه لم تكن وليدة النقل فحسب ، بل كانت وليدة البحث والمقارنة والمناقشة والترجيح • فهـو يثبت الآراء ـ كما رأينا ـ ثـم يبين ما يراه فيها بعقله لا بعاطفته تجاه من ينقل عنهم من الشيوخ ، فلا فرق عنده بين ان يكون الرأي للخليل او ليونس او للاخفش او لمن يثق به من العرب • انه مستقل باحكامه وآرائه يخطيء ما يراه خطأ ، ويصوّب ما يراه صوابا ، ويعلل كل ذلك بما يتوصل اليه عقله من الصحة او الخطأ ، قياسا على ما يراه صحيحا من كلامهم الموثوق •

وقد يناقش أقوال النحاة انفسهم ويستقبح آراءهم وما يذهبون اليه ، فيرد عليهم بناء على ما علمه صحيحا من لغات العرب وكلامهم • وقد عقد

---

(1) الكتاب ج1 ص 429 •

(2) الكتاب ج2 ص 409 ـ 410 •

بابا في الكتاب بعنوان : « باب ما استكرهه النحويون وهو قبيح فوضعوا الكلام فيه على غير ما وضعت العرب » يقول فيه : « وذلك قولك : وَيحٌ له وتَبٌ ، وتباً لك وويحاً ، فجعلوا « التَبَّ » بمنزلة « الويح » ، وجعلوا : « ويحٌ » بمنزلة « التبّ » فوضعوا كل واحد منهما في غير الموضع الذي وضعته العرب . ولا بد لويح مع قبحها من ان تحمل على « تَبٍّ » ؛ لانها اذا ابتُدِئت لم يَحْسُنْ حتى يُبْنَى عليها كلامٌ واذا حملتها على النصب كنت تبنيها على شيء مع قُبْحِها ، فاذا قلت : ويحٌ له ثم ألحقتها التبَّ فان النصب فيه أحسنُ ؛ لان تباً اذا نصبتَها فهي مستغنيةٌ عن « لكَ » . فانما قطعتَها من اول الكلام كأنك قلت : « تباً لك » فأجريتَها على ما اجرت العربُ .

فاما النحويون فيجعلونها بمنزلة « ويح » ولا تشبهها الا أنَّ « تَبّاً » تستغني عن « لك » ، ولا تستغني « ويحٌ » عنها . فاذا قلت : « تبّاً له وويحٌ له » فالرفع ليس فيه كلامٌ . ولا يختلف النحويون في نصب « التبَ » اذا قلت : « ويحٌ له وتباً له » . فهذا يدلك على ان النصب في « تبّاً » فيما ذكرنا احسنُ ؛ لان « له » لم يعملْ في « التبّ »»(1) .

ومما يدلنا على انه يعتمد على عقله وفكره ويستنتج مما ورد عن العرب أو يقيس عليه ، انه كان يعلل الموضوعات التي يستصوبها ويلتمس علله من حكم العدل ومراعاة الاصل الذي ورد عن العرب معتمدا على المشابهة والخلاف . مثال ذلك تعليله اختصاص الاستفهام بالافعال وقبح دخوله على الاسم حين يكون الفعل في حيزه عند كلامه على باب « ما يختار فيه النصب وليس قبله منصوب بني على الفعل وهو باب الاستفهام » ، يقول : وحروف الاستفهام كذلك بُنيت للفعل الا انهم قد توسعوا فيها فابتدأوا بعدها الاسماء ، والاصل غير ذلك ، الا ترى انهم يقولون : « هل زيدٌ

(1) الكتاب ج1 ص 167 ـ 168 .

منطلقٌ » ؟ « وهل زيدٌ في الدار ؟ » ، « وكيف زيْد آخذٌ ؟ • فان قلت : « كيف زيداً رأيت ؟ » ، و « هل زيدٌ يذهب » قبح ولم يجز الا في شعر ، لانه لمّا اجتمع الفعل والاسم حملوه على الاصل »[1] •

ويقول لتعليل عدم دخول الجزم في الاسماء : « وليس في الاسماء جزم لتمكنها وللحاق التنوين فاذا ذهب التنوين لم يجمعوا على الاسم ذهابه وذهاب الحركة »[2] •

ويقول معللا عدم لحاق التنوين الافعال : « واعلم ان بعض الكلام اثقل من بعض ، فالافعال اثقل من الاسماء ، لان الاسماء هي الاولى ، وهي اشد تمكنا ، فمن ثمّ لم يلحقها تنوين ولحقها الجزم والسكون ، وانما هي من الاسماء • ألا ترى ان الفعل لا بد له من الاسم والا لم يكن كلاما ، والاسم قد يستغني عن الفعل ، تقول : « اللّه الهُنا ، وعبداللّه اخونا[3] •

فسيبويه لم يسر في كتابه على مثال سابق ، ولم يكن عمله في الكتاب مجرد الجمع ، بل كان له فضل الجمع ، والتبويب ، والمناقشة ، والترجيح، والتوضيح •

اختلاط النصوص :

اعتنى القدماء بنصوص كتبهم وضبطها والمحافظة عليها من الخطأ او الاختلاط بغيرها مما يكتب عليهـا من الحواشي والتعليقات والشروح • وكانوا يذكرون سند رواية الكتاب عن المؤلف وان اختلفت الاسانيد وتعددت الروايات والشيوخ حتى يحافظوا على نصه وعلى آراء هؤلاء الشيوخ أو الرواة • فاذا علق احدهم على نص الكتاب بشيء كتب اسم المعلق أو الشارح أو المحشي بعد كلامه لكي يحفظ قوله وينسب اليه ولكي لا يلتبس باقوال غيره •

---

(١) الكتاب ج١ ص ٥١ • ط ـ ١ • وج١ ص ٩٨ ـ ٩٩ ط • هارون •

(٢) الكتاب ج١ ص ٣ ص ٣ ط ـ ١ ، وج١ ص ١٤ • ط ـ هارون •

(٣) الكتاب ج١ ص ٦ ط ـ ١ • وج١ ص ٢٠ ـ ٢١ ط ـ هارون •

ولكل كتاب طرق روي بها ، قد ترجع في الاصل الى شخص واحد سمعه عن صاحبه أو الى اشخاص متعددين سمعوه من صاحبه او عمن سمعه منه ، وتكون جميع هذه النسخ متشابهة ـ في كثير من الاحيان ـ الا ما يعرض من اختلاف بعض الكلمات أو بعض العبارات . قد يرجع هذا الاختلاف الى الناسخ نفسه او الى النسخة التي ينقل عنها حيث تكون قد أصابها اهمال اتلف جزءا منها كما يحدث في بعض المخطوطات التي اتلفتها الآفات ، أو لان النسخة الاصلية منقولة بخط يختلف عن خط الناقل كأنْ تكون بالخط المغربي او الفارسي فليتبس الامر في بعض الكلمات على الناسخ . وقد تتبعثر بعض اوراق الكتاب نتيجة لتمزقها فيوضع بعضها محل بعض مما يؤدي الى بعض الاختلاف فاذا بنا نجد في الكتاب زيادة في محل ونقص في محل آخر .

وقيل ان كتاب سيبويه قد تعرض لمثل ما تعرضت له معظم المخطوطات والكتب القديمة من تغيير في نصوصها . من ذلك ما رواه السيوطي متحدثا عن الزيادات في الكتاب .

يقول : « على انني متردد في ثبوت هذه المقالة عند ابن برهان فانني رأيتها في نسخة معتمدة مقروءة على ابي محمد بن الخشاب . واولها ما صدر به حاشيته ثم ذكر ذلك الى آخره . فالظاهر انه مما الحق ، كما الحق حواش من كلام الاخفش وغيره في متن كتاب سيبويه »[1] .

وهذا كلام يدلل به السيوطي على ان الكتاب قد دخلته زيادات من كلام الاخفش وغيره ، وان هذه الزيادات كانت من اقرار الناس بها ومعرفتهم لها بحيث يصحّ التشبيه بها والقياس عليها ، ولكن هذا غير صحيح ـ كما سنرى ـ

ومن ذلك ما ورد في الكتاب من اختلاط كلام ابي عمر الجرمي

---

(١) الاشباه والنظائر ج١ ص ٢٥ .

بنص كتاب سيبويه فقد جاء : « وزعم الخليل ان قولهم : «ظريف» و«ظُروف» لم يكسر على «ظريف» كما ان «المذاكير» لم تكسر على «ذكر»، وقال ابو عمر أقول في «ظروف» هو جمع : «ظريف» كسر على غير بنائه ، وليس مثل «مذاكير» • والدليل على ذلك أنك اذا صغرت قلت : «ظُرَيّفون» ، ولا تقول ذلك في «مذاكير»[1]

وعلّق ابو سعيد السيرافي شارح الكتاب على هذه العبارة بقوله : « قال ابو سعيد : اما الخليل فانه يجعل « ظروفا » اسما للجمع في « ظريف » او يجعله جمعا لـ « ظرف » وان كان لا يستعمل ويكون « ظرف » في معنى : « ظريف » كما يقال : « عدل » في معنى « عادل » فيكون « ظرف » و« ظروف » كقولنا : « فلس » و« فلوس » كما ان « مذاكير » وان كان جمعا ، فالتقدير انه جمع لـ « مذكار » ، و« مذكار » في معنى : « ذكر » ، وان لم يستعمل •

وقال ابو عمر الجرمي : « ظروف » جمع لظريف وان كان الباب في « ظريف » ان لا يجمع على « ظروف » كما ان كثيرا من الجموع قد خرجت من بابها حملا على غيرها »[2] •

وقد اتخذ الاستاذ علي النجدي هذا التعليق من ابي سعيد السيرافي وتصريحه باسم الجرمي بعد « ابو عمر » دليلا على اختلاط النص بالحواشي، يقول : « وعثرت في الكتاب على كلام لابي عمر ، وهو فيما اعتقد ابو عمر الجرمي يعقب به على رأي للخليل ويخالفه فيه » • ثم ينقل النصين ويقول بعدهما : « ولا يفوتنك النظر الى كلمة » : « الدليل على ذلك » يصدر بها الجرمي الاحتجاج لرأيه ، فانه اشبه به وأولى أن تكون منه على ان السيرافي فوق ذلك يروي رأي الجرمي في المسألة ، ويعزوه اليه بكنيته ولقبه فيقول : « وقال ابو عمر الجرمي : ظروف جمع لظريف » وان كان الباب

---

(١) الكتاب ج٢ ص ٢٠٨ ، والطبعة الفرنسية ج٢ ص ٢١٧ •

(٢) حاشية الكتاب ج٢ ص ٢٠٨ من شرح السيرافي •

في ظريف الا يجمع على ظروف ، كما ان كثيرا من الجموع قد خرجت من بابها حملا على غيرها »[1] .

واستشهد بذلك الدكتور مازن المبارك على انَّ في النسخ المخطوطة والمطبوعة ما يدل على هـــذا التعقيب ، ويعلق على هذا النص بقوله : « وواضح ان هذا ليس من قول سيبويه ، وانما هو مما اضافه ابو عمر الجرمي في نسخته »[2] .

ولا يعتبر هذا دليلا على اختلاط النص بالحاشية ، وليس في تعقيب السيرافي على كلام سيبويه ما يثبت ذلك .

ودليلنا على أن النص ليس من قول ابي عمر الجرمي ما جاء في المخطوطة المحفوظة في مكتبة الاوقاف ببغداد ، فقد جاء فيها : « وزعم الخليل ان قولهم : « ظريف » و« ظروف » لم يكسر على « ظريف » كما ان المذاكير لم تكسر على « ظريف » كما ان المذاكير لم تكسر على « ذكر »

وقال ابو عمرو : اقول في « ظروف » هو جمع « ظريف » على غير بنائه ، وليس مثل مذاكير . والدليل على ذلك انك اذا صغرت قلت : « ظريفون » ولا تقول في مذاكير ذلك »[3] .

فالوارد فيها ابو عمرو ، فيجوز أن يكون القـــائل « ابو عمرو بن العلاء » الذي ينقل عنه سيبويه في كتابه وان كنـــا غير متـــأكدين من ذلك لعدم وجود النسخ الخطية الاخرى بين أيدينا .

واستشهد الدكتور مازن المبارك بشاهد آخر فقـــال : « ولابد من الاشارة بعد ذلك الى ان النسخ الخطية تحوي ما لا تحويه المطبوعة ، وان

---

(١) سيبويه امام النحاة ص ١٥١ ـ ١٥٢ .
(٢) الرماني النحوي في ضوء شرحه لكتاب سيبويه ص ١٢٥ ـ ١٢٦ .
(٣) مخطوطة مكتبة الاوقاف ببغداد ص ٢٨٢ ب .

في بعضها ما يشير الى ظاهرة تعقيب العلماء على قول سيبويه بوضوح ، ومثال ذلك ما جاء في باب « الافعال التي تستعمل وتلغى » ، ففيه يقول سيبويه : « قال عمر بن ابي ربيعة :

اما الرحيل فدون بعد غد فمتى تقول الدار تجمعنا

وان شئت رفعت بما نصبت فجعلته حكاية . قال ابو عثمان : غلط سيبويه في قوله وان شئت رفعته بما نصبت ، لان الرفع بالحكاية ، والنصب باعمال الفعل ، فقد اختلفا » .

ثم قال : « وقول أبي عثمان هذا غير موجود في المطبوعة »[1] .

ولم نجد هذا التعليق في المطبوعة ببولاق ، ولا في الطبعة الفرنسية ، ولم نعثر له على ذكر في النسخة المخطوطة المحفوظة بمكتبة الاوقاف ببغداد . والموجود فيها وفي المطبوعتين المذكورتين بعد البيت : « وان شئت رفعت بما نصبت فجعلته حكاية . وزعم ابو الخطاب وسألته عنه غير مرة أن ناسا يوثق بعربيتهم وهم بنو سليم يجعلون باب « قلت » اجمع مثل « ظننت »[2] .

وقد ورد هذا الذي ذكره الرماني عن ابي عثمان المازني في شرح أبي سعيد السيرافي على الكتاب ، قال السيرافي : « قوله : وان شئت رفعت بما نصبت فجعلته حكاية » قال ابو عثمان ، غلط سيبويه في قوله : وان شئت رفعت الخ ، لان الرفع بالحكاية ، والنصب باعمال الفعل . يريد ابو عثمان انك اذا قلت : « زيد منطلق » ، فزيد مرفوع بالابتداء ، واذا قلت : « أتقول زيدا منطلقا »

---

(١) الرماني النحوي ص ١٢٥ ، نقلا عن النسخة الخطية بدار الكتب المرقمة ١٣٩ نحو . واشار الى المطبوعة ج١ ص ٦٣ .

(٢) الكتاب النسخة المخطوطة في مكتبة الاوقاف ببغداد ص ٢٦ ب ، وطبعة بولاق ج١ ص٦٣ ، والطبعة الفرنسية ج١ ص ٥١ . وج١ ص ١٢٤ (ط ـ هارون) .

فهو منصوب بالفعل ، فقال المجيب : انما اراد سيبويه : وان شئت رفعت في الموضع الذي نصبت ، ولم يعرض لذكر العامل كما تقول : « زيد بالبصرة » وانما تريد : « في البصرة » . وقد يجوز ايضا ان يكون المعنى : « رفعت بما نصبت ، والباء زائدة قال تعالى : « تنبت بالدهن »[1] : أي تنبت الدهن، أفاده الشارع »[2] .

ومما يؤيد ما نذهب اليه ان جميع نسخ الكتاب المخطوطة قد رويت اسانيدها ولم تكن لتضاف مغفلة لتختلط بكلام سيبويه ، وان العلماء الاوائل عنوا بالكتاب ورواياته واسانيده عناية عجيبة فكان لكل منهم رمز يشير به الى ما اضيف الى نسخته من الكتاب ، لان الكتاب قد انتشر في مجالس الدرس في البصرة والكوفة وبغداد والاندلس وكان لكل قارىء او مدرس للكتاب نسخة او ربما نسخ خاصة به لذلك كانوا يضعون علامات ترمز الى كل منهم وتشير الى ما علق به او اضافه الى نص الكتاب . وقد نقل لنا (ديرنبرغ) بعضا من هذه النصوص في مقدمة طبعته للكتاب يقول : « ما كان علامته (مح) فهو من نسخة المبرد بخطه ، وما كان علامته (ح) نسخة الزجاج ، وما كان (ب) او (عنده) فهو عن ابي بكر بن السراج، وما كان علامته (ق) فانه من نسخة اسماعيل بن اسحاق القاضي ، وما كان علامته (فا) فهو عن ابي علي ، وما كان علامته (سح) فانه من نسخة في خزانة كتب ابي بكر الاخشيدي بخوارزم مقروءة على الشيخين أبي سعيد السيرافي ، وعلي بن عيسى موشحة بتوقيعهما ، وما كان علامته (ط) فمن نسخة ابي طلحة نقلت من خط الزمخشري »[3] .

ونقل في موضع آخر نصا جاء فيه : « اعلم ان ما كان علامته (مح) فهو فيﻧسخةالمبرد بخطيده ، وما كانعلامته(ح)فهو نسخةابياسحاقالزجاج

---

(١) سورة المومنون ، الاية ٢٠ .

(٢) حاشية الكتاب ج١ ص ٦٣ ط ـ ١ . وهامش ص ١٢٤ ج١ ط هارون .

(٣) مقدمة طبعة باريس لديرنبرغ ج١ ص ٨ .

وهي نسخة وقعت الى ابي علي مصلحـــة بخط الزجاج وذلك انه كان للزجاج نسختان ، فالاولى عارض بها اسماعيل الوراق ، وما كان فيهـــا من زيادة فقد بينه اسماعيل الوراق ، وعارض ابو عليّ بالنسخة الثانية ، وما كان فيها من زيادة فقد بينه وجعل علامته (ح) ، وعارض ابو عليّ ايضا كتابه بنسخة ابي بكر بن السراج التي نسخها من نسخة ابي العباس ، وما كان فيها من زيادة فقد بينه وجعل علامته (س) •

وقرأ ابو عليّ كتابه على ابي بكر وابو بكر ينظر في كتابه فما كان من زيادة فقد بينه وجعل علامته (عنده) ، وما كان علامته (فا) فانه من كلام ابي عليّ ، وانما جعل هذه علامته ، لانه يريد : « فسرته انا » • قال لنا ابو الحسن علي بن عيسى : ما أراد هذا ولكنه علامة من (فارس) •

واعلم ان اسماعيل الوراق نسخ من الكتاب الرسالة وبعض الفاعل من نسخة الكلابذي بالبصرة ، ثم تمم باقي الكتاب الى آخره من نسخة الزجاج وقرأها عليه وما كان علامته (نسخة) فانه من النسخ المجهولة وهذه النسخ المجهولة منها شيء بفارس عارض ابو علي به كتابه وهو معلم ، ومنها ماليس بفارس بل ببغداد عارض ابو عليّ به كتابه فعلامته (نسخة مهملة) • وما كان علامته (ه) فانه من نسخة كانت عند بني طاهر مفروءة على عليّ بن عبدالله بن هاني » [1] •

وهكذا اعتنى الاولون بالكتاب هذه العناية فجعلوا لكل نسخة رمزا يشير اليها حتى لا يختلط كلام سيبويه بكلام اصحاب النسخ وتعليقاتهم ، ومن هنا يبعد أن يختلط نص سيبويه بكلام غيره بعد هذه العناية الدقيقـة بالكتـــاب •

مصطلحات الكتاب :

لم تكن للنحو وعلوم العربية في زمن سيبويه وعند تأليف كتـــابه

---

(١) الطبعة الفرنسية للكتاب ــ مقدمة درنبوغ ص ٦ •

مصطلحات ثابتة ترمز الى الموضوعات او الابواب التي يتكلم عليهـا ، يمكن ان يلتزمها حيثما يتكلم في الكتاب او حينما تعرض له • وكل ما كان لديه من ذلك اسماء عابرة وتراكيب متغيرة لاتكاد تثبت على لفظ واحد او صورة واحدة الا قليلا ، مثلها كمثل المفردات المترادفة والتراكيب المتنوعة تتوارد على معنى واحد • وهو يحاول أن يعطي فكرة البحث في عنوان يضعه له فيطيل العنوان ليشمل جميع فقرات البحث فاذا بالعنوان يصبح فهرسـا تفصيليا للباب الذي تحته اكثر مما هو عنوان موجز له : مثال ذلك العنوان الذي عقده لباب الفعل اللازم فقال : « باب الفاعل الذي لم يتعده فعله الى مفعول ، والمفعول الذي لم يتعد اليه فعل فاعل ، ولا تعدى فعله الى مفعول آخر ، وما يعمل من اسماء الفاعلين والمفعولين عمل الفعل الذي يتعدى الى مفعول ، وما يعمل من المصادر ذلك العمـل وما يجري من الصفات التي لم تبلغ ان تكون في القوة كاسماء الفاعلين والمفعولين التي تجري مجرى الفعل المتعدي الى مفعول مجراها وما اجري مجرى الفعل وليس بفعل ولم يقو قوته ، وما جرى من الاسماء التي ليست باسماء الفاعلين التي ذكرت لك ، ولا الصفات التي هي من لفظ احداث الاسماء ويكون لاحداثها امثلة لما مضى وما لم يمض وهي التي لم تبلغ ان تكون في القوة كاسماء الفـاعلين والمفعولين التي تريد بها ما تريد بالفعل المتعدي الى مفعول مجراها ، وليست لها قوة اسماء الفاعلين التي ذكرت لك ولا هذه الصفات كما انه لا يقوى قوة الفعل ما جرى مجراه وليس بفعل »[1] •

وكثيرا ما يلجأ الى ضرب الامثلة وتفصيـل الوصف حتى يستطيع الدلالة على عنوان الباب الذي يريد الكلام عليه • مثال ذلك العنوان الذي عقده للحال وهو : « هذا باب ما يعمل فيه الفعل فينتصب وهو حال وقع فيه الفعل وليس بمفعول كالثوب في قولك : « كسوت الثوب » وفي قولك :

---

(١) الكتاب ج١ ص ١٣ ، وص ٣٣ ط ــ هارون ، وينظر مثله عناوين الفصول في ج١ ص ٢١ ، ١١٧ •

كسوت زيدا الثوب ، لان الثوب ليس بحال وقع فيها الفعل ، ولكنه مفعول كالاول . الا ترى انه يكون معرفة ويكون معناه ثانيا كمعناه اولا اذا قلت : «كسوت الثوب» وبمعناه اذا كان بمنزلة الفاعل اذا قلت : « كسي الثوب»[1].

ومثل ذلك العنوان الذي عقده لاسماء الافعال وهو : « باب من الفعل سمي الفعل فيه باسماء مضافة ليست من امثلة الفعل الحادث ولكنها بمنزلة الاسماء المفردة التي كانت للفعل نحو « رويد » « و حيهل » ومجراهن واحد ، وموضعهن من الكـــلام الامر والنهي اذا كانت للمخاطب المأمور والمنهي . وانما استوت هي ورويد وما اشبه رويد كما استوى المفـــرد والمضاف اذا كانا اسمين نحو : عبـــــدالله وزيد مجراهما في العربيـــة سواء »[2] .

ومن ذلك العنوان المطول الذي عقده للحروف المشبهة بالافعال وهو : « هذا باب الحروف الخمسة التي تعمل فيما بعدها كعمل الفعل فيما بعده وهي من الفعل بمنزلة عشرين من الاسماء التي بمنزلة الفعل ولا تصرف تصرف الافعال كما ان عشرين لا تصرف تصرف الاسماء التي اخذت من الفعل، وكانت بمنزلته ، ولكن يقال بمنزلة الاسماء التي اخذت من الافعـــال وشبهت بها في هذا الموضع فنصبت درهما لانه ليس من نعتها ولا هي مضافة اليه ، ولم ترد ان تحمل الدرهم على ما حمل العشرون عليه ، ولكنه واحد بين به العدد فعملت فيه كعمل الضارب في زيد اذا قلت : هذا ضارب زيدا ، لان زيدا ليس من صفة الضارب ولا محمولا على ما حمل عليـــه الضارب . وكذلك هذه الحروف منزلتها من الافعال وهي ان ولكن وليت ولعل وكأن »[3] .

---

(١) الكتاب ج١ ص ٢٠ ، وج١ ص ٤٤ ط ـ هارون .
(٢) الكتاب ج١ ص ١٢٦ ، وج١ ص ٢٤٨ ظ ـ هارون ، وينظر امثلة هذه العناوين في ج١ ص ٣٧ ، ١٩٨ ، ٢٦٣ .
(٣) الكتاب ج١ ص ٢٧٩ .

وكان يضع عناوين لابواب تختلف عن العناوين التي تعرف بها الان ، فمثلا كان يعنون لما نسميه اليوم بالفعل اللازم « بقوله : « هذا باب الفاعل الذي لم يتعده فعله الى مفعول ، والمفعول الذي لم يتعد اليه فعل فاعل ، ولا تعدى فعله الى مفعول آخر »[1] .

ويعنون للفعل المتعدي في ابواب هي : « هذا باب الفاعل الذي لم يتعده فعله الى مفعول ، والمفعول الذي لم يتعد اليه فعل فاعل ، ولا تعدى فعله الى مفعول آخر » : و« هذا باب الفاعل الذي يتعداه فعله الى مفعول » و« هذا باب الفاعل الذي يتعداه فعله الى مفعولين فان شئت اقتصرت على المفعول الاول ، وان شئت تعدى الى الثاني كما تعدى الى الاول » . و« هذا باب الفاعل الذي يتعداه فعله الى مفعولين وليس لك ان تقتصر على احـــد المفعولين دون الاخر » ، و« هذا باب الفاعل الذي يتعداه فعله الى ثلاثة مفعولين ولا يجوز لك أن تقتصر على مفعول منهم واحد دون الثـــلاثة لان المفعول هنا كالفاعل في الباب الاول الذي قبله في المعنى »[2] .

ويعنون للفعل المبني للمجهول من المتعدي الى مفعولين او ثلاثة مفاعيل بعنوانين هما : « هذا باب المفعول الذي تعداه فعله الى مفعول » ، و« هذا باب المفعول الذي يتعداه فعله الى مفعولين وليس لك ان تقتصر على واحد منهما دون الاخر »[3] .

وهناك بعض العناوين غير مفهومة بالنسبة لنا في الوقت الحاضر بحيث يضطر القاريء منا الى الرجوع الى نص الكتاب يقرؤه كله او اكثره ليفهم ما رمى المؤلف اليه . فمثلا وضع للتوابع عنوانا هو : « هذا باب مجرى النعت على المنعوت ، والشريك على الشريك ، والبدل على المبدل منه » ، وذكر بعده بابا مكملا له وهو « باب ما إشرك بين الاسمين في الحرف الجار

---

(١) الكتاب ج١ ص ١٤ و١٦ و١٨ و١٩ ، وص ٣٣ و٣٤ و٣٧ و٣٩ و٤١ ط ـ هارون

(٢) الكتاب ج١ ص ١٤ ـ ١٩ ، وج١ ص ٣٣ ـ ٤١ ط هارون .

(٣) الكتاب ج١ ص ١٩ و٢٠ ، وص ٤١ و٤٣ ط ـ هارون .

فجريا عليه كما اشرك بينهما في النعت فجريا على المنعوت »[1] • ويذكر للنعت السببي هذا العنوان : « هذا باب ما جرى من الصفات غير العمل على الاسم الاول اذا كان بشيء من سببه »[2] •

وهناك عناوين غامضة ، ذكرها لبعض الموضوعات من ذلك ما عنون به لباب التنازع وهو قوله : « هذا باب الفاعلين والمفعولين اللذين كل واحد منهما يفعل بفاعلة مثل الذي يفعل به »[3] •

وعنون لباب الاشتغال بقوله : « هذا باب ما يكون فيه الاسم مبنيا على الفعل قدم اواخر وما يكون الفعل فيه مبنيا على الاسم »[4] •

وليس معنى هذا ان جميع المصطلحات على هذه الصورة • فهناك قسم من المصطلحات التي استعملها سيبويه ومازالت باقية الى اليوم كاقسام الكلم من اسم وفعل وحرف ، والمسند والمسند اليه ، والمبتدأ والخبر والفاعل والمفعول والتعدي ، والاستثناء والترخيم والظرف والحال والبدل والمبدل منه والنداء ، والمنقوص والممدود والوقف •• الخ • ومنها مصطلحات لم تكن قد ثبتت عنده بصورة نهائية حيث وضع لها مصطلحين واستعمل الاثنين بمعنى واحد مثل (التحقير وهو التصغير) فكان يسميه التحقير تارة والتصغير تارة اخرى • وكذلك (النسبة) كان يسميها الاضافة تارة والنسب تارة اخرى » •

ومن المصطلحات التي استعملها سيبويه ثم تغيرت من بعده : « مجاري اواخر الكلم » أي : حركات الاعراب والبناء • « والفعل الذي سمي باسم لم يؤخذ من امثلة الفعل الحادث وموضعه من الكلام » : الامر والنهي • يعني اسم الفعل • و« المصدر المنصوب لانه عذر لوقوع الامر فانتصب لانه

---

(١) الكتاب ج١ ص ٢٠٩ ،

(٢) الكتاب ج١ ص ٢٢٨ •

(٣) الكتاب ج١ ص ٧٣ • ط ــ هارون ، وص ٣٧ •

(٤) الكتاب ج١ ص ٨٠ ط ــ هارون ، وص ٤١ •

موقوع له » يعني : المفعول لاجله •

والحشو : يعني به الصلة وقد يسميه الصلة احيانا • ويسمي حروف القسم في عنوانها « حروف الاضافة الى المحلوف به » •

وهذا كله يدلنا على ان مصطلحات النحو لم تكن قد استقرت عند سيبويه بعد ، وانها بقيت غير محددة وما ذكره من الاصطلاحات التي بقيت تستعمل حتى عصرنا فانه لم يذكرها على انها اصطلاح وانما ذكرها على انها اسماء تقرب المعنى المقصود • وقد بقيت هذه العناوين تتداول وتتحدد جيلا بعد جيل الى ان تطورت الى الاصطلاحات التي نعرفها في كتب النحو اليوم •

شواهد الكتاب :

للكتاب مصدران مهمان من الشواهد هما : القرآن الكريم وقراءاته ، وكلام العرب •

القرآن الكريم :

استشهد سيبويه في كتابه بالايات القرآنية الكريمة في اكثر من ثلاثمائة موضع كما تذكر الرواية التي رواها المبرد عن المازني من ان بعض اهل الذمة قصد المازني ليقرأ عليه كتاب سيبويه • وبذل له مائة دينار في تدريسه اياه ، فامتنع ابو عثمان عن ذلك • قال : فقلت له : جعلت فداك ، أترد هذه النفقة مع فاقتك وشدة ضاقتك ؟ فقال : ان هذا الكتاب يشتمل على ثلثمائة وكذا وكذا آية من كتاب الله عز وجل • ولست ارى أن امكن منها ذميا غيرة على كتاب الله ، وحمية له[1] •

مثال ذلك استشهاده بقوله تعالى : « وان ربك ليحكم بينهم »[2] على دخول اللام لتمييز المضارع من الاسم ، وبقوله تعالى « كفى بالله شهيدا »

---

(١) وفيات الاعيان ج١ ص ٢٥٥ •

(٢) سورة النحل : الاية ١٢٤ • وينظر ج١ ص ١٥ ط هارون •

على ان الباء قد دخلت زائدة على الفاعل وليست بمنزلة عن وعلى[1] .

ومثال ذلك قوله في باب الامر والنهي : « والامر والنهي يختار فيهما النصب في الاسم الذي يبني عليه الفعل ويبنى على الفعل كما اختير ذلك في باب الاستفهام .... وقد يكون في الامر والنهي ان يبنى الفعل على الاسم ... وتقول : « اللذين يأتيانك فاضربهما » تنصبه كما تنصب زيدا ، وان شئت رفعته على ان يكون مبنيا على مظهر او مضمر . وان شئت كان مبتدأ ، لانه يستقيم ان تجعل خبره من غير الافعال بالفاء . الا ترى انك لو قلت : الذي يأتيني فله درهم والذي يأتيني فمكرم محمود ، كان حسنا . ولو قلت : زيد فله درهم لم يجز . وانما جاز ذلك لان قوله : الذي يأتيني فله درهم ، في معنى الجزاء ، فدخلت الفاء في خبره ، كما تدخل في خبر الجزاء .

ومن ذلك قوله عز وجل : « الذين ينفقون اموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية فلهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولاهم يحزنون »[2] . واعلم ان الدعاء بمنزلة الامر والنهي ... واما قوله عز وجل « الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة »[3] ، وقوله تعالى : « والسارق والسارقة فاقطعوا ايديهما »[4] ، فان هذا لم يبن على الفعل ، ولكنه جاء على مثل قوله تعالى . « مثل الجنة التي وعد المتقون »[5] . ثم قال بعد : « فيها انهار من ماء » فيها كذا وكذا ــ فانما وضع المثل للحديث الذي بعده ، فذكر أخبارا واحاديث ، فكأنه قال : « ومن القصص : مثل الجنة ، او مما يقص

---

(١) سورة النساء الاية ٧٩ و١٦٦ والفتح الاية ٤٨ ، والكتاب ج١ ص ٣٨ . وينظر في الاستشهاد بالقران ج١ ص ٤٠ و٥٠ و٥١ و٥٩ و٦٥ و٧١ و٨١ و٩٥ و١٠٤ و١٢٢ و١٤٠ و١٤١ و١٤٢ و١٤٣ و٢٨٢ و٣٨١ ط ــ هارون . وكثير غيرها في الكتاب .

(٢) سورة البقرة ، الاية ٢٧٤ ، وص ١٤٠ ج١ الكتاب ــ هارون .

(٣) سورة النور ، الاية ٢ ، وج١ ص ١٤٢ ط ــ هارون من الكتاب .

(٤) سورة المائدة الاية ٣٨ ، والكتاب ج١ ص ١٤٢ ــ ط ــ هارون .

(٥) سورة محمد ، الاية ١٥ ، والكتاب ج١ ص ١٤٣ ط ــ هارون .

عليكم مثل الجنة فهو محمول على هذا الاضمار ونحوه • والله تعالى اعلم •

وكذلك « الزانية والزاني » • كأنه لما قال جل تناؤه : « سورة انزلناها وفرضناها »[1] • قال في الفرائض الزانية والزاني ، او الزانية والزاني في الفرائض » • ثم قال : « فاجلدوا » فجاء بالفعل بعد ان مضى فيهما بالرفع كما قال :

وقائلة : خولان فانكح فتاتهم

فجاء بالفعل بعد أن عمل فيه المضمر ، وكذلك « والسارق والسارقة » كأنه قال : وفيما فرض الله عليكم السارق والسارقة ، او السارق والسارقة فيما فرض عليكم • فانما دخلت هذه الأسماء بعد قصص واحاديث ، ويحمل على نحـــو من هذا قوله : « واللذان يأتيانهـــا منكم فاذوهمـــا »[2] • وقد يجري هذا في : زيد وعمرو على هذا الحد • اذا كنت تخبر باشياء او توصي ، ثم تقول : زيد : أي زيد فيمن أوصى به فأحسن اليه وأكرمه •

وقد قرأ أناس : « والسارق والسارقة »[3] ، « والزانية والزاني »[4]• (ينصبها جميعا) ، وهو في العربية على ما ذكرت لك من القوة ، ولكن أبت العامة الا القراءة بالرفع •

فنحن نراه يكثر من الاستشهاد بالآيات القرآنية حتى لا يكاد يخلو باب من ابواب الكتاب من غير ذكر لشيء في الكتاب الكريم ، يستشهد به على وجوه الاعراب المختلفة تبعا للقراءات التي وردت في آياته او يستشهد به على اللغة ومعاني الالفاظ ، واستعمالاتها ، واستعمال حروف الجر وغيرها من الموضوعات التي يحويها الكتاب •

---

(١) سورة النور ، الاية الاولى •

(٢) سورة النساء ، الاية ١٦ •

(٣) هي قراءة عيسى بن عمر وابن ابى عبلة • ينظر البحر المحيط ج٣ ص ٤٧٦ •

(٤) هي قراءة عيسى بن عمر • ويحيى بن يعمر ، وعمرو بن فائد وابى جعفر وشيبة وابو الشمال ، ورويس (ينظر البحر المحيط ج٦ ص ٤٢٧) •

كلام العرب :

قيل ان علوم الادب ستة : اللغة ، والصرف ، والنحو ، والمعاني ، والبيان ، والبديع ، والثلاثة الاول لا يستشهد عليها الا بكلام العرب دون الثلاثة الاخيرة فانه يستشهد فيها بكلام غيرهم من المولدين لانها راجعة الى المعاني ولا فرق في ذلك بين العرب وغيرهم اذ هو امر راجع الى العقل، ولذلك قبل من أهل هذا الفن الاستشهاد بكلام البحتري وابي تمام وابي الطيب وغيرهم[1] .

وقد قسم الناس الشعراء الذين يستشهد بشعرهم في اللغة والصرف والنحو الى اربع طبقات :

الطبقة الاولى : الشعراء الجاهليون ، وهم قبل الاسلام كامريء القيس والاعشى .

الطبقة الثانية : المخضرمون ، وهم الذين ادركوا الجاهلية والاسلام كلبيد وحسان .

الطبقة الثالثة : المتقدمون ويقال لهم الاسلاميون ، وهم الذين كانوا في صدر الاسلام كجرير والفرزدق .

والطبقة الرابعة : المولدون ، ويقال لهم المحدثون كبشار بن برد ، وابي نواس .

فالطبقتان الاوليان يستشهد بشعرهما اجماعا ، واما الثالثة فالصحيح صحة الاستشهاد بكلامها ، وقد كان ابو عمرو بن العلاء وعبدالله بن ابي اسحاق والحسن البصري وعبدالله بن شبرمة يلحنون الفرزدق والكميت وذا الرمة واضرابهم ، وكانوا يعدونهم من المولدين لانهم كانوا في عصرهم ،

---

(١) ينظر خزانة الادب ج١ ص ٣ .

واما الرابعة فالصحيح انه لا يستشهد بكلامها مطلقا • وقيل يستشهد بكلام من يوثق به منهم واختاره الزمخشري واستشهد ببيت من شعر ابي تمام في تفسير اوائل سورة البقرة •

واول الشعراء المحدثين بشار بن برد • ونقل ثعلب عن المرزباني انه ختم الشعر بابراهيم بن هرمة[1] •

وقال ابن رشيق : ثم صار المحدثون طبقات : اولى وثانية على التدريج هكذا في الهبوط الى وقتنا هذا • وجعل الطبقات بعضهم ستا • وقال : الرابعة المولدون وهم من بعد المتقدمين •• والخامسة المحدثون وهم من بعدهم كأبي تمام والبحتري ، والسادسة المتأخرون وهم من بعدهم كأبي الطيب المتنبي والجيد الاول اذ ما بعد المتقدمين لا يجوز الاستدلال بكلامهم فهم طبقة واحدة ولا فائدة في تقسيمهم[2] •

هذه طبقات الشعراء التي قسمها الاوائل وقد وقف بالشعر في النحو والصرف واللغة عند ابن هرمة المتوفي سنة ١٥٠ هـ •

وقد استشهد سيبويه بشعر شعراء الطبقات الثلاث وقيل انه استشهد ببيت لابن هرمة وهو قوله :

اخاك اخاك ان من لا اخا له
كساع الى الهيجا بغير سلاح

لكن أبا الفرج الاصفهاني يروي البيت لشاعر آخر هو مسكين الدارمي وليس لابراهيم بن هرمة كما ذهب الاعلم الشنتمري[3] •

---

(١) خزانة الادب ج١ ص ٣ ـ ٤ •

(٢) خزانة الادب ج١ ص ٤ •

(٣) الكتاب ج١ ص ١٢٩ ط ـ ١ ، وشواهد الكتاب لمحمد عبدالمنعم خفاجي ص ٢٠ • وتحصيل عين الذهب ج١ ص ١٢٩ من الكتاب ، وحاشية خ ج١ ص ٢٥٦ ط ـ هارون والاغاني ج١٨ ص ١٦٥ (ط بيروت) •

وقيل ان سيبويه احتج بشعر بشار بن برد ، تقربا اليه لانه هجاه لتركه الاستشهاد بشعره[1] . وقيل ان سيبويه اضطر لذلك فاستشهد في باب الادغام بقوله :

وما كل مؤت نصحه بلبيب[2]

ولم ينسب البيت في الكتاب ولا في تحصيل عين الذهب الى شاعر بعينه ولم ينسب كذلك لشاعر في طبعة باريس للكتاب او في مخطوطة الاوقاف ببغداد . وقد ناقش الاستاذ علي النجدي نسبة هذا البيت إلى بشار والتمس العذر لسيبويه لاحتجاجه به ثم عقب على ذلك بقوله : « على ان البيت ليس خالصا لبشار ، ينسبه اليه ناس ، وينسبه الى ابي الاسود ناس آخرون ، وقد رجعت الى بائياته في الجزء الاول من ديوانهفلم اعثر على البيت »[3] .

وليس استشهاد سيبويه ببيت من ابيات بشار ليطعن بثقة سيبويه او يقلل من قيمة كتابه . فقد اعترف الجميع بثقة سيبويه وصدقه ولذلك كان يعتمد على شواهده مع عدم نسبته اياها الى قائليها

يقول البغدادي : « ويؤخذ من هذا ان الشاهد المجهول قائله وتتمته ان صدر من ثقة يعتمد عليه قبل ، والافلا . ولهذا كانت ابيات سيبويه اصح الشواهد اعتمد عليها الخلف بعد السلف ، مع ان فيها ابياتا جهل قائلوها ، وما عيب بها ناقلوها »[4] .

ولم ينسب سيبويه شواهد كتابه الى قائليها ، انما نسب اكثرها الجرمي يقول : « نظرت في كتاب سيبويه فاذا فيه الف وخمسون بيتا . فاما الف

---

(١) الخزانة ج١ ص ٤ .

(٢) رسالة الغفران ج٢ ص ٣٥ . وصدر البيت . من الكتاب ج٢ ص ٤٠٩ . وما كل ذي لب بمؤتيك نصحه .

(٣) سيبويه امام النحاة ، ص ١٤٧ – ١٤٨ .

(٤) خزانة الادب ج١ ص ٨ .

فعرفت اسماء قائليها ، فأثبت اسماءهم ، وأما خمسون فلم اعرف قائليها[1] .

ولا أظن ان هذه الرواية تقرر أن جميـــع أبيات كتاب سيبويه غير منسوبة الى قائليها ، وان جميعها من نسبة ابي عمر الجرمي ، انما قصد بها أن اكثر ابيات سيبويه لم تكن منسوبة الى شاعر بعينه عرف منها الجرمي بعضا ونسب سيبويه بعضا منها الى قائليها ، فاصبح عدد ما عرف قائله من هذه الشواهد عند الجرمي الف بيت وبقي منها خمسون بيتا مجهولة القائل .

ويظهر ذلك واضحا في الكتاب فالابيات التي نسبها الجرمي الى قائليها واضحة بينة اذ قد زيد اسم الشاعر مؤخرا ويتبين من اسلوب الكتاب نفسه اذ تظهر الزيادة واضحة جلية وذلك عندما ينهي سيبويه كلامه بقوله : « وقال الشاعر » او « وقال » او « وذلك قول العرب » او « وقال الراجز » او « واما قوله » او « ومثله قول الشاعر » .. الخ ثم يزاد بعـد هـــذه العبارات مثلا .

« ابن الخرع » او « القطامي او هذبة » : او « وهو رجل من بني يشكر » او « الرامي » او « خطام » ، او « مزاحم العقيلي » او « وهو عنترة العبسي »[2] .. الخ .

والابيات التي كانت منسوبة في اصل الكتاب واضحة ايضا من تعبير سيبويه نفسه ، وذلك كقوله : « واما الاسم العام فنحو قول العجاج » أو « واما قول ذي الرمة » او « واما قول جرير » او « ومثل ذلك قول الفرزدق » ، او كقوله : « وسألت الخليل ويونس عن قول الصلتان العبدي » او كقوله : « وعلى هذا أنشدت بنو تميم قول النابغة »[3] ، فجميع هذه العبارات تدل على

---

(١) النسخة المخطوطة من الكتاب في مكتبه الاوقاف ببغداد ص ٢ ـ ١ ، والخزانة ، ج١ ص ١٧٨ .

(٢) ينظر الكتاب ج١ ص ٣٣٠ و٣٣١ و٣٤٤ و٣٥٤ و٣٥٥ ، كمثال على ذلك .

(٣) الكتاب ج١ ص ٣٣٠ و٣٣٣ و٣٥٨ و٢٦٩ و٣٤١ و٣٦٤ و٣٦٥ وغيره كثير .

ان سيبويه هو الذي نسب هذه الابيات الى اصحابها ولم تكن اسماء قائليها قد زيدت فيما بعد على الكتاب ٠

ومع ذلك فلم يكن ترك سيبويه ذلك ليعيب عليه او على كتابه قال ابو جعفر : « عمل سيبويه كتابه على لغة العرب وخطبها وبلاغتها فجعل فيه بيتا مشروحا وجعل فيه مشتبها ليكون لمن استنبط ونظر فضل وعلى هذا خاطبهم الله عز وجل بالقرآن »[1] ٠

وانما امتنع سيبويه عن تسمية الشعراء ، لانه كره ان يذكر الشاعر وبعض الشعر يروى لشاعرين ، وبعضه منحول لا يعرف قائله لانه قدم العهد به وفي كتابه شيء مما يروى لشاعرين فاعتمد على شيوخه ونسب الانشاد اليهم يقول : انشدنا ، يعني الخليل ٠ ويقول : انشدنا ، يعني يونس وكذلك يفعل فيما يحكيه عن ابي الخطاب وغيره ممن أخذ عنه ٠ وربما قال انشدني اعرابي فصيح[2] ٠

وهذا نلاحظه في الكتاب فانه كان ينسب اكثر شواهده الى شيوخه ويرويها عنهم فيقول مثلا : « وزعم الخليل ان هذا يشبه قول من قال » ، او« وزعم ان هذا البيت عنده مثل ذلك » او « ومثل ذلك فيما زعم الخليل » او يقول : « وزعم ابو الخطاب أن مثله قول الشاعر ٠٠٠ » ٠ او يقول : « وزعم عيسى ان بعض العرب ينشد » و « زعم عيسى انه سمع ذا الرمة ينشد » او يقول : « وزعم يونس ان ناسا من العرب يقولون » و« وزعم يونس انك تقول ٠٠ كقول الراجز وكذلك سمعناه من العرب » و« انشدنا يونس لجرير انشدناه منصوبا وزعم ان العرب كذا تنشده » : و« وزعم يونس انه سمع الفرزدق ينشد »[3] ٠٠

---

(1) الخزانة ج١ ص ١٧٩ ٠

(2) الخزانة ج١ ص ١٧٩ ٠

(3) الكتاب ج١ ص ٢٨٢ و٦٩ ، و٣٤١ و١٤٤ و١٦٣ و١٦٤ و٨٥ و٢٥٠ و٢٠٧ و٢٥٥ و٢٥٣ ٠

ويقول : « زعم الخليل انه سمع العرب يقولون » و « وزعموا ان ابا عمرو كان ينشد البيت .. » و « حدثنا بذلك يونس عن ابي عمرو وهو رأيه » او يقول : « وزعموا ان ابن ابي اسحاق اجاز هذا البيت في الشعر »[1].

فينسب رواية هذه الابيات الى الخليل او الى يونس ، أو الى أبي الخطاب الاخفش ، او الى من رواه عن ابي عمرو او عن عيسى بن عمر[2] او ينقله عن شيخين من شيوخه مرة واحدة ، وعن رؤبة او الراعي[3] .

ويروي بعض الاشعار عمن سمعه عن العرب فيقول : « فهذا سمع من العرب تنشده » و« هذا كله سمع من العرب » و« أنشد لبعض العرب »[4]. وقد يكون سيبويه نفسه هو السامع عن العرب او عمن رواه عن العرب ، او عمن يوثق به من العرب[5] . او يسمعه عن الشاعر او الشاعرين انفسهما[6] .

وهناك ابيات كثيرة لم ينسبها سيبويه الى شيوخه او اساتذته او من يوثق به من العرب انما كان يكفيه ان يقول : « وقال الهذلي » . او « ولرجل من خثعم » او « رجل من بني مازن » او « لبعض العباديين » او « رجل من مذحج » او « وأنشد بنو تميم » او « وانشد اهل الحجاز »[7] .

ومن امثلة ذلك قوله مستشهدا بابيات على جريان المعرفة على المعرفة

---

(١) الكتاب ج١ ص ٣٤٩ و٢٥٣ و٢٠١ و١٤١ .

(٢) ينظر في ذلك الكتاب ج١ ص ١٨٢ و٤٠ و٦١ و٦٣ و٧٧ و١٤٣ و١٥٣ و١٦١ و١٨٢ و٢٧١ و٢٥٥ و٢٥٩ وغيرها .

(٣) ينظر الكتاب ج١ ص ١٨٢ و٣٢٨ و٣١٤ و٢٨٢ و١٥٤ وكثير غيره .

(٤) الكتاب ج١ ص ٧٠ و٧٣ و٢٢٣ .

(٥) ينظر الكتاب ج١ ص ٤٢ و٩٣ و١٤٢ و١٥٨ و١٩٢ و٢٠١ و٢١٢ و٢٧٢ و٢٨٣ و٢٩٤ و٢٥٩ .

(٦) الكتاب ج١ ص ٢٠٣ و١٤٥ و٩٤ و٢٥١ .

(٧) الكتاب ج١ ص ١٢٤ و٢٦١ و١١٥ و٣٣٦ و٣٥٢ و٣٦٤ و٣٦٥ و٩٣ .

والنكرة على النكرة في الـوصف يقول : « ... وقـــد زعمت انه يجري عليه اذا كان للاخر كمجراه اذا كان للاول ولو كان كما يزعمون لقلت : « مررت بعبدالله الملازمه ابوه » ، لان الصفة المعرفة تجري على المعرفة ، كمجرى الصفة النكرة على النكرة ، ولو ان هذا القياس لم تكن العرب الموثوق بعربيتهم تقوله لم يلتفت اليه ولكنا سمعناها تنشد هذا البيت جرا (وهو قول ابن ميادة المري من غطفان) :

وارتشن حين أردن أن يرميننـــا نبـــلا مقبـــذذة بغير قداح
ونظـــرن من خلل الستور بأعين مرضى مخالطهـــا السقام صحاح

سمعنا من العرب من يرويه ويروي القصيـــدة التي فيها هذا البيت لم يلقنه أحد هكذا ، وانشد غيره من العرب بيتا آخر فأجروه هذا المجرى (وهو قول الاخطل) :

حمين العراقيب العصـــا وتركنـه به نفس عـــال مخـــالطه بهر[1]

فاعتماده في شواهده اما على شيوخه واما على من يثق به من العرب او عن ثقته بقبيلة الشاعر وفصاحتها ، ولم يكن يروي عمن لا يثق به ، او عن قبائل غير فصيحة . وكان يكفيه أن يقول : « وانشدني اعرابي فصيح » ولا يذكر اسمه ولا قبيلته ، ولكن النحاة واللغويين كانوا يعتمدون على شواهده مع اعترافهم بان الشاعر غير معروف وقد صرح بذلك صاحب خزانة الادب فقال : « وزعم بعض الذين ينظرون في الشعر ان في كتابه ابياتا لا تعرف فيقال له : لسنا ننكر ان تكون انت لا تعرفها ولا اهـــل زمانك »[2] .

وخرج كتاب سيبويه الى الناس والعلماء كثير والعناية بالعلم وتهذيبه

---

(١) الكتاب ج١ ص ٢٢٧ ، وينظر ص ٣٠٣ ـ ٣٠٤ فيما يشبه هذا الاستشهاد .
(٢) خزانة الادب ج١ ص ١٧٩ .

أكيدة ونظر فيه وفتش فما طعن احد من المتقدمين ولا ادعى انه اتى بشعر منكر ، وقد روى في كتابه قطعة من اللغة غريبة لم يدرك اهل اللغة معرفة جميع ما فيها ولا ردوا حرفا منها[1] .

وكان سيبويه في بعض الاحيان يروي البيت الواحد من ابياته او غيره على أوجه مختلفة ربما لا يكون موضع الشاهد في بعضها او جميعها ولا ضير في ذلك لان العرب كان بعضهم ينشد شعره للاخر فيرويه على مقتضى لغته التي فطره الله عليها وبسببه تكثر الروايات في بعض الابيات فلا يوجب ذلك قدحا فيه ولا غضا منه[2] من ذلك ما صرح به سيبويه عند كلامه على « باب ما يختار فيه النصب لأن الاخر ليس من نوع الاول » .
قال : « وهو لغة اهل الحجاز وذلك قولك : « ما فيها احد الاحمارا » جاءوا به على معنى : « ولكن حمارا » ، وكرهوا أن يبدلوا الاخر من الاول فيصير كأنه من نوعه فحمل على معنى : « ولكن » وعمل فيه ماقبله كعمل العشرين في الدرهم .

واما بنو تميم فيقولون : « لا أحد فيها الا حمار » أرادوا : « ليس فيها الاحمار » ولكنه ذكر « أحدا » توكيدا ، لان يعلم انّ ليس فيها آدمي ثم ابدل فكأنه قال : « ليس فيها الاحمار » . وان شئت جعلته انسانها قال الشاعر : « وهو ابو ذويب الهذلي » :

فان تمس في قبر برهوة ثاويا أنيسك أصداء القبور تصيح

فجعلهم انيسه . ومثل ذلك قوله : « مالي عتاب الا السيف » جعله : عتابه ، كما انك تقول : « ما أنت الا سير » اذا جعلته هو السير . وعلى هذا انشد بنو تميم قول النابغة الذبياني :

يادار مية بالعلياء فالسند أقوت وطال عليها سالف الابد

(١) خزانة الادب ج١ ص ١٧٩ . وص ٨ .
(٢) خزانة الادب ج١ ص ٨ .

وقفت فيهـا أصيلانا أسائلهـــا عيت جوابا وما بالربع من أحـــد
الا اواري لأيا ما ابينهـــــا والنؤي كالحوض بالمظلومة الجلد

واهل الحجاز ينصبون[1] .

ويقول في موضع آخر من هذا الباب « ومثل ذلك قول النابغة » :

حلفت يمينـــا غير ذي مثنوية ولا عـــلم الا حسن ظن بصاحب

واما بنو تميم فيرفعون هذا كله يجعلون حسن الظن علمه .. وهم ينشدون بيت ابن الايهم التغلبي رفعا :

ليس بيني وبين قيس عتـــاب غير طعن الكلى وضرب الرقاب

جعلوا ذلك : العتاب ، وأهل الحجاز ينصبون على التفسير الذي ذكرنا »[2].

فشواهد سيبويه باعتراف النحاة واللغويين اصح الشواهد على الرغم مما قيل عن عدم نسبته اياها الى قائليها لما رأينا . هـــذا من ناحية الشعر الذي في الكتاب .

اما اللغة التي استشهد بها في الكتاب فشأنها في الصحة والوثوق شأن الاشعار وذلك بشهـــادة من عاصره من اللغويين والنحـــاة او من جـــاء بعده منهم حتى يومنا هذا ، حتى انه قد روى في كتابه قطعة من اللغـــة غريبة لم يدرك اهل اللغة معرفة جميع ما فيها ولا ردوا حرفا منها »[3] . فقد كان سيبويه اعلم الناس باللغة : قال ابو اسحاق : « اذا تأملت الامثلة من كتاب سيبويه تبينت انه كان اعلم الناس باللغة »[4] .

---

(١) الكتاب ج١ ص ٣٦٣ – ٣٦٤ .
(٢) الكتاب ج١ ص ٣٦٥ .
(٣) الخزانة ج١ ص ٨ و١٧٩ .
(٤) الخزانة ج١ ص ١٧٩ .

وكان حسن الالمام باللغة لم يشذ عنه حرف منها الا ما ندر ، قال ابو جعفر النحاس : « وحدثنا علي بن سليمان قال : حدثنا محمد بن يزيد ان المفتشين من أهل العربية ومن له المعرفة باللغة تتبعوا على سيبويه الامثلة فلم يجدوه ترك من كلام العرب الا ثلاثة امثلة منها « الهندلع » وهي بقلة ، و« الدرداقس » وهو عظم في القفا ، و« شمنصير » وهو اسم ارض[1] • واعتنى اللغويون كثيرا باللغة التي في كتابه ، وفسر الجرمي الابنيـــة وفسرها ابو حاتم واحمد بن يحيى وكل واحد منهم يقول ما عنـده فيما يعلمه ، ويقف عمـــا لا علم له به ، ولا يطعن على ما لا يعرفه ويعترف لسيبويه في اللغة بالثقة وانه علم ما لم يعلموا ، وروى ما لم يرووا »[2] •

وروى سيبويه هذه اللغة عن شيوخه كالخليل بن احمد الفراهيدي ، ويونس بن حبيب البصري وما رواه عنهما في النحو اكثر مما رواه عنهما في اللغة ، واعتمد في اللغة على عيسى بن عمر وابي الخطاب الاخفش وعلى ما روي عن أبي عمرو بن العلاء وعن عبدالله بن ابي اسحاق او عن الاصمعي عن ابي عمرو • او عن الاصمعي نفسه •

ويروي كثيرا عن العرب فيقول مثـــلا : « وسمع عن العرب » او « وسمعنا بعض العرب يقول » ، او « وسمعنا بعض العرب الموثوق به » أو « وسمعنا من يوثق به من العرب » او « وسمعت بعض العرب يقول » أو « وسمعت الثقة من العرب يقول » او « وسمعنا فصحاء العرب يقولون » او « وسمعنا ناسا من العرب كثيرا يقولون » : او « واعلم ان بعض العرب يقول » • او « سمعت رجلا منهم يقول » • او « ومن ذلك قول العرب » الى آخر ما هنالك من العبارات التي تشير الى نقله عن قبائل العرب الذين يحتج بلغتهم •

---

(١) الخزانة ج١ ص ١٧٩ •

(٢) الخزانة ج١ ص ١٧٩ •

وكان سيبويه خبيرا بالفصحاء من الاعراب يعرف لغة كل منهم فهو يتهم بعضهم ولا يأخذ بلغتهم ، ويسحب ثقته منهم . ويثق بقبائل أخر ، فيكثر من النقل عنهم والاستشهاد بلغتهم ، او بلغة شخص منهم يعتمد على لغته او نقله او روايته ، ويعبر عن ذلك باساليب مختلفة منها : « وحدثنا من لا اتهم انه سمع من العرب من يقول » و« حدثني من لا اتهم عن الخليل انه سمع اعرابيا يقول » وحدثني من لا اتهم عن رجل من اهل المدينة موثوق به انه سمع عربيا يتكلم بمثل قولك ... « وحدثني من لا أتهم، و« زعم من لا اتهم » ، « وسمعنا بعض العرب الموثوق بهم يقول » ، و« سمعت ذلك ممن يوثق بعلمه » . و« سمعت من اثق به من العرب » . « وهذه حجج سمعت من العرب وممن يوثق به يزعم انه سمعها من العرب » و« سمعنا من العرب من يوثق بعربيته يقول » ، و« سمعنا ممن ترضى عربيته » ، و« قد قال قوم من العرب ترضى عربيته » . و« سمعنا الثقة من العرب يقول » و« حدثنا به من نثق به » ، و« سمعنا من بعض العرب الموثوق به » ، و« زعم من نثق به انه سمع » .

وامثال هذه التعابير كثير في كتابه ، ولا يكاد يترك شيئا من اللغة من غير ان يبين لنا من رواه عنه ، او ثقته فيمن رواه او سمعه عنه ان لم يذكر اسمه .

اما الاعراب الذين نقل عنهم اللغة فهم الفصحاء منهم الذين لم يخالطوا الاعاجم ، والذين اعتمدوا في الصفاء والفصاحة عند اهل اللغة .

وقد وضع علماء اللغة حدودا لناقل اللغة وشروط الوثوق به ، وبينوا القبائل العربية التي يوثق بها . وقد بحث السيوطي ذلك بحثا مفصلا في كتاب المزهر في علوم اللغة وانواعها .

ومن القبائل التي نقل عنها واستشهد بلغاتها : « بنو سليم » و« بنو تميم» و« بنو هذيل » و«خثعم » و« اهل الحجاز » . و« بنو مازن » و« مذحج »

و« العباديين » • « وقد ورد ذكر الحجازيين في الكتاب في ستين موضعا ، والتميميين في اربع واربعين موضعا • وبني اسد وبكر بن وائل والفزاريين، والطائيين والقيسيين وغيرهم[1] •

اما الحديث فلم يستشهد سيبويه به في كتابه ، وقد علل ابو الحسن ابن الضائع في شرح الجمل عدم استشهاد سيبويه بالحديث بتجويز الرواية بالمعنى[2] • وعدم الاعتماد على اللفظ الذى قاله الرسول بنصه • فروته الاعاجم ممن دخل الاسلام مما ادى الى تغيير الفاظه وعبارته (ص) عن اصلها ووضعهم الفاظ غيرها مع المحافظة على المعنى •

وقد انقسم من جاء بعد سيبويه من حيث الاستشهاد بالحديث الى ثلاث طوائف منعت الطائفة الاولى الاحتجاج بالحديث للسبب المذكور وكان على رأسها ابن الضائع وابو حيان الاندلسي ، وتوسط الشاطبي فجوز الاحتجاج بالاحاديث التي اعتني بنقل الفاظها ، وجوز السيوطي في الاقتراح الاحتجاج بها وان كان الى رأي ابي حيان وابن الضائع أميل ، والفريق الثالث : وعلى رأسهم ابن هشام الانصاري وابن مالك جوزوا الاستشهاد بالحديث مطلقا •

مخطوطاته :

وللكتاب نسخ خطية منتشرة في كثير من مكتبات العالم وأهمها :

١ ــ مخطوطة دار الكتب المصرية برقم (٦٥ نحوم) وهي من رواية الرباحي عن ابي القاسم ابن ولاد عن ابيه عن المبرد ، ومن روايته عن ابن النحاس عن الزجاج عن المبرد • والمبرد يروي الكتاب عن المازني عن الاخفش عن سيبويه •

وهي في ٣٩٨ ورقة من القطع الكبير تحتوي كل صفحة منها على ٢٩ سطرا بكل سطر نحو ١٣ كلمة • وهي مجهولة الكاتب والتاريخ وفي

(١) (الكتاب) مقالة في مجلة كلية الاداب والعلوم العدد الثاني ص ٩١ •

(٢) خزانة الادب ج١ ص ٥ •

آخرها بخط مخالف : « بلغ هذا الكتاب مقابلة من اوله الى آخره على نسخة صحيحة على يد الفقير عبدالله العموري » ، وقد اعتبرها الاستاذ هارون الاصل ٠

٢ ـ مخطوطة دار الكتب برقم (١٤١ نحو) ، وهي كسابقتها من رواية الرباحي ، وتحمل في أولها الاسناد السابق ٠ وهي في ٢٠٩ ورقة من القطع الكبير تحتوي الصفحة منها على ٣٥ سطرا بكل سطر نحو ٢٤ كلمة ٠

وهي من وقف الامير احمد اغا باش جاويش تنكجيان ، وجعل مقرها في خزانة جامع شيخون وتحت يد امامه ٠ وفي آخرها : « تم كتاب سيبويه بحمدالله وعونه وحسن توفيقه ، ووافق الفراغ من كتابته يوم الثلاثاء المبارك ثامن عشرين شهر جمادى اول (هكذا كتب) سنة تسع وثلاثين بعد مائة والف من هجرة من له العز والشرف صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم » ٠

وهي اصح من النسخة السابقة كما يقول الاستاذ عبدالسلام هارون(١)٠

٣ ـ نسخة دار الكتب المرقمة (١٤٠ نحو) ٠ وهي نسخة كاملة بخط جيد في اولها مقدمة مفيدة كالمقدمة التي في اول النسختين السابقتين عن اسانيد روايات الكتاب ٠ وسند روايتها : « قال ابو عبدالله محمد بن يحيى : قرأت على ابن ولاد وهو ينظر في كتاب ابيه ، وسمعته يقرأ على ابي جعفر احمد ابن محمد المعروف بابن النحاس ، واخذه ابو القاسم بن ولاد عن ابيه عن المبرد ، واخذه ابو جعفر عن الزجاج عن المبرد ٠ ورواه المبرد عن المازني عن الاخفش عن سيبويه » ٠

وجاء فيها : ان أبا العباس الزجاج قال : « قرأته انا على ابي العباس محمد بن يزيد ٠ وقال لنا ابو العباس : قرأت نحو ثلثه على ابي عمر الجرمي فتوفي فابتدأت قراءته على ابي عثمان المازني ٠ وقال ابو عثمان : قرأته على

---

(١) فهرس دار الكتب المصرية ج٢ ص ١٥٢ ، والكتاب ط ـ هارون ج١ ص ٧٠ ـ ٧١ من المقدمة ، وابنية الصرف في كتاب سيبويه ص ٧١ ، والرماني النحوي ص ١٠٨ ٠

ابي الحسن سعيد بن مسعدة الاخفش . وقال الاخفش : كنت اسأل سيبويه عما اشكل عليّ منه ، فان تصعب عليّ شيء منه قرأته عليه »[1] .

وقد اعتمد عليها الاستاذ عبدالسلام هارون في طبعته للكتاب ، واشار الى ان ديرنبورغ قد انتفع بها ، وبانه قد وصفها واشار اليها بالرمز (F) وقال بانها نسخة كاملة ، خطها حديث يرجع الى القرن الماضي وعدد اوراقها ٤٦٥ ورقة[2] .

٤ ـ نسخة ابي احمد اسحاق بن محمد برواية أبي جعفر احمد بن رستم الطبري عن ابي عثمان المازني ، وهي في ١٢٦ ورقة . وهي اوراق متناثرة مخطوطة بخطوط مختلفة بعضها احدث من بعض وفيها كثير من القفزات » . وهي في ستة اجزاء تبدأ من اول الكتاب وتنتهي بقول الناسخ في آخر الجزء السادس : « يتلوه هذا باب من النكرة يجري مجرى ما فيه الالف واللام من المصادر والاسماء »[3] .

وهذه النسخة محفوظة في دار الكتب بالقاهرة تحت رقم ١٣٩ نحو . وقد اقتبس منها ديرنبورغ واشار اليها بالرمز (E) وقال عنها : « نسخة عتيقة ناقصة ربما رجع خطها الى القرن الثالث الهجـري وتقع في ١٢٦ ورقة[4] .

٥ ـ الجزء الثالث من النسخة نفسها من رواية ابي جعفر احمد بن رستم ايضا عن ابي عثمان المازني . وهو في ١٢٠ ورقة بخط قديم ايضا لكنه مخالف لخط الجزء الاول . وهي نسخة قديمة نفيسة تبتدأ من قول

---

(١) فهرس دار الكتب ج٢ ص ١٥٢ ، وابنية الصرف في كتاب سيبويه ص ٧٠ ـ ٧١ ، والكتاب ط ـ هارون ج١ ص ٥٥ ، والرماني النحوي ص ١٠٧ ـ ١٠٨ .

(٢) الكتاب طبعة هارون ج١ ص ٥٥ و٤٧ من المقدمة .

(٣) ويقابل ص ١٦٦ من ج١ من طبعة بولاق .

(٤) فهرس دار الكتب ج٢ ص ١٥٢ ، وابنية الصرف في كتاب سيبويه ص ٧٠ . والكتاب ط هارون ج١ ص ٥٥ وص ٤٧ والرماني النحوي ص ١٠٧ .

سيبويه : « هذا باب ما اذا لحقته » لا « لم تغيره عن حاله »[1] • وينتهي بباب « الاحيان في الانصراف وغير الانصراف »[2] •

وجاء في اول الصفحة الاولى من هذا الجزء : انه عن « نسخة ابي العباس محمد بن يزيد النحوي عن ابي عمر الجرمي وابي عثمان المازني وفيها بخط آخر : « وقوبل به نسخة برواية ابي اسحاق ابراهيم بن السري الزجاج عن ابي العباس محمد بن يزيد المبرد بحضرة الشيخ ••• أبي عبدالله بن بركات النحوي بالجامع العتيق بمصر في جمادى الاخرة من سنة ثمان وسبعين وثلثمائة •

وجاء في آخره : « تم الجزء الثالث من كتاب سيبويه ••• ويتلوه في الجزء الرابع : هذا باب الالفات ، كتبه اسماعيل بن احمد بن ابي خلف القصار بخطه لنفسه في المحرم سنة احدى وخمسين وثلثمائة •

وهذا الجزء في دار الكتب بالقاهرة ويحمل رقم النسخة السابقة وهو ١٣٩ نحو •

يقول الاستاذ هارون : « والانتفاع بهذه النسخة ، جد عسيرولاتصلح لغير الاستئناس[3] •

٦ ـ الجزء الاخير من نسخة اخرى منه تحمل رقم (١٢ نحوش) • يبتدىء بباب : ماتكسر فيه الهاء التي هي علامة الاضمار »[4] ، وينتهي بنهاية كتاب سيبويه • وهي قطعة حديثة بخط عبداللطيف بن ابراهيم سلطان سنة ١٣٠٥ • بهامشه تقييدات كثيرة • وفي اوله كتاب : معرفة

(١) ويقابل ص ٣٥٦ ج١ من طبعة بولاق •
(٢) ويقابل ص ٤٨ من ج٢ من طبعة بولاق •
(٣) فهرس دار الكتب ج٢ ص ١٥٢ • وابنية الصرف في كتاب سيبويه ص ٧٠ ، والكتاب ج١ ص ٥٦ من المقدمة ، طبعة هارون ، والرماني النحوي ص ١٠٧ •
(٤) ويقابل ص ٢٩٣ من الجزء الثاني من طبعة بولاق •

ما يكتب بالضاد والظاء معا[1] .

ويرجح الاستاذ عبدالســـلام هارون ان الطبعة المصرية ببولاق قد اعتمدت على مخطوطات دار الكتب ، لان المصحح لم يعين النسخة المخطوطة التي اعتمد عليها ويبني رأيه هذا على الاشارات التي وردت في حواشي الكتاب ص ٣٤ و٧٩ و١٤٥ من الجزء الاول ، وص ٢١٦ و٢٩٩ من الجزء الثاني من طبعة بولاق .

٧ ـ الجزء ان التاسع والعاشر من نسخة لابي الحسن احمد بن نصر[2] . ويبدأ الجزء التاسع بباب « الاضافة الى كل اسم كان آخره الفا وكان على خمسة احرف »[3] . وينتهي الجزء العاشر بباب « ما يبنى على افعل »[4] .

وهذان الجزءان مكتوبان بخط قديم ، وهما في مكتبة الامبر وزيانة ، وصورتهما في معهد احياء المخطوطات العربية بجامعة الدول العربية[5] .

٨ ـ مخطوطة باريس برقم ١١٥٥ من الملحق العربي ، وقد كتبها احد العلماء وعني بمقابلتها على اصول مختلفة ولا سيما في الثلث الاول والثاني من الكتاب . واضاف اليها تعليقات وحواشي مختلفة . يزخر بهــا صدر الجزء الاول .

اما الجزء الثاني من النسخة فقد خلا من التعليقات ، ولم يعرف تاريخ كتابة هذه النسخة ، وان كان من المحتمل أن يرجع الى منتصف القرن الثامن الهجري . وقد كتب على ظهر الورقة الاولى من النسخة ما نصه :

« نقلت هذه النسخة من اصل منقول من اصل ابي علي الفارسي مقروءة عليه . وهذه الترجمة مثبتة هكذا بخط كاتبه نسخت هذه الترجمة من

---

(١) فهرس دار الكتب ج٢ ص ١٥٢ .

(٢) قال الدكتور مازن المبارك : « لعله النحوي المعروف بالمقوم والذي روى عنه ابو عمر الزاهد » « الرماني النحوي ص ١٠٨ » .

(٣) ويقابل ص ٧٨ من الجزء الثاني من طبعة بولاق .

(٤) ويقابل ص ٢٢٢ من الجزء الثاني من طبعة بولاق .

(٥) ابنية الصرف في كتاب سيبويه ص ٧١ . والرماني النحوي ص ١٠٨ .

اصل القصري الذي كان يعتمد عليه ابو عليّ • اعلم ان ما كان علامته (مح) فهو في نسخة المبرد ، بخط يده ، وما كان علامته (ح) فهو نسخة ابي اسحاق الزجاج ، وهي نسخة وقعت الى ابي عليّ مصلحة بخط الزجاج وذلك انه كان للزجاج نسختان : فالاولى عارض بها اسماعيل الوراق •• وما كان فيها من زيادة فقد بينـــه اسماعيل الوراق ، وعارض ابو عليّ بالنسخة الثانية وما كان فيها من زيادة فقد بينه وجعل علامته (ح) • وعارض ابو علي ايضا كتابه بنسخة ابي بكر بن السراج التي نسخها من نسخة ابي العباس • وما كان فيها من زيادة فقد بينه وجعل علامته (س) • وقرأ ابو علي كتابه على ابي بكر ، وابو بكر ينظر في كتابه ، فما كان من زيادة فقد بينــه وجعل علامته (عنده) • وما كان علامته (فا) فانه من كلام ابي علي • وانما جعل هذه علامته لانه يريد : « فسرته انا » • قال لنا ابو الحسن علي بن عيسى : ما أراد هذا ولكنه علامة من فارس •

واعلم ان اسماعيل الوراق نسخ من الكتاب الرسالة وبعض الفاعل من نسخة الكلابذي بالبصرة ، ثم تمم باقي الكتاب الى آخره من نسخة الزجاج • وقرأها عليه ، وما كان علامته (نسخة) فانه من النسخ المجهولة وهذه النسخ المجهولة منها شيء بفارس عارض ابو علي به كتابه وهو معلم • ومنهـــا ما ليس بفارس بل ببغداد عارض ابو علي به كتابه وعلامته (نسخة مهملة)• وما كان علامته (ه) فانه من نسخة كانت عند بني طاهر مقروءة على عليّ بن عبدالله بن هاني[1] •

وفي هامش الصفحة نفسها من المخطوطة نص آخر هو : « ما كان علامته (مح) فهو من نسخة المبرد بخطه • وما كان علامته (ح) نسخـــة الزجاج • وما كان (ب) او (عنده) فهو عن ابي بكر بن السراج • وما كان

---

(١) ينظر مقدمة الجزء الاول من طبعة باريس للكتاب ص ٦ ، والكتاب طبعة هارون ج١ ص ٤٤ ـ ٤٥ من المقدمة •

علامته (فا) فهو عن ابي علي . وما كان علامته (سح) فانه من نسخة في خزانة كتب ابي بكر الاخشيدي بخوارزم مقروءة على الشيخين ابي سعيد السيرافي وعلي بن عيسى موشحة بتوقيعهما . وما كان علامته (ط) فمن نسخة ابن طلحة نقلت من خط الزمخشري[1] .

ويقول ديرنبورغ : « ويرى الاستاذ سلفستر دي ساسي . وهو على حق في ذلك ، ان هاتين الملاحظتين تشير احداهما الى مخطوطة اقدم عهدا نقلت عنها ، اما الثانية فترجع الى مخطوطتنا »[2] .

وفي أخرها تمليك جاء فيه قد ملك هذه النسخة الفقير لربه تعالى محمد الجوهري الخالدي ابن العلامة الكبير الشهير .

وختمت النسخة بقوله : « آخر كتاب سيبويه والحمد لله ، رب العالمين وصلى الله على خير خلقه سيدنا محمد النبي وآله الطاهرين واصحابه المنتخبين وسلم تسليما كثيرا »[3] .

وقد اعتمد ديرنبورغ على هذه المخطوطة وقال عنها : « وقد عرفت الكتاب من مخطوطة باريس . وتعتبر هذه المخطوطة اساس هذه الطبعة ، والبواعث التي دفعتني الى اختيارها هي وصف المخطوطات المختلفة ومقابلة بعضها بالبعض . واستطيع أن اسارع فأقول : « انه يبدو انها اقرب المخطوطات الى الاصل . ومع ان الاستاذ سلفستردي ساسي قد تحدث عنها في عمق وفي شيء من الاطناب ، اني اعتقد انه ينبغي لي ان اتحدث بدوري عن هذه المخطوطة الثمينة ، لكي يرى القراء عامة مقدار اهمية هذه الطبعة بمراجعها العديدة التي اتيحت لي فرصة الاستفادة منها بفضل

---

(١) تنظر ص ٨ مقدمة الطبعة الفرنسية للكتاب . وص ٤٥ من ج١ من الكتاب طبعة هارون .

(٢) ص ٩ ج١ من مقدمة الطبعة الفرنسية ، وص ٤٦ من مقدمة ج١ من الكتاب طبعة هارون .

(٣) ص ١١١ ج١ من مقدمة الطبعة الفرنسية .

الرعاية الكريمة من الحكومات والمكتبات »[1] .

وليس في هذه النسخة ما يدل على كاتبها ولا تاريخ كتابتها . ومعظم التعليقات التي يشار في الحواشي اليها انما هي اشارة الى حذف الحواشي التي ادخلت في صلب الكتاب لتنقيته منها[2] .

ويقول المحقق : « واختلاف الروايات في مخطوطة باريس قد نقل في عناية كبيرة وبطريقة شاملة ، وغالبا ما تنقل هذه الروايات كما هي مع الاحتفاظ بما ورد فيها من اخطاء املائية واضحة كل الوضوح .

وقد رمز اليها المحقق بمخطوطة **(A)** وقال . ولم اتركها الا في المواضع التي تتعذر علي[3] .

٩ ـ نسخة المتحف الاسيوي بالاكاديمية الامبراطورية للعلوم بسانت بطرسبرج برقم ٤٠٣ ، وهي خالية من الضبط ما عـــدا الشعر الوارد في النصف الثاني من المخطوطة . وفيها كثير من الاسقاط التي تتكرر حينمـا تكون أواخر الفقار متحدة الكلمات وذلك بانتقال النظر ، ويرجع تاريخها الى سنة ١١٣٨ . وتعد هذه المخطوطة نسخة من مخطوطة ابن طلحة . وتمتاز هذه النسخة بانها لم تقحم عليها اضافات خارجية .

تبدأ هذه النسخة بعبارة : « هذا كتاب سيبويه في النحو واسمـــه الكتاب » وتنتهي بهذه العبارة : « استكتبه بمنه تعالى في اواخر شهر صفر من شهور سنة ١١٣٨ وانا الفقير[4] .

وقد رمز اليها ديرنبورغ بحرف **(B)** .

١٠ ـ نسخـــة اخرى من مخطوطات سانت بطرسبرج ، مودعة في

(١) تنظر مقدمة ج١ ص ٤٤ من طبعة هارون للكتاب نقلا عن مقدمة طبعة باريس .
(٢) تنظر مقدمة ج١ ص ٤٦ من طبعة هارون للكتاب .
(٣) مقدمة ج١ من طبعة باريس ص ٩ ، ومقدمة هارون ج١ ص ٤٦ من الكتاب .
(٤) مقدمة ج١ من طبعة باريس ص ٩ ـ ١١ .

المكتبة الامبراطورية العامة تحت رقم ١٦١ ، وهي أصح سائر النسخ بعد نسخة الاسكوريال • وقد اقحمت اضافات فيها غير ان الكاتب احتاط فكتب (لا) في اول الشروح او التعليقات او التأويلات ، وكتب (الى) في نهاية كل من ذلك •

وتعد هذه النسخة من فروع نسخة ابن طلحة ، ويبدو ان كاتبها عارضها على نسخة اخرى تشبه مخطوطة **(A)** •

١١ ـ نسخة مكتبة الاوقاف العامة ببغداد ، وهي نسخة نفيسة مذهبة برقم ١٣٥١ ، في ٣٩١ ورقة ، في كل صفحة خمسة وعشرون سطرا ، في كل سطر ١٦ كلمة تقريبا • ومسطرة الصفحة الواحدة منها **٢٨** × **١٧**سم•

وقد كتب في اول صفحة منها وبخط مختلف عبارة توحي بانها وقف للكتاب جاء فيها :

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي وقف جنانه على احبائه ، واكرمهم بمزيد نعمه وآلائه ، والصلاة والسلام على صفوة انبيائه محمد وآله واصحابه •

اما بعد وقف هذا الكتاب المسمى بكتاب سيبويه في النحو الوزير الاكرم والدستور المكرم صاحب الخيرات كثير المبرات وارسان بغداد حضرة سليمان باشا يسر الله له من الخير ما يشاء على مدرسته السليمانية وقفا صحيحا شرعيا مخلدا مؤيدا ، بحيث لايباع ولا يوهب ولا يرهن ولا يخرج من مدرسته المذكورة • فمن بدله بعد ما سمعه فان اثمه على الذين يبد لونه والله سميع عليم • سنة ١٢٠٢ هـ • وقد ختم هذا النص بختم•

وهذه النسخة كالنسخة الثالثة في الرواية فقد ورد سند روايتها على هذه الصورة : بسم الله الرحمن الرحيم :

قال ابو عبدالله محمد بن يحيى : قرأت على ابن ولاد وهو ينظر في

كتاب ابيه ، وسمعته يقرأ على ابي جعفر احمد بن محمـــد المعروف بابن النحاس ، واخذه ابو القاسم بن ولاد عن ابيه عن المبرد ، واخذه ابو جعفر عن الزجاج عن المبرد ، ورواه المبرد عن المازني عن الاخفش عن سيبويه »[1]

وبعد ان ينتهي من ذكر سند الرواية يذكر اخبارا كثيرة عن الكتاب والاقوال فيه ، فيقول : « الحمد لله الذي افتتح بالحمد كتابه وجعله آخر دعاء اهل جنته[2] . فقال جل ثناؤه : « وآخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد خاتم النبيين وعلى آله الطيبين »[3] . وقال لنا ابو جعفر احمد بن محمد : لم يزل اهل العربية يفضلون كتاب ابي بشر عمرو ابن عثمان بن قنبر المعروف بسيبويه حتى لقد قال محمد بن يزيد : لم يعمل كتاب في علم من العلوم مثل كتاب سيبويه . ذلك ان الكتب المصنفة في العلوم مضطرة الى غيرها . وكتاب سيبويه لا يحتاج من فهمه الى غيره .

وقال : سمعت ابا بكر بن شقير يقول : حدثني ابو جعفر الطبري ، قال : سمعت الجرمي يقول : انا منذ ثلاثون سنة[4] افتي الناس في الفقه من كتاب سيبويه قال : فحدثت به محمد بن يزيد على وجه التعجب والانكار فقال : انا سمعت الجرمي يقول هذا وأوما بيديه الى اذنيه ، وذلك ان ابا عمر الجرمي كان صاحب حديث فلما علم كتاب سيبويه تفقه في الحديث اذ كان كتاب سيبويه يتعلم منه النظر والتفتيش .

قال ابو جعفر : وقـــد حكي بعض النحويين ان الكسائي قرأ على الاخفش كتاب سيبويه ودفع اليه مائتي دينار .

وحكى احمد بن جعفر ان كتاب سيبويه وجد بعضه تحت وسادة الفراء التي كان يجلس عليها .

---

(١) ص (١ ب) من المخطوطة .

(٢) في طبعة هارون ج١ ص ٥ : دعاء اهل الجنة .

(٣) سورة يونس ، الاية ١٠ .

(٤) في طبعة هارون ج١ ص ٦ : انا منذ ثلاثون افتي .

واصل ما جاء به سيبويه عن الخليل . قال ابو جعفر : وسمعت ابا اسحاق يقول : اذا قال سيبويه بعد قول الخليل : وقال غيره ، فانما يعني نفسه ، لانه أجلّ الخليل عن ان يذكر نفسه معه . واذا قال : وسألته فانما يعني الخليل .

وقال ابو اسحاق : اذا تأملت الامثلة من كتاب سيبويه تبينت انه اعلم الناس باللغة .

قال ابو جعفر : حدثني علي بن سليمان ، قال : حدثني محمد بن يزيد ان المفتشين من اهل العربية ومن له المعرفة باللغة تتبعوا على سيبويه الامثلة. فلم يجدوه ترك من كلام العرب الا ثلاثة امثلة منها : « الهندلع » وهي بقلة ، « والدرداقس » وهو عظم في القفا و« شمنصير » وهو اسم ارض .

وقال ابو اسحاق : حدثني القاضي اسماعيل بن اسحاق قال : حدثني نصر بن علي ، قال : سمعت الاخفش يقول : نفد[1] من اصحاب الخليل في النحو اربعة : سيبويه والنضر بن شميل ، وعلي بن نصر ، وهو ابو نصر ابن علي هذا ، ومؤرج السدوسي .

قال : وسمعت نصرا يحكي عن ابيه قال : قال لي سيبويه حين اراد أن يضع كتابه : تعال حتى نتعاون على احياء علم الخليل .

قال ابو جعفر ، وقد رأيت ابا جعفر بن رستم يروي كتاب سيبويه على[2] المازني غير ان الذي اعتمد عليه ابو جعفر في كتاب سيبويه ابراهيم بن السري لمعرفته به وضبطه اياه . وذكر ان علي بن سليمان حكى ان ابا العباس كان لايكاد يقرىء احدا كتاب سيبويه حتى يقرأه على ابي اسحاق لصحة نسخته ولذكر اسماء الشعراء فيها .

---

(١) في طبعة هارون ج١ ص ٨ : يعد من اصحاب الخليل .

(٢) كذا في اصل نسخة هارون ولكنه صححها بـ « عن » وهو الصحيح .

قال الجرمي : نظرت في كتاب سيبويه فاذا فيه الف وخمسون بيتا • فـاما الف فعرفت اسماء قائليهـا ، فأثبت اسمـاءهم ، واما خمسون فلم اعرف قائليها •

قال ابو جعفر : وسمعت محمد بن الوليد يقول : نظرت في نسخة كتاب سيبويه التي أمليت بمصر فاذا فيها مائتا حرف خطأ • قال : ورأيت ابا اسحاق قد انكر الاسناد الذي في اولها انكارا شديدا • وقال : لم يقرأ ابو العباس محمد بن يزيد كتاب سيبويه كله على الجرمي ، ولكن قال ابو اسحاق : قرأته انا على ابي العباس محمد بن يزيد • وقال لنا ابو العباس : قرأت نحو ثلثه على ابي عمر الجرمي ، فتوفي ابو عمر فابتدأت قراءته على ابي عثمان المازني • وقال ابو عثمان : قرأته على ابي الحسن سعيد بن مسعدة الاخفش ، وقال الاخفش كنت اسأل سيبويه عما اشكل عليّ منه فان تصعب علي الشيء منه قرأته عليه •

أما ابو القاسم بن ولاد : فانه حدثنا عن ابيه ابي الحسن قال : حدثني ابو العبـاس المبرد قال : قرأ المازني كتاب سيبويه على الجرمي ، وسأل الاخفش عنه ، وقرأه الجرمي على الاخفش • قال : وحدثني المبرد قال : قرأت بعض هذا الكتاب على الجرمي ، وبعضه على المازني ، ومنه ما قد[1] قرأته عليهما جميعا • قال : وسمعت المبرد يقول : قد ادرك ابو عمر من أخذ عنه سيبويه ، واختلف الى حلقة يونس •

وحدثنا ابو القاسم بن ولاد عن ابيه قال : حدثنا ابو العباس ، قال : حدثني الزيادي ابو اسحاق قال : صرت[2] الى ابي عمر الجرمي أقرأ عليه كتاب سيبويه • ووافيت المازني يقرأ عليه في الجزء[3] • « هذا باب ما يرتفع

---

(١) في طبعة هارون ج١ ص ١٠ ومنه ما قرأته •

(٢) في نسخة هارون ج١ ص ١٠ : عمدت •

(٣) في نسخة هارون ج١ ص ١٠ : في اثناء باب •

بين الجزمين[1] ، فكنا نعجب من حذقه وجودة ذهنه • وكان قد بلغ من اول الكتاب الى هذا الموضع • قال ابو الحسين بن ولاد : يعني ان المازني كان قد بلغ على الاخفش الى هذا الموضع وسمعت ابا القاسم بن ولاد يقول : كان ابي قد قدم على ابي العباس المبرد ليأخذ منه كتاب سيبويه فكان المبرد لا يمكن احدا من اصله • وكان يضن به ضنه شديدة ، فكلم ابنه فيه على ان يجعل له في كل كتاب منها جعلا قد سماه ، فاكمل نسخه ، ثم ان ابا العباس ظهر على ذلك بعد فكان قد سعى بابي الحسين الى بعض خدمة السلطان ليحبسه له ويعاقبه في ذلك • فامتنع ابو الحسين منه بصاحب خراج بغداد يومئذ ـ وكان ابو الحسين يؤدب ولده ـ فاجاره منه • ثم ان صاحب الخراج الظّ بأبي العباس يطلب اليه ان يقرأ عليه ابو الحسين الكتاب حتى فعل •

قال ابو عبدالله : فقرأته انا على ابي القاسم ، وهو ينظر في ذلك الكتاب بعينه ، وقال لي : قرأته على ابي مرارا »[2] •

ولم تذكر طبعة بولاق ولا طبعة باريس هذه المقدمة في حين نجدها في طبعة الاستاذ عبدالسلام هارون •

وقد كتبت هذه المخطوطة باللونين : الاسود والاحمر ، فاسماء الابواب باللون الاحمر ، وكذلك ما أدخل على النسخة من تعليقات يبدأ بـ« قال » باللون الاحمر وينتهي بـ « رجع » باللون الاحمر كذلك • او بالاسود وعليه خط أفقي باللون الاحمر • وقد كتب اسماء الشعراء الذين جاءت نسبتهم مؤخرا باللون الاحمر • اما باقي الكتاب واسماء الشعراء الذين ذكر سيبويه اسماءهم فقد كتبت باللون الاسود • وفي هذا دليل على ما ذهبنا اليه من ان بعض الشواهد كتبت اسماء قائليها قبل ان ينسبها الجرمي والذي أظنه ان

---

(١) في نسخة هارون ج١ ص ١٠ بين الجزءين وهو خطأ •
(٢) مخطوطة الاوقاف ص ١ ب ـ ٢ ب •

ما كتب بالخط الاحمر في هذه النسخة من الاسمـــاء هو الذي نسبـــه الجرمي مؤخرا .

وفي هذه النسخة اضافات اضافها ابو الحسن واظنه ابا الحسن سعيد ابن مسعدة الاخفش الاوسط .. وفيه بعض التعليقات على الحواشي . ولم تقسم هذه المخطوطة الى اجزاء ، بل كانت جزءا واحدا يحتوي على الجزءين اللذين طبعا في بولاق . وتنتهي المخطوطة بهذه العبارة : « كتبت هـــذه النسخة الشريفة بمطالعة المولى الاعظم مخدوم من في العـــالم الحادي للكمالات النفسانية باتفاق الامم ، الجامع للفضائل الانسانية باطباق العرب والترك والعجم ، المحرر لكمال سعادة الدارين ، ذو الحسب البـــديع ، والنسب اعني : مولانا حضرة السيد عبدالله افندي قاضي القضاة في ولاية روم ايلي سابقا ، اعلى الله شأنه واسعد ايامه ، وادام توفيقه ، وسهل على الخير طريقة ، ولازالت الايام تجري بامره ، والقلوب بمحبته ممتلئة ، والنفوس بعاطفته متحلية ، ودولته مأمولة مأمونة . وروضته مصوبة مصونة ، بالذي انشرح القمر ببنانه ، وجرى الوحي على لسانه ، امين .

وانا العبد الفقير عبدالله المتشرف بشرف خدمة عتبته الملكية .

وكتب في نهاية الكتاب مثل هذه العبارة وبماء الذهب : سنة ١١٣٢ هـ

١٢ ـ نسخة الموصل التي ذكرها كارل بروكلمان .
١٣ ـ نسخة المشهد الرضوي التي ذكرها بروكلمان .
١٤ ـ نسخة باتنة[1] .

رواية ابن خليفة للكتاب :

ذكر ابن خليفة الاموي في فهرسته روايته لكتاب سيبويه ، يقول : حدثني به رواية عنه وقراءة عليه : الشيخ الاديب الحسن ابو بكر

---

(١) ينظر تاريخ الادب العربي ج٢ ص ١٣٦ .

محمد بن عبدالغني بن عمر بن قندلة رحمه الله ، قال : حدثني به الشيخ الاستاذ ابو الحجاج بن سليمان بن عيسى النحوي الاعلم • قال : حدثني به الشيخ الوزير ابو القاسم ابراهيم بن محمد بن زكريا ابن الاقليل اجازة عن ابي عبدالله محمد بن يحيى الرباحي • قال ابو الحجاج : وحدثني به ايضا الشيخ الوزير ابو سهل يونس بن احمد الحراني ، قراءة عليه لشواهده واجازة لسائره عن ابي مروان الطوطالقي عن ابي عبدالله الرباحي المذكور • قال : وقرأت جميعه على الشيخ ابي بكر مسلم بن احمد ابن افلح الاديب النحوي ، وروايته عن ابي عمر احمد بن عبدالعزيز بن ابي الحباب عن ابي عبدالله الرباحي ايضا •

وحدثني به ايضا الشيخ الاديب الحسن ابو عبدالله محمد بن سليمان ابن احمد النفزي رحمه الله سماعا عليه لاكثره ، واجازة لجميعه ومناولة لجملته باشبيلية سنة ٥١٨ • قال : حدثني به خالي الاديب ابو محمد غانم ابن وليد بن عمر المخزومي قراءة عليه في كتابه وهو كتاب الاديب محمد بن خطاب الازدي • قال : حدثني ابو عمر يوسف بن عبدالله محمد بن يحيى الرباحي المذكور •

وحدثني به ايضا الاستاذ ابو القاسم عبدالرحمن بن محمد بن الرماك الاموي ـ رحمه الله ـ ، قراءة عليه لاكثره ، وسماعا لبعضه ، قراءة تفهم وتعلم وضبط ، واتقان واجازة لسائره من الاستاذ ابي الحسن علي بن عبدالرحمن التنوخي المشهور بابن الاخضر عن ابي الحجاج الاعلم بسنده المتقدم الى ابي عبدالله الرباحي المذكور •

وحدثني به ايضا الشيخ الفاضل الزاهد ابو عبدالله محمد بن عبدالرحمن بن معمر المذحجي ـ رحمه الله ـ اجازة ، قال : حدثني به الوزير ابو بكر محمد بن هشام العيسى المصحفي ، قال : حدثني به ابو عبدالله محمد بن فتحون بن مكرم التجيبي النحوي قراءة عليه ، عن ابي عبدالله محمد بن يحيى الرباحي المذكور •

قال : حدثني به ابو القاسم عبدالله بن محمد بن الوليـــد بن ولاد التميمي عن ابي الحسين محمد بن الوليد بن ولاد ، عن ابي العباس محمد ابن يزيد المبرد ، عن ابي عثمان بكر بن محمد بن عثمان المازني ، وعن ابي عمر صالح بن اسحاق الجرمي ، كلاهما عن ابي الحسن سعيد بن مسعدة الاخفش عن سيبويه .

قال الرباحي : وحدثني به ايضا : ابو جعفر احمـــد بن محمد بن اسماعيل النحاس عن ابي اسحاق ابراهيم بن السري الزجاج . عن ابي العباس المبرد بسنده المتقدم . قال ابو بكر المصحفي : وحدثني به ايضا ابو الحسن علي بن ابراهيم بن علي التبريزي ويعرف بابن الخازن عن ابي الحسن علي بن عيسى الربعي النحوي ، عن ابي سعيد الحسن بن عبدالله ابن المرزبان السيرافي عن ابي بكر محمد بن علي بن اسماعيل ، ويعرف بمبرمان عن ابي العباس المبرد بسنده المتقدم .

قال ابو الحسن الربعي : وحدثنا به ابو علي الحسن بن احمد بن عبدالغفار الفارسي النحوي ، عن ابي اسحاق الزجاج عن ابي العبـــاس المبرد بسنده المذكور .

قال ، ابو اسحاق الزجاج : قال لنا أبو العباس المبرد : قرأت نحـو ثلثه على أبي عمر الجرمي ، فتوفي أبو عمر فابتدأت قراءته على أبي عثمان المازني . قال أبو عثمان : قرأته على أبي الحسن الاخفش عن سيبويه[1] . وقد توفي الرباحي المذكور في هذا الاسناد عام ٣٥٨ هـ .

طبعـاته :

ولما كان الكتاب ذا قيمـــة عظيمـــة في الدراسات اللغوية والنحوية والصرفية ، اهتم به العرب والمستشرقون ، وحاولوا اخراجه على أحسن

---

(١) فهرست ابن خليفة الاموي .

صورة وأتمها وأجودها ، وتعددت طبعاته في الشرق والغرب ، وقد طبع حتى الان ست مرات مع انه ليس بالكتاب الصغير ، الهين النشر .

وطبعاته الست هي :

١ ـ الطبعة الاولى في باريس ، وقد كان للاستاذ المستشرق « هرتويغ درنبرغ » ـ استاذ اللغة العربية الفصحى بالمدرسة الخاصة للغات الشرقية في باريس ـ الفضل الاكبر في اخراج هذا الكتاب واحيائه . وهذه الطبعة في مجلدين : الاول منها في ٤٦٠ صفحة غير المقدمة الفرنسية الواقعة في ٤٤ صفحة ، والثاني في ٤٩٨ .

صدر الجزء الاول سنة ١٨٨١ م ، والثاني عام ١٨٨٩ . وعنوان هذه الطبعة « كتاب سيبويه المشهور في النحو واسمه الكتاب » .

اعتنى بتصحيحه درنبرغ ، وطبع في باريس . وقد ارجع الناشر الفضل في طبعه الى استاذه (فلا يشر) الذي اعلن للملا ان تلميذه درنبرغ أخذ على عاتقه مشروع اخراج كتاب سيبويه حين يتم دراسته في الجامعة[1].

وقد اعتمد على عدد من نسخ الكتاب المخطوطة المذكورة سابقا تحت رقم (١ ، ٩ ، ١٠ ، ١١) اضافة الى نسخة اخرى مخطوطة في المكتبة الملكية بفينا وهي برقم ٧٦٩ ، تحتوي على الثلث الاخير من الكتاب ، وكتب في صدرها : « الجزء الثالث من شرح كتاب سيبويه املاء الشيخ أبي الحسن علي بن عيسى الرماني النحوي ، غفر الله له ولجميع المسلمين »[2] . وعلى شرح الكتاب للسيرافي نسخة دار الكتب المصرية ، وهي في ثلاثة مجلدات يرجع تأريخ المجلد الثاني منها الى سنة ١١٤٥ . وعلى نسختي الاسكوريال وعلى شرح لابيات سيبويه وهو مجهول المؤلف ، كتب بخط مغربي اندلسي ،

---

(١) تنظر مقدمة الطبعة الفرنسية .

(٢) الكتاب ج١ مقدمة عبدالسلام هارون ، ومقدمة الطبعة الفرنسية .

وهو برقم ٣١٠ في الاسكوريال ، كتبت سنة ٨٨٢ هـ ، ولم ينص على اسم الكاتب .

٢ ـ الطبعة الثانية طبعة كلكتا سنة ١٨٨٧ م أي قبل ظهور الجزء الثاني من الطبعة السابقة ، وهي في ١١٠٤ صفحة من القطع المتوسط .

منها نسخة في دار الكتب بالقاهرة ، وهي بتصحيح كبير الدين احمد ، ولكنها ملأى باخطاء الطبع والضبط .

٣ ـ الطبعة الثالثة في برلين ، طبعت بين ١٨٩٥ و١٩٠٠م ، وهي ترجمة باللغة الالمانية قام بها « الدكتور ج يان »Dr. GUSTAVE JAHN الاستاذ بجامعة كونجسبرج .

٤ ـ الطبعة المصرية ، وهي أصح الطبعات وعليهـا الاعتمـاد في الدراسات العلمية . طبعت في بولاق سنـة ١٣١٦ ـ ١٣١٨ هـ (١٨٩٨ ـ ١٩٠٠ م) باعتناء محمود مصطفى ، وعلى هذه الطبعة حاشية فيها تقريرات من شرح السيرافي ، وهامش من شرح الاعلم الشنتمري المسمى « تحصيل عين الذهب من معدن جوهر الادب في علم مجازات العرب » .

٥ ـ الطبعة الخامسـة وهي مأخوذة بالفوتستـات عن طبعة مصر السابقة ، وقد قام بذلك الاستاذ قاسم محمد الرجب صاحب مكتبة المثنى في بغداد ، قبل ان تصدر طبعة الاستاذ عبدالسلام هارون .

٦ ـ الطبعة السادسة بتحقيق الاستاذ عبدالسلام هارون ، وقد طبعت بمطابع القلم في القاهرة ، وصدر الجزء الاول منها عام ١٣٨٥ هـ (١٩٦٦ م).

تبدأ بمقدمة عن سيبويه وحياته وثقافته وآثاره ، والكتاب وشروحه ، وهي مقدمة . تنفع الدارسين . وقد اعتمد المحقق الفاضل على نسخ دار الكتب المرقمة (٦٥ ، ١٣٩ ، ١٤٠ ، ١٤١ م نحو) ، واعتمد على نسخ من شرح السيرافي ، وعلى شرح أبي الحسن علي بن عيسى الرماني ، وعلى

قطعة من شرح الصفار .

* *

وقد أثار الكتاب حركة علمية واسعة المدى ، واهتم به الدارسون ، وعني به الشارحون والمحققون ، واتخذه الدارسون نبراسا يستضيئون به في دراستهم اللغوية والنحوية والصرفية . وما يزال حتى اليوم المصدر الاول في جميع ما يكتب ويؤلف في موضوعاته ، وسيبقى كذلك على مدى الايام .

الفصل الثالث

الشروح



تمهيـــد :

كتاب سيبويه موجز في عباراته وامثلته ، وقد اعتبره معاصروه والذين جاءوا من بعدهم صعبا وكان يقال لمن قرأه : هل ركبت البحر ؟ استصعابا له •

والكتاب موضوع للعلماء ومن أجل ذلك كان موجزا حتى كأن كل لفظة فيه وضعت لمعنى واسع بحيث احتاج الناس الى وضع شروح عليه لفك معانيه وبسطها • وفي بعض عباراته غموض يحتاج القارىء الى ان يقف عندها طويلا ويدقق النظر ليعرف مرمى سيبويه ومقصده ، وربما ترجع صعوبة بعض الفصول الى ان سيبويه شق طريقا جديدا لم يذلله احد قبله ، وان وردت روايات تقول بان عيسى بن عمر صنف نيفا وسبعين مصنفا في النحو ذهبت بها آفة عند بعض اصدقائه ، واخرى تقول ان سيبويه قد اعتمد في تأليفه الكتاب على احد كتابي عيسى بن عمر فحشاه واخرجه الى الناس باســم « الكتاب » ، أو انه اخــــذ كتاب « الفيصل » لابي جعفر الرؤاسي واستفاد منه في تأليفه هذا • ومن اسباب غموض الكتاب وايجازه ان سيبويه كان يعرض آراء من تقدمه من شيوخ العربية ــ وهم قليلون ــ ويقارن بينها في مواضع قليلة ، فيرد بعضها ان رآه غير موافق لكلام العرب او للقياس على كلام العرب ، ويؤيد البعض الاخر ويثبته ويحتج له بما سمعه عن العرب الموثوق بعربيتهم ، ويذكر رأيه في اكثر ذلك ، وقد يعرض اقوال عدد من هؤلاء الشيوخ ويفضل بعضها على بعض •

ولما كان المتكلمون في مسائل النحو قبل سيبويه ، وهم شيوخه ومن

سبقهم قليلين ، وكان لكل منهم آراء متفرقة موجزة في مسائل النحو ، ولم تكن الخلافات بينهم كثيرة ولا متشعبة ، لم تكن بسيبويه حاجة الى الاسهاب والتطويل والشرح والتفصيل كما فعل من جاءوا بعده في تاليفهم الاصيلة او التي الفت شرحا لغيرها من الكتب ، فقد كان سبب الاطالة والاسهاب فيها المنازعات والخلافات التي كانت تدور بين شيوخ المدارس المختلفة من بصريين وكوفيين وبغداديين وأندلسيين ، فنرى المؤلف مضطرا الى عرض آراء كل فريق وحججهم في المسألة المختلف فيها وقد يقارن المؤلف بينها ويفضل بعضها على البعض الاخر ، ويحتج لكل مذهب بحجج جديدة وتعليلات من عنده بحيث تصبح المسألة الواحدة بحاجة الى كتاب كامل •

ولغموض عبارات كتاب سيبويه وايجازها ، ولحدوث آراء جديدة وعلل كثيرة ، احتاج من جاء بعد سيبويه الى شرح عباراته وتوضيح الاراء التي ذكرت فيه ومناقشتها ، والاحتجاج لها أو عليها ، ومن هنا كثرت الشروح والتعليقات عليه •

وسنلم بهذه الكتب التي الفت شرحا للكتاب ، أو لشواهده ، أو لنكته في هذا الفصل لنرى أثر كتاب سيبويه وقيمته في الدراسات اللغوية والنحوية على تعاقب الاجيال •

شروح الكتاب

أخذ النحاة الذين جاءوا بعد سيبويه ومنذ بداية القرن الثالث يشرحون كتاب سيبويه ، وقد ذكرت لنا كتب التراجم اسماء طائفة كبيرة من العلماء الذين اهتموا بالكتاب • وقاموا بخدمته منهم البصريون ، ومنهم البغداديون ، ومنهم الاندلسيون وممن شرحه :

الاخفش الاوسط :

هو ابو الحسن سعيد بن مسعدة ، الاخفش الاوسط المتوفي سنة (٢١٥ هـ) ، اخذ عن سيبويه وكان اكبر من سيبويه ، وصحب الخليل قبل ان يصحب سيبويه • وهو من اكبر أئمة النحويين البصريين ، واعلم من اخذ عن سيبويه ، وممن اخذ عن الذين اخذ عنهم سيبويه ، وهو الطريق الى كتابه لانه لم يعلم احد قرأه على سيبويه ، وما قرأه سيبويه على احد • ويقال انه هم أن يدعي الكتاب لنفسه ولكن أبا عثمان المازني وابا عمر الجرمي لم يمكناه من ذلك فقرآه عليه واذاعا بين الناس انه لسيبويه •

قرأ عليه الكسائي كتاب سيبويه سرا فوهبه مائتي دينار ، وقيل سبعين دينارا ، وهو أحفظ من أخذ عن سيبويه ، وأعلم الناس بالكلام ، واحذقهم بالجدل كما يذهب الى ذلك المبرد •

صنف : « الاوسط في النحو » ، « ومعاني القرآن » ، « والمقاييس في النحو » ، « والاشتقاق » « والمسائل الكبير » ، وكتاب « الاربعة » وكتاب

« العروض » ، وكتاب « القوافي » ، وكتاب « الملوك » ، وكتاب « معاني الشعر » ، وكتاب « وقف التمام » وكتاب « المسائل الصغير » ، وكتاب « الاصوات » ، وكتاب « صفات الغنم وعلاجهـــا واسنانهـــا » وكتاب « التصريف »[1] .

ولم يذكر من ترجم له كتابا باسم شرح سيبويه ، غير اننا وجدنا على النسخة المخطوطة للكتاب والمحفوظة في مكتبة الاوقاف ببغداد ما يشبـه الشرح على الكتاب من كلام ابي الحسن الاخفش ، وكان في اماكن متفرقة منه رأى انها بحاجة الى توضيح ففسرها ، ولم يكن ذلك شرحا بالمعنى المفهوم للشرح بل يشبه التعليق .

مثال ذلك ما ورد في باب « مجاري اواخر الكلم من العربية » . قال سيبويه متحدثا عن ما يميز الفعل المضارع من الاسم : « ولما لحقها من السين وسوف كما لحقت الاسم الالف واللام للمعرفة ، وجاء بعد هذا :

قال ابو الحسن : « ليس الجر في هذه الافعال لان الافعال ادلة ، وليست الادلة بالشيء الذي يدل عليه . واما زيد وعمرو واشباه ذلك فهو الشيء بعينه . وانما يضاف الى الشيء بعينه لا الى ما يدل عليه . وليس يكون جر في شيء من الكلام الا بالاضافة .

وقال ابو الحسن : « لا يدخل الافعال الجر ، لانه لا يضاف الى الفعل ، والمضاف اليه يقوم مقام التنوين ، وهو زيادة في المضاف كما ان التنوين زيادة فلم يجز ان نقيم الفعل مقام التنوين ، لانه لا يكون فعل الا وله فاعل ، فلم يحتمل الفعل زيادتين ، ولم يبلغ من قوة التنوين وهو واحد ان يقوم مقامه اثنان ، كما لم يحمل الاسم الالف واللام مع التنوين »[2] .

---

(١) تنظر ترجمته في مراتب النحويين ص ٦٨ ـ ٦٩ ، واخبار النحويين البصريين ص ٣٩ ـ ٤٠ ، وطبقات النحويين ص ٧٤ ـ ٧٦ ، وانباه الرواة ج٢ ص ـ ٤٤ ، ونزهة الالباء ص ٩١ ـ ٩٣ ، وبغية الوعاة ج١ ص ٥٩٠ ـ ٥٩١ .

(٢) تنظر مخطوطة مكتبة الاوقاف ببغداد ، باب مجاري اواخر الكلم من العربيـة ، وطبعة عبدالسلام هارون ج١ ص ١٥ من الهامش .

ومثله ما ورد في باب « ما يجري على الموضع لاعلى الاسم الذي قبله »:
قال سيبويه : « واذا قلت : ما انت بزيد ولا قريبا منه فانه ليس ههنا معنى بالباء لم يكن قبل أن تجيء بها ، وانت اذا ذكرت الكاف تمثل ، وتكون قريبا » ههنا ان شئت ظرفا ، فان لم تجعل « قريبا » ظرفا جاز فيه الجر على الباء والنصب على الموضع » .

قال ابو الحسن : « والفصل بين الجر والنصب في قولك : « ما أنت كزيد ولا شبيها به ، انك اذا جررت الشبيه ، فقد أثبت شبيها ، واذا نصبت فلم تثبت ههنا شبيها »[1] .

المازني :

هو ابو عثمان بكر بن محمد بن بقية بن حبيب المازني ، بصري روى عن أبي عبيدة والاصمعي وابي زيد وغيرهم ، وكان اما ما في العربية متسعا في الرواية ، وكان لا يناظره أحد الا قطعه لقدرته على الكلام ، وقد ناظر الاخفش في أشياء كثيرة فغلبه .

قال المبرد : لم يكن بعد سيبويه اعلم بالنحو من ابي عثمان ، وكان يصفه بالحذق بالكلام والنحو ويقول عنـه : كان اذا ناظر أهل الكلام لم يستعن بشيء من النحو ، واذا ناظر اهل النحو لم يستعن بشيء من الكلام » .

أخذ كتاب سيبويه عن الاخفش سعيد بن مسعدة قرأه عليه مع أبي عمر الجرمي حتى يظهراه للناس ويمنعا ابا الحسن الاخفش من ادعائه لنفسه .

وكان المازني من أهل القرآن ، حدث ابو الطيب اللغوي قال : « حدثنا غير واحد عن المبرد قال : حدثنا المازني قال : قرأت على يعقوب الحضرمي

---

(١) تنظر مخطوطة مكتبة الاوقاف ببغداد ، باب « ما يجري على الموضع لاعلى الاسم الذي قبله وطبعة عبدالسلام هارون ج١ ص ٦٩ ، وتنظر عبارات الاخفش في ج١ ص ١٧ و١٨ و٢٦ و٥٨ و٦٥ و١٠٤ و١٠٥ و١٠٦ و١٤١ و٢٠٥ من هامش طبعـة عبدالسلام هارون للكتاب ، ومخطوطة مكتبة الاوقاف ببغداد .

القرآن فلما ختمت رمى اليّ بخاتمه وقال : خذه ليس لك مثل » فكان لذلك دينا وورعا يغار على كتاب الله من ان يتمكن منه احد من اهل الذمة : حكى ابو العباس المبرد قال : قصد ابا عثمان المازني بعض أهل الذمة ليقرأ عليه كتاب سيبويه ، وبذل له مائة دينار على تدريسه فامتنع ابو عثمان من قبول بذله وأضب[1] على رده . قال : فقلت له : جعلت فداك ، اترد هذه النفقة مع فاقتك وشدة اضاقتك ؟ فقال : ان هذا الكتاب يشتمل على ثلثمائة وكذا أية من كتاب الله ، ولست أرى ان امكن منها ذميا غيره على كتاب الله تعالى وحمية له » . قيل انه لم يمض بعد ذلك الا مديدة حتى طلبه الواثق ، واخلف الله عليه اضعاف ما تركه لله . واصبحت منزلته كبيرة عند الواثق فكان يقدمه ويعتمد عليه ويفضله على غيره من نحويي الكوفة وغيرهم .

وكان المازني من فضلاء الناس ورواتهم وثقاتهم ، وكان رفيقا بمن يأخذ عنه ومع ذلك كان في كلامه غموض ، ذكر محمد بن يزيد المبرد عنه أن رجلا قرأ عليه كتاب سيبويه في مدة طويلة ، فلما بلغ آخره قال له : أما أنت فجزاك الله خيرا واما أنا فما فهمت منه حرفا » .

وكان يسأل عن اهل العلم فيقول : « اصحاب القرآن فيهم تخليط وضعف ، وأهل الحديث فيهم حشو ورقاعة ، والشعراء فيهم هوج ، والنحاة فيهم ثقل ، وفي رواة الاخبار الظرف كله ، والعلم هو الفقه » .

له من التصانيف : « كتاب في القرآن » ، و« علل النحو » ، و« ما تلحن فيه العامة » ، و« الالف واللام » ، و« التصريف » ، و« العروض » ، و« القوافي » ، و« تفاسير كتاب سيبويه » ، و« الديباج في جوا مع كتاب سيبويه »[2] .

---

(١) أضب : ألح .

(٢) تنظر اخباره في مراتب النحويين ص ٧٧ ـ ٨٠ ، واخبار النحويين البصريين ص ٥٧ ـ ٦٥ ، وطبقات النحويين ص ٩٢ ـ ١٠٠ ، وانباه الرواة ج١ ص ٢٤٦ ـ

ولم يذكر ابو الطيب اللغوي ولا السيرافي ولا الزبيدي في طبقاته شيئا عن تأليفه في شرح كتاب سيبويه ، ولم يذكروا له مؤلفات اخرى . اما ابن الانباري فقد عدد كتبه ولم يشر الى تأليفه في شرح كتاب سيبويه او تفسيره ، بينما ذكرت مصادر اخرى له : كتاب « تفاسير كتاب سيبويه »[1]، و« الديباج في جوامع كتاب سيبويه » الذي ذكره القفطي باسم « الديباج » ، وقال عنه : انه على خلاف كتاب ابي عبيده »[2] .

الاخفش الصغير :

هو ابو الحسن علي بن سليمان بن الفضل الاخفش الصغير او الاصغر المتوفى سنة (٣١٥ هـ) سمع عن ثعلب والمبرد وفضل اليزيدى وأبي العيناء الغدير وغيرهم ، وكان ثقة . قدم مصر سنة سبع وثمانين ومائتين ، وخرج منها سنة ست وثلثمائة الى حلب مع علي بن احمد بن بسطام ، ولم يعد الى مصر ، وانما توفي ببغداد عن ثمانين سنة .

ذكره المرزباني فقال : « ولم يكن بالمتسع في الرواية للاخبار والعلم بالنحو ، وما علمته صنف شيئا ، ولا قال شعرا ، وكان اذا سئل عن مسائل النحو ضجر كثيرا ، وانتهر من يواصل مساءلته ويتابعها[3] .

← ٢٥٦ ، ونزهة الالباء ص ١٢٤ ـ ١٢٩ ، وبغية الوعاة ج١ ص ٤٦٣ ـ ٤٦٦ . ومعجم الادباء ج٢ ص ٣٨٠ ـ ٣٩٠ ، ووفيات الاعيان ج١ ص ٩٢ ، ومفتاح السعادة ج١ ص ١١٣ ، والمنصف في شرح التصريف لابن جني ج٣ ص ٣٤٢ .

(١) بغية الوعاة ج١ ص ٤٦٥ ، ومفتاح السعادة ج١ ص ١١٣ وكشف الظنون ج٢ ص ١٤٢٧ ، وينظر ابنية الصرف ص ٧٢ والمنصف ج٣ ص ٣٤٢ . والرماني النحوي ص ١٣٤ ، والكتاب ط هارون ج١ ص ٣٦ .

(٢) بغية الوعاة ج١ ص ٤٦٥ ، والمنصف ج٣ ص ٣٤٢ ، وانباه الرواة ج١ ص ٢٤٧.

(٣) تنظر اخباره في طبقات النحويين ص ١٢٥ ـ ١٢٧ ، انباه الرواة ج٢ ص ٢٧٦ ـ ٢٧٨ ، والانساب للسمعاني ورقة ٢١ ـ ٢٢ ، وتاريخ بغداد ج٢ ص ٤٣٣ ، والبداية والنهاية ج١١ ص ١٥٧ ، وشذرات الذهب ج٢ ص ٢٧٠ ، وبغية الوعاة ج٢ ص ١٦٧ ـ ١٦٨ ، والنجوم الزاهرة ج٣ ص ٢١٩ ، وطبقات ابن قاضي شهبة ص ٤٢٣ .

له من التصانيف : « كتاب الانواء » ، وكتاب « التثنية والجمع » ، وكتاب « المهـــذب » ، وكتاب « الجـراد » ، « وشـــرح كتاب سيبويه » « وتفسير رسالة كتاب سيبويه »[1] •

ابن السراج :

هو ابو بكر محمد بن السري بن السراج المتوفى سنة (٣١٦ هـ) •

كان اديبا شاعرا ، من ائمة النحو المشهورين ، أخذ عن ابي العباس المبرد ، وهو من أحدث غلمانه سنا ، وكان المبرد يميل اليه ويقربه ويشرح له ويجتمع معه ، واليه انتهت الرئاسة في النحو بعد المبرد •

قرأ كتاب سيبويه على المبرد ، ثم اشتغل بالموسيقى ، فسئل عن مسألة بحضرة الزجاج فأخطأ في جوابها ، فوبخه الزجاج ، وقال : مثلك يخطيء في هذه المسألة ، والله لو كنت في منزلي ضربتك ، ولكن المجلس لايحتمل ذلك ، ومازلنا نشبهك في الذكاء بالحسن بن رجاء ، فقال : قد ضربتني يا أبا اسحاق ، وكان علم الموسيقا قد شغلني ، ثم رجع الى الكتاب ، ونظر في دقائق مسائله ، وعول على مســـائل الاخفش والكوفيين ، وخالف اصول البصريين في مسائل كثيرة • حتى اصبح يقال : « مازال النحو مجنونا حتى عقله ابن السراج باصوله •

أخذ عنه ابو القاسم الزجاجي والسيرافي والفارسي والرماني • قال ابو علي الفارسي : جئت لاسمع منه الكتاب ، وحملت اليه ما حملت فلمـا انتصف عسر عليّ في اتمامه ، فانقطعت عنه لتمكني من الكتاب ، فقلت في نفسي بعد مدة : اذا عدت الى فارس ، وسئلت عن اتمامه ، فان قلت : نعم كذبت ، وان قلت : لا ، بطلت الرواية والرحلـــة ، فدعتني الضرورة أن حملت اليه رزمة ، فلما بصر بي من بعيد انشد :

---

(١) طبقات ابن قاضي شهبة ص ٤٢٣ ، وبغية الوعاة ج٢ ص ١٦٨ ، وابنية الصرف ص ٧٦ ، والرماني النحوي ص ١٣٤ ، وكشف الظنون م٢ ص ١٤٣٧ •

كم قد تجرعتُ من غيظ ومن حَزَنٍ
اذا تَجَدَّدَ حُزني هَوَّنَ الماضي
وكم غضِبْتُ وما باليتمُ غضبي
حتى رجعتُ بقلب ساخطٍ راضي

له مصنفات حسنة ، واحسنها واكبرها كتاب « الاصول » فانه جمع فيه اصول علم العربية ، واخذ مسائل سيبويه ورتبها أحسن ترتيب .

قال علي بن عيسى الرماني : كان ابو بكر السراج يقرأ عليه كتاب « الاصول » الذي صنفه فمرَّ به باب استحسنه بعض الحاضرين . فقال : هذا والله احسن من كتاب « المقتضب » ، فانكر عليه ابو بكر ذلك وقال : لا تقل هذا وانشد :

ولو قبل مبكاها بكيتُ صبابة بسُعْدي شفيتُ النفس قبل التندم
ولكن بكت قبلي فهَيَّجَ لي البكا بكاها فقلتُ : الفضلُ للمتقدم

وقيل : بل قال : لا تقل هذا ، فانما استفدنا ما استفدناه من صاحب المقتضب ، ثم انشد البيتين .

ومن تصانيفه : « الاصول الكبير » ، و« جمل الاصول » ، و« الموجز » ، و« الاشتقاق » — لم يتم — ، و« احتجاج القراء » ، « والشعر والشعراء » ، و« الجمل » ، و« الرياح والهواء والنار » ، و« الخط والهجاء » ، و« المواصلات والمذاكرات في الاخبار » و« شرح سيبويه »[1] .

---

(١) تنظر اخباره في مراتب النحويين ص ٨٣ ، واخبار النحويين البصريين ص ٦٧ — ٦٩ وغيرها ، وطبقات النحويين ص ١٢٢ — ١٢٥ ، وانباه الرواة ج٣ ص ١٤٥ — ١٤٩ ، ونزهة الالباء ص ١٧٠ — ١٧١ ، والفهرست ص ٩٣ ، وطبقات ابن قاضي شهبة ص ٤٦ — ٤٧ ، وكشف الظنون م٢ ص ١٤٢٧ ، والوافي بالوفيات ج٣ ص ٨٦ ، والنجوم الزاهرة ج٣ ص ٢٢٢ وبغية الوعاة ج١ ص ١٠٩ — ١١٠ ، وابنية الصرف ص ٧٦ ، والرماني النحوي ص ١٣٥ ، ومقدمة الكتاب — طبعة هارون ج١ ص ٣٦ .

المبرمان :

هو ابو بكر محمد بن علي بن اسماعل النحوي العسكري المتوفى سنة (٣٤٥ هـ)[1] من عسكر مكرم ، ولد بطريق رامهرمز ، ونزل بالبصرة ، واخذ عن محمد بن يزيد المبرد وطبقته ، واكثر من الاخذ عن الزجاج • وقد لقبه المبرد بمبرمان لكثرة ملازمته له ، وسؤاله اياه •

قال ابن شيران : كان مبرمان ساقط الهمة ، فاقد الهيبة ، دنيء النفس كثير الطلب والتثقيل على المستفيدين ، وكان قد أقام بالاهواز مدة يفيد الناس على هذه الصورة • وكان ممن يخلط علم البصريين بعلم الكوفيين كما يقول السيرافي •

وكان قيما بالنحو ، اخذ عنه جماعة من العلماء الصدور كأبي علي الفارسي ، وأبي سعيد السيرافي ومن في طبقتهما ، وكان ضنينا بالأخذ عنه ، لا يقريء كتاب سيبويه الا بمائة دينار •

قال أبو علي : قال ولد ابي العباس محمد بن يزيد : في تلاميذ ابي رجلان ، احدهما يسفل ، والاخر يعلو ، فقيل له : من هما ؟ فقال المبرمان : يقرأ على ابي ويأخذ عنه كتاب سيبويه ، ثم يقول : قال الزجاج ، والكلابزي يقرأ عليه ثم يقول : قال المازني •

وله من التصانيف : « شرح كتاب سيبويه » — لم يتم — ، وشرح شواهده » ، و« شرح كتاب الاخفش » ، و« النحو المجموع على العلل » ، و« العيون » ، و« التلقين » ، و« المجاري » ، و« صفة شكر المنعم »[2] •

---

(١) اختلف في تاريخ وفاته فذكر ابن قاضي شهبة انها سنة ٣٢٧ هـ ، وذكر القفطي انها سنة ٣٢٦ هـ ، اما المصادر الاخرى فذكرت التاريخ المبين اعلاه وهو (سنة)٣٤٥هـ

(٢) تنظر ترجمته في اخبار النحويين البصريين ص ٨١ ، ومراتب النحويين ص ٨٣ ، وطبقات النحويين ص ١٢٥ ، وبغية الوعاة ج١ ص ١٧٥ ـ ١٧٧ ، وانباه الرواة ج٢ ص ١٨٩ ـ ١٩٠ ، وابنية الصرف ص ٧٦ ، والرماني النحوي ص ١٣٥ ، وكشف الظنون م٢ ص ١٤٢٨ وكتاب سيبويه ، طبعة هارون ج١ ص ٣٦ من المقدمة •

ابن درستويه :

هو ابو محمد عبـــدالله بن جعفر بن درستويه بن المرزبان الفارسي الفسوي النحوي المتوفى سنة (٣٤٧ هـ) ، أحد من اشتهر وعلا قدره وكثر علمه • جيد التصنيف ، روى عن جماعة من العلماء منهم مشايخ الادب ابو العباس المبرد الذي أقرأه كتاب سيبويه حتى برع فيه ، وعبدالله بن مسلم بن قتيبة ، وأخذ عن الدار قطني وغيره • كان نظارا شديد الانتصار للبصريين في النحو واللغة ، وثقه ابن مندة وغيره • وكان جيد التصنيف وجل مؤلفاته في غاية الجودة والاتقان • منها تفسيره لكتاب الجرمي ، وكتابه المسمى الارشاد ، وكتابه في الهجاء ، وشرح الفصيح ، ومعاني الشعر ، واخبـار النحاة ، والرد على المفضل في الرد على الخليل وغيرها •

له شرح كتاب سيبويه ذكره ابن النديم فقط ، غير ان القفطي ذكر له كتابا باسم « النصرة لسيبويه على جماعة النحويين » ، وذكر له صاحب الفهرست كتاب « مناظرة سيبويه للمبرد »[1] •

السيرافي :

هو أبو سعيد الحسن بن عبدالله بن المرزبان ، القاضي السيرافي ، النحوي ، المعتزلي ، اللغوي[2] • وولد في **سيراف** قبل **التسعين ومائتين** ،

---

(١) ينظر الفهرست ص ٧٥ ، ٩٣ ــ ٩٤ • وانباه الرواة ج٢ ص ١١٣ ــ ١١٤ ، وطبقات النحويين ص ١٢٧ ، ونزهة الالباء ص ١٩٧ ــ ١٩٨ ، وبغية الوعاة ج٢ ص ٣٦ ، ومقدمة الكتاب لعبد السلام هارون •

(٢) تنظر اخباره في الفهرست ص ٦٢ ، واللباب لابن الاثير ج١ ص ٥٨٦ ، وتاريخ بغداد ج٧ ص ٣٤١ ، وانباه الرواة ج١ ص ٣١٣ ، والمنتظم لابن الجوزي ج٧ ص ٩٥ ، والعبن لابن الجوزي ج٢ ص ٣٤٧ ، واخبار الحمقى والمغفلين ص ١٥٦ ، ولسان الميزان ج٢ ص ٢١٨ ، والبداية والنهاية ج١١ ص ٢٩٤ ، ومعجم الادباء ج٨ ص ١٤٥ ، ووفيات الاعيان ج١ ص ٣٦٠ وشذرات الذهب ج٣ ص ٦٥ ، وطبقات ابن قاضي شهبة ص ٢٥٤ ، والنجوم الزاهرة ج٤ ص ١٣٤ ، وبغية الوعاة ج١ ص ٥٠٧ ، وروضات الجنات ص ٢١٧ ، وهدية العارفين م١ ص ٢٧١ ، والكنى والالقاب ج٢ ص ٣١١ ، والفلاكة والمفلوكون ص ٧١ وغيرها •

وذكر السيوطي انه ولد قبل السبعين وفيها أبتدأ بطلب العلم ، وخرج منها قبل العشرين ومضى الى عمان ، وتفقه بها ، ثم عاد الى سيراف ومضى الى العسكر فأقام بها مدة عند أبي محمد بن عمر المتكلم ، وكان يفضله على جميع اصحابه ، ثم رجع الى بغداد وبقي فيها الى ان مات • وكان يسكن الجانب الشرقي ببغداد ، ثم خلف أبا محمد بن معروف قاضي القضاة على قضاء الجانب الشرقي ، ثم استخلفه على الجانبين ، وكان استاذه في النحو • واستخلفه أخيرا في قضاء الجانب الشرقي ، وظل يفتي خمسين سنة في مسجد الرصافة على مذهب أبي حنيفة • ودعي ايضا ليتولى منصبا في ديوان الوزارة ، ولكنه رفض هذه الدعوة • وكان من المعتزلة لكنه لم يظهر منه شيء من ذلك ، وقد كان دعاة المذهب الاعتزالي يحتجون به وبأمثاله من العلماء الذين قرأوا كتاب سيبويه ، وكانوا يحضرون مجالس الخلفاء والامراء على خصومهم من دعاة المذاهب الاخرى •

قرأ القرآن على أبي بكر بن مجاهد ، ودرس عليه القراءات وعلوم القرآن ودرس اللغة على ابي بكر بن دريد ، وقرأ النحو على ابي محمد بن معروف قاضي بغداد وعلى ابي بكر السراج ، وابي بكر المبرمان ، وسمع الحديث من محمد بن ابي الازهر البوشنجي ، وابي عبيد بن حربويه ، ودرس المنطق ، والعلوم الرياضية ، وأخذ علم الكلام والفقه عن محمد بن عمر الصيمري بعسكر مكرم ، ودرس هناك الفلك والحساب ، وتعلم الشعر والعروض والقوافي ، وكان ينتحل العلم بالمجسطي واقليدس ، وكان من اصحاب الجبائي ، وتروى عنه روايات تدل على علمه وسعة اطلاعه في العلوم المختلفة • من ذلك ما روي عنه انه دخل على ابن دريد مرة وهو يقول : أول من أقوى في الشعر آدم في قوله :

تغيرت البـــلاد ومن عليهـــــا ... فوجـه الارض مغبـــــر قبيح

تغـــير كـــل ذي لون وطعم ... وقل بشاشة الوجـــــه المليح

فقال له : يمكن انشـــاده على وجه لا اقواء فيـــه ، وذلك بنصب

« بشاشة » على التمييز ورفع المليح بـ « قل » . وحذف التنوين لالتقاء الساكنين ، فرفعه حتى اقعده بجانبه »[1] .

وكان شديد الاهتمام بالعلوم التي عرفت في عصره حكى ابن جني عن ابي علي الفارسي أن ابا سعيد قرأ على ابن السراج خمسين ورقة من أول الكتاب ثم انقطع ، قال ابو عليّ : فلقيته بعد ذلك فعاتبته على انقطاعه فقال لي : يجب على الانسان ان يقدم ما هو اهم ، وهو علم الوقت من اللغة والشعر والسماع من الشيوخ ، فكان يلزم ابن دريد ومن جرى مجراه من أهل السماع »[2] .

حدث ببغداد عن عبدالله بن محمد بن جعفر الخالع ومحمد بن ابي الازهر البوشنجي ، وابي عبيدالله بن حربويه الفقيه ، ومحمد بن عبد الواحد ابن رزمة وعلي بن ايوب القمي[3] .

روى عن ابن دريد كتاب « معاني الشعر » للاشنانداني ، وقد قرأه عليه[4] ، وروى عن أبي بكر بن السراج كتابه : « الموجز في النحو »[5]، وعن أبي بكر محمد بن علي المبرمان النحوي كتاب « التصاريف » لابي عثمان المازني ، وكتاب « الاخبار » للمازني أيضا[6] .

كان اماما في العربية علامة في الادب ، في طبقة أبي علي الفارسي ومحمد بن الحسن بن المظفر الحاتمي وأبي الحسن علي بن عيسى الرماني. كان الناس يشتغلون عليه بعدة فنون : القرآن الكريم ، والقراءات ، وعلوم القرآن ، والنحو ، واللغة والفقه ، والفرائض ، والحساب والكلام ،

---

(١) نشاة النحو للطنطاوي ص ١٥٥ ـ ١٥٦ .

(٢) معجم الادباء ج١ ص ١٤٨ .

(٣) تاريخ بغداد ج٧ ص ٣٤١ ، وطبقات ابن قاضي شهبة ص ٢٥٤ ، والانساب ص ٣٢١ .

(٤) فهرس دار الكتب ج٣ ص ٣٦١ .

(٥) فهرست ابن خليفة الاموي . ص ٣١٠ .

(٦) فهرست ابن خليفة ص ٣١٣ .

والقوافي ، والحديث ، والهندسة • فقد تصدر للاقراء بهذه العلوم في بغداد •

وكان ورعا زاهدا متعففا لا يأكل الامن كسب يده ، وكان لا يخرج الى مجلس الحكم ولا الى مجلس التدريس الا بعد ان ينسخ عشر ورقات يأخذ اجرتها عشرة دراهم ، يكون قدر مؤنته • ثم يخرج الى مجلسه ، فكان يأكل من النسخ لبراعة خطه وحسنه ، ولم يكن يعتمد في معشيته على الوظيفة ، ولم يأخذ على الحكم اجرا ، وكان عالما فاضلا معدوم النظير في علم النحو خاصة ، جميل الطريقة ، حسن الاخلاق وكان أمينا ثقة دينا رزينا • صام اربعين سنة ، وهذا ما أكسبه اجلال العامة وتقدير العلماء وثقة الخلفاء • لذلك كان يختلف الى مجلسه كثير من العلماء ورجال الادب ، واقطاب الفكر والثقافة في عصره ، فيفيض عليهم من معارفه في اسلوب رائق ، وبلاغة أخاذة حتى سار ذكره في بلاد الضاد جميعها ، ونشر فضله طلابه ومريدوه •

وقد أخذ عنه الناس العلوم المختلفة ، وذلك لسهولة اسلوبه وجودة تدريسه قال بعض أهل الادب • كنا نحضر عند ثلاثة شيوخ من النحويين فمنهم من لا نفهم من كلامه شيئا ، ومنهم من نفهم بعض كلامه دون بعض، ومنهم من نفهم جميع كلامه ، فأما الذي لانفهم من كلامه شيئا فابو الحسن الرماني ، واما من نفهم بعض كلامه دون البعض فابو علي الفارسي ، واما من نفهم جميع كلامه فابو سعيد السيرافي[1] •

وممن أخذ عنه شيوخه الذين قرأ عليهم القرآن واللغة وغيرها ، قرأ عليه ابو بكر بن مجاهد ، وابو بكر بن دريد النحو ، وقرأ عليه ابو بكر ابن السراج وابو بكر المبرمان ، فأخذ احدهما عنه القرآن والقراءات ، وأخذ عنه الاخر الحساب[2] •

---

(١) نزهة الالباء ص ٢١٨ •

(٢) ينظر تاريخ بغداد ج٧ ص ٣٤١ ــ ٣٤٢ ، وطبقات ابن قاضي شهبة ص ٤٦ ــ

ومن أخذ عنه أبو علي المحسن بن ابراهيم بن زهرون الصابي المتوفى سنة (٣٣٦ هـ) راوية الشعر والاخبار واللغة التي كان يرويها عن ابي بكر بن دريد شيخ السيرافي[١] .

وابو عبدالله محمد بن محمد بن عباد البغدادي المقريء النحوي المتوفى سنة (٣٣٤ هـ) الذي قرأ النحو على السيرافي[٢] .

وابو حيان علي بن محمد بن العباس التوحيدي المتوفى سنة (٣٧٠ هـ) الذي درس على ابي سعيد السيرافي اللغة والنحو ، والحديث .

وكان ابو حيان يرى السيرافي اعظم شيوخه قدرا في نظره ، وهو معجب به اعجابا كبيرا ، قرأ عليه شرحه لكتاب سيبويه ، وكان يقول عنه : انه شيخ الدهر وقريع العصر العديم المثل ، المفقود الشكل ، ما رأيت أحفظ منه لجوامع الزهد نظما ونثرا ، وكان دينا ورعا تقيا ، زاهدا عابدا خاشعا له دأب بالنهار من القرآن والخشوع ، وورد بالليل من القيام والخضوع ، ما قريء عليه شيء قط فيه ذكر الموت والبعث ونحوه الا بكى وجزع ، ونغص عليه يومه وليلته ، وامتنع من الاكل الشرب وما رأيت احدا من المشايخ كان اذكر بحال الشباب ، واكثر تأسفا على ذهابه منه ، وكان اذا رأى احدا من اقرانه عاجله الشيب تسلى به[٣] .

ويقول عنه : امام زمانه ، وعالم عصره ، وشيخ الدنيا ، وشيخ البلد ، وفرد الادب . او يقول : « حدثني ابو سعيد السيرافي ، وهمك من رجل ،

← ٤٧ ، وانباه الرواة ج١ ص ٣١٣ ، ونزهة الالباء ص ٢١٢ ، والمنتظم لابن الجوزي ج٧ ص ٩٥ ، ومعجم الادباء ج٨ ص ١٤٦ والانساب للسمعاني ص ٣٢١ ، وبغية الوعاة ج١ ص ٥٠٧ ، وروضات الجنات ص ٢١٧ ـ ولسان الميزان ج٢ ص ٢١٨ .

(١) معجم الادباء ج١٧ ص ٨٢ ، ٨٦ ـ ٨٧ .

(٢) معجم الادباء ج١٩ ص ٢٨ ـ ٢٩ .

(٣) بغية الوعاة ج١ ص ٥٠٨ نقلا عن محاضرات العلماء للتوحيدي ، وينظر معجم الادباء ج٨ ص ١٥٢ـ١٦١ ، وابو حيان التوحيدي للحوفي ص ٣٤ ـ ٣٥ وغيرها .

وناهيك من عالم ، وشرعك من صدوق »[١] .

وكان يقتدي به فيما يفعل ويقول وليس أدل على ذلك من قوله مجيبا من لامه على احراق كتبه : « وبعد فليّ في إحراق هذه الكتب اسوة بائمة يقتدى بهم ويؤخذ بهديهم ، ويعشى الى نارهم ، ... وهذا شيخنا ابو سعيد السيرافي سيد العلماء قال لولده محمد : « قد تركت لك هذه الكتب تكتسب بها خير الاجل ، فاذا رأيتها تخونك فاجعلها طعمة للنار »[٢] .

وكان يحضر معظم مجالسه ، وقد روى لنا علاقته به ومداها فقال : « واما سيدي ابو سعيد ، فوالله اني لاجد به وجدا أتهم فيه نفسي ، وما وجدت الم سهر معه قط ، واني ارى حديثه آنق من المنى اذا أدركت ، ومن الدنيا اذا ملكت ، وان تمازجنا بالعقل والروح والرأي والتدبير والنظر والارادة والاختيار والعادة ليزيد على حال توأمين تراكضا في رحم وتراضعا من ثدي ، ونوغيا في مهد ، وما اخوفني ان يؤتى من جهتي او أوتى من جهته ، وان عاقبته موصولة ، بعاقبتي ، لاني مأمنه وهو مأمني . وما اكثر ما يؤتى الانسان من مأمنه والله المستعان »[٣] .

وكان يقارن بين السيرافي وابي علي الفارسي وعلي بن عيسى الرماني[٤] . وقد روى اخباره مع السيرافي ، وما نقله واخذه عنه في اللغة والنحو والصرف وغيرها من العلوم في كتبه التي وصلت الينا كالامتاع والمؤانسة ، والبصائر والذخائر ، والصداقة والصديق ، والمقابسات ومثالب الوزيرين[٥] .

---

(١) مثالب الوزيرين ص ٢٧٣ و١٦٤ ، ومعجم الادباء ج٦ ص ٢٧٨ ــ ٢٧٩ . وج٣ ص ١٧٣ . والمقابسات ص ٥٢ ، ولسان الميزان ج٢ ص ٢١٨ ، والصداقة والصديق ص ٢٣٤ ــ ٢٣٥ .

(٢) المقابسات ص ١١١ ــ ١١٢ ، وينظر معجم الادباء ج١٥ ص ٢١ ــ ٢٢ .

(٣) الصداقة والصديق ص ٦٩ ــ ٧٠ .

(٤) الامتاع والمؤانسة ج١ ص ١٢٩ ــ ١٣٤ .

(٥) تنظر أخباره في ، الامتاع والمؤانسة ج١ ص ١٠٧ ــ ١٢٩ و١٣٣ و٢٢١ و٢٤٠ ص ٢

ومن مؤلفات التوحيدي اضافة الى الكتب المذكورة كتاب المحاضرات والمناظرات ، وكتاب الرد على ابن جني في شعر المتنبي ، والزلفة ، وتقريظ الجاحظ ، والاشارات الالهية ، ورياض العارفين . والحجج العقلي اذا ضاق القضاء عن الحجج الشرعي ورسالة في صلات الفقهاء في المناظرة . وفي اخبار الصوفية ، والحنين الى الاوطان ، والرسالة البغدادية ، والرسالة الصوفية . وفي ثمرات العلوم . وبصائر القدماء وبشائر الحكماء . وكتاب اللقـــاءات .

وكان السيرافي يعيب عليه الاشتغال بالقدح والذم وثلب الناس ، فيقول له : ادام الله الامتاع . شغل كل ناس بما هو مبتلى به مدفوع اليه[1]

ومن تلاميذ السيرافي : الحسين بن احمد بن خالويه بن حمدان ابو عبدالله اللغوي النحوي من كبار اهل اللغة والعربية المتوفى سنة (٣٧٠ هـ) .

واسماعيل بن حمـــاد الجوهري ابو نصر الفارابي ابن اخت ابي اسحاق الفارابي صاحب ديوان الادب ، دخل العراق فقرأ علم العربيـــة على ابي سعيد السيرافي ، وابي علي الفارسي . توفي سنة (٣٨٦ هـ)[2] .

وعلي بن محمد بن عبدالرحيم بن دينار الكاتب ابو الحسين البصري الاصل ، الواسطي المولد والمنشأ المولود سنة (٣٢٦ هـ) .

واحمد بن بكر العبدي ابو طالب صاحب كتاب « شرح الايضاح »

← و١٩٢ وج٣ ص ٨٣ و١٢٩ و١٩٩ و١٥٤ و١٥٨ و١٧٨ و٢١٣ و٢٠٤ . والصداقة والصديق ص ١٤ و٣٠ و٧٢ و٧٤ و١٠٣ و١٣٠ ـ ١٣١ و١٤١ و٢٥٥ و٣٤ ، و٢٣٥ و٢٨٣ و٣٢٣ و٣٥٧ ـ ٣٥٨ و٣٦٤ وغيرها . والمقابسات ص ٩ و١٨ ـ ١٩ و٢٢ و٥٢ و٥٧ ـ ٥٨ و٦٨ ـ ٨٧ و١٧٤ ـ ١٨٥ ومثالب الوزيرين ص ٤٨ و١١٤ و١١٥ و١٦٤ و٢٠٤ و٢٧٠ و٣٢٧ و٣٤١ والبصائر والذخائر ج١ ص ٢٠٨ و٢١٣ و٢١٤ و٣٣٧ و٣٨٨ ـ ١٨٩ ، وج٢ ص ٤٧ و٨٧ و٩٥ و٩٩ و١١٧ و١٥١ و١٧٢ و١٧٤ و٢٤٨ و٢٥١ و٢٥٩ وغيرها .

(١) معجم الادباء ج١٥ ص ٨ ـ ٩ .

(٢) معجم الادباء ج٩ ص ٢٠١ و٢٠٤ وج٦ ص ١٥٢ و١٥٣ و١٥٨ .

لابي علي الفارسي المتوفى سنة (٤٠٦ هـ) • وابراهيم بن سعيد بن الطيب ابو اسحاق الرفاعي كان ضريرا صحب ابا سعيد السيرافي وقرأ عليه كتاب سيبويه ، وسمع منه كتب اللغة والدواوين توفي سنة (٤١١ هـ) ، وعلي بن عبيدالله بن الدقاق ابو القاسم الدقيقي النحوي احد الائمة العلماء في النحو ، مولده سنة (٣٤٥ هـ) ، ووفاته سنة (٤١٥ هـ) • وعلي بن عبيدالله السمسمي ابو الحسن اللغوي النحوي كان ثقة في روايته مات سنة (٤١٥ هـ) في خلافه القادر • وابو العلاء صاعد بن الحسن بن عيسى الربعي الموصلي الاصل البغداي اللغوي الاديب مات سنة (٤١٧ هـ) • وعلي بن عيسى بن الفرج بن صالح الربعي ، الزهيري ابو الحسن النحوي مات ببغداد سنة (٤٢٠ هـ) • وابراهيم بن عليّ ابو اسحاق الفارسي النحوي من تلاميذ ابي علي الفارسي • كان من غلمان ابي سعيد السيرافي وكان قيما بالكتاب وقرض الشعر[1] •

ومنهم محمد بن احمد بن عمر الخلال ابو الغنائم اللغوي ، ومحمد ابن زيد بن سلمة ابو الحسن النحوي المعروف بابن الشملين ، سمع عن السيرافي أبياتا من الشعر[2] ، والرضي الموسوي أخو المرتضى كان صبيا عمره عشر سنين ويقرأ على السيرافي النحوي[3] والحسين بن الوليد بن نصر ابو القاسم المعروف بابن العريف النحوي الاديب • رحل الى المشرق واقام بمصر مدة طويلة ثم عاد الى الاندلس فاختاره المنصور بن ابي عامر صاحب الاندلس مؤدبا لاولاده ويدعي امامه انه لقي السيرافي وقرأ عليه كتاب سيبويه[4] • وعبيدالله بن محمد بن جرو الاسدي ابو القاسم النحوي

---

(١) ينظر معجم الادباء ج١٤ ص ٤٧ ، و ج٢ ص ٢٣٦ - ٢٣٧ و ج١ص ١٥٦ ، وج٥ ٢٠ وج١٤ ص ٥٨ و٧٩ و٥٦ ـ ٥٧ و٥٨ و ج١١ ص ٢٨١ و ٢٨٢ ـ ٢٨٦ ، والمقايسات هامش ص ١٥٧ ، وتاريخ بغداد ج١٢ ص ١٨ ومثالب الوزيرين ص ٢٣٢ •

(٢) معجم الادباء ج١٧ ص ٢٠٨ ، وج ١٨ ص ١٩٧ •

(٣) روضات الجنات ص ٢١٨ ، والكنى والالقاب ج٢ ص ٣١٢ •

(٤) معجم الادباء ج١٠ ص ١٨٤ ـ ١٨٥ •

العروضي المعتزلي ، قرأ على السيرافي كتاب الوقف والابتداء عن الفراء ، وذكر مناقشاته للسيرافي ـ توفي سنة (٣٨٧ هـ)[١] .

وكان عليّ بن المستنير ابن بنت قطرب ممن يختلفون الى مجلس ابي سعيد السيرافي ، فكان ابو سعيد يعرف له تقدمه على كثير من اصحابه ، قرأ على ابي سعيد ديوان المرقش ، واخذ خطه بذلك[٢] .

وممن روى عنه الحسين بن محمد بن جعفر الخالع[٣] ، وكثير غيرهم .

وكان العلماء من معاصرين للسيرافي او من جاءوا بعده مهتمين بأخبار السيرافي لعلو منزلته عندهم ، فنجد القفطي صاحب انباه الرواة يؤلف كتابا خاصا في اخبار السيرافي سماه : « المفيد في اخبار ابي سعيد » وقال عنه انه كتاب ممتع[٤] .

وقد روى عنه الوزير ابن عباد كثيرا ، وكان يتعصب له ، ويقدمه على أهل زمانه ، ويزعم انه حضر مجلسه ، وابان عن نفسه فيه وصادف من ابي سعيد طود حلم وبحر علم[٥] .

وكان ابن العميد يفضل السيرافي على غيره ، ويقدره كثيرا ويجله ، وكان ينشد فيه :

فتى كان يعلو مفرق الحق قوله ... اذا الخطباء الصيد عضلك قيلها
جهير وممتد العنان مناقل ... بصير بعورات الكلام خبيرها

وينشد :

والقائل القول الرفيع الذي ... يمرع منه البلد الماحل

---

(١) معجم الادباء ج١٢ ص ٦٢ ـ ٦٥ .
(٢) معجم الادباء ج٨ ص ١٧٧ ـ ١٧٨ .
(٣) اللباب لابن الاثير ج١ ص ٥٨٦ ، وطبقات ابن قاضي شهبة ص ٢٥٤ .
(٤) انباه الرواة ج١ ص ٣١٤ .
(٥) ينظر معجم الادباء ج٦ ص ٢٧٧ ـ ٢٧٩ ، ومثالب الوزيرين ص ٢٦٤ ـ ٢٦٥ .

وكان كثير التفقد له ولا صحابه وزملائه من العلماء والادباء ويصلهم بالاموال عندما يرى حاجتهم الى ذلك[1] ، كثير الاهتمام باخباره وبما يسمع عنه من مناظرات • قال ابو حيان التوحيدي : ذكرت للوزير مناظرة جرت في مجلس الوزير ابي الفتح الفضل بن جعفر بن الفرات بين ابي سعيد السيرافي وابي بشر متى واختصرتها • فقال لي : اكتب هذه المناظرة على التمام فان شيئا يجري في ذلك المجلس النبيه بين هذين الشيخين بحضرة اولئك الاعلام ينبغي ان يغتنم سماعه وتوعى فوائده ، ولا يتهاون بشيء منه»[2] •

ولم تكن منزلة ابي سعيد عالية وقدره رفيعا عند هؤلاء فقط ، بل يحدثنا ابو حيان التوحيدي عند كلامه على المناظرة التي جرت بين السيرافي النحوي ومتى بن يونس المنطقي في مجلس الوزير ابن الفرات عن رأي ابن الفرات في السيرافي وحبه له وتعظيمه اياه وتشجيعه وذلك بمتابعته للمناظرة من اولها حتى انفضاض المجلس وقوله بعد انتهاء المناظرة لابي سعيد : عين الله عليك ايها الشيخ ، فقد نديت اكبادا واقررت عيونا ، وبيضت وجوها ، وحكت طرازا لا يبليه الزمان ، ولا يتطرق اليه الحدثان[3] •

وحدثنا ياقوت عن منزلة السيرافي عند الاندلسي ، وكيف انه كان يعظمه ويقول : « فارقت بلدي من اقصى الغرب طلبا للعلم ، وابتغاء مشاهدة العلماء ، فكنت الى ان دخلت بغداد ، وتلقيت ابا سعيد ، وقرأت عليه كتاب سيبويه نادما سادما في اغترابي عن اهلي ووطني من غير جدوى في علم او حظ من الدنيا ، فلما سعدت برؤية هذا ، علمت ان سعيي قرن بسعدي ، وغربتي اتصلت ببغيتي ، وان عنائي لم يذهب هدرا ، وان رجائي لم ينقطع يأسا »[4] •

---

(1) مثالب الوزيرين ص ٢٧١ ـ ٢٧٣ و٢٧٠ و٣٢٧ و٣٤١ ، والمقابسات ص ٢٢ ، ومعجم الادباء ج٤ ص ٢١٥ وج٨ ص ٢٢٩ و١٨٨ •

(2) الامتاع والمؤانسة ج١ ص ١٠٨ ، والمقابسات ص ٦٨ ـ ٨٧ •

(3) الامتاع والمؤانسة ج١ ص ١٢٨ ، والمقايسات ص ٨٦ ـ ٨٧ •

(4) معجم الادباء ج٨ ص ١٥١ ـ ١٥٢ •

وكانت المكاتبات التي تجري بينه وبين كثير من العلماء والوزراء تدل دلالة واضحة على منزلته ، وعلى تقديرهم له . ومن هؤلاء العلماء والوزراء : نوح بن نصر الساماني ووزيره البلعمي ، وأمير الديلم المرزبان بن محمد الذي خاطبه بامام المسلمين ، وشيخ الاسلام . وسأله عن مائة وعشرين مسألة أكثرها في القرآن ، وباقي ذلك في الروايات عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن السلف .

وكاتبه ابن خنزابة برسائل كثيرة .

وكتب اليه ابو جعفر ملك سجستان على يد ابي سليمان شيخ التوحيدي كتابا يخاطبه فيه بالشيخ الفرد ، سأله عن سبعين مسألة في القرآن ، ومائة كلمة في العربية ، وثلاثمائة بيت من الشعر ، واربعين مسألة في الاحكام ، وثلاثين مسألة في الاصول على طريق المتكلمين[1] .

وقد صرح التوحيدي بان هذه المراسلات والمكاتبات التي جرت بين السيرافي وعلماء عصره ووزرائه ما يقارب الفا وخمسمائة ورقة[2] .

ويكفي دلالة على علمه وسعة اطلاعه المناظرة التي جرت بينه وبين متى بن يونس حول المنطق والعربية والنحو ، والتي غلب فيها ابو سعيد وشفى فيها قلوب الحاضرين من علماء ووزراء ، والتي تناقلتها معظم كتب التراجم التي تحدثت عن أبي سعيد السيرافي[3] .

هذا العلم وهذه المنزلة التي حظي بها السيرافي في حياته دفعت بعضهم

---

(١) معجم الادباء ج٨ ص ١٨١ ، وينظر اخبار الحمقى والمغفلين لابن الجوزي ص ١٥٦، ودائرة المعارف الاسلامية ج١٢ ص ٤٣٧ (الطبعة العربية) ، ودائرة معارف البستاني ج٤ ص ٣٥٢ ، وتاريخ الادب العربي لبروكلمان ج٢ ص ١٨٧ ، والامتاع والمؤانسة ج١ ص ١٢٩ ـ ١٣٠ .

(٢) الامتاع والموءانسة ج١ ص ١٣٠ .

(٣) الامتاع والموءانسة ج١ ص ١٠٧ ـ ١٢٩ ، والمقابسات ص ٦٨ ـ ٨٧ ، ومعجم الادباء ج١٧ ص ١٣ وما بعدها ، ومناهج البحث عند مفكري الاسلام للدكتور سامي النشار ص١٩٢ ، وصون المنطق والكلام عن فن المنطق والكلام ص١٩٠ ـ ٢٠٠ .

وكان يلزم ابن دريد ومن جرى مجراه من اهل السماع • الى حسده والطعن فيه والاقلال من قيمته ، فقد كانت بينه وبين ابي الفرج الاصبهاني صاحب كتاب الاغاني ما جرت العادة بمثله بين الفضلاء من التنافس ، فعمل فيه ابو الفرج بيتين يهجوه بهما :

لست صدرا ولا قرأت على صدر ولا علمك البكي بشاف
لعن الله كل شعر ونثر وعروض يجيء من سيراف[1]

وكان أبو علي الفارسي واصحابه كثيري الحسد لابي سعيد السيرافي وكانوا يفضلون عليه علي بن عيسى الرماني ، حكى ابن جني عن ابي علي : ان ابا سعيد قرأ على ابن السراج خمسين ورقة من اول الكتاب ثم انقطع • قال ابو علي : فلقيته بعد ذلك فعاتبته على انقطاعه فقال لي : يجب على الانسان ان يقدم ما هو اهم ، وهو علم الوقت من اللغة والشعر والسماع من الشيوخ•

ويصف الفارسي ابا سعيد السيرافي بانه معلم صبيان ، يقول ياقوت : « قرأت في المسائل الحلبية نسخة كتاب كتبه ابو علي الى سيف الدولة جوابا عن كتاب ورد عليه منه ، يرد فيه على ابن خالويه في اشياء ابلغها سيف الدولة عن ابي عليّ نسخته : قرأ اطال الله بقاء سيدنا الامير سيف الدولة ، عبد سيدنا الرقعة النافذة من حضرة سيدنا فوجد كثيرا منها شيئا لم تجر عادة عبده به ولا سيما مع صاحب الرقعة ، الا انه يذكر من ذلك ما يدل على قلة تحفظ هذا الرجل فيما يقوله • وهو قوله : « ولو بقي عمر نوح ماصلح ان يقرأ على السيرافي ، مع علمه بان ابن بهزاد السيرافي يقرأ عليه الصبيان ومعلموهم • افلا اصلح ان اقرأ على من يقرأ عليه الصبيان ؟ هذا مالاخفاء به، كيف وهو قد خلط فيما حكاه عني وأني قلت : ان السيرافي قد قرأ عليّ •

(١) معجم الادباء ج٨ ص ١٤٨ ، ووفيات الاعيان ج١ ص ٣٦٠ – ٣٦١ ، وبغية الوعاة ج١ ص ٥٠٩ ، وروضات الجنات ص ٢١٧ ، ودائرة المعارف للبستاني ج٤ ص ٣٥٣٠

(٢) معجم الادباء ج٨ ص ١٤٧ – ١٤٨ •

ولم أقل هذا انما قلت : « تعلم عني » او « اخذ عني » هو وغيره ممن ينظر اليوم في شيء من هذا العلم ، وليس قول القائل : « تعلم مني » قرأ عليّ ، لانه قد يقرأ عليه من لا يتعلم منه ، وقد يتعلم منه من لا يقرأ عليه . وتعلم ابن بهزاد مني في ايام محمد بن السري وبعده ، لا يخفى على من كان يعرفني ويعرفه كعليّ بن عيسى الوراق ، ومحمد بن احمد بن يونس ، ومن كان يطلب هذا الشأن من بني الازرق الكتاب وغيرهم ، وكذلك كثير من الفرس الذين كانوا يرونه يغشاني في صف شونيز ، كعبدالله بن جعفر بن درستويه ، لانه كان جاري بيت بيت ، قبل أن يموت الحسن بن جعفر اخوه ، فينتقل الى داره التي ورثها عنه في درب الزعفراني »[1] .

فالفارسي يسمي السيرافي : « ابن بهزاد » ، وكأنه يشير الى أصله الفارسي او يريد تحقيره ، ويدعي ان السيرافي تعلم منه كما يبدو من هذا النص واظن ان جميع ذلك حسد للسيرافي وغيرة منه على ما ناله من منزلة فقد كان أكثر معاصريهم ومن جاء بعدهم يفضلون السيرافي على الفارسي ، فهذا أبو منصور موهوب بن خضر الجو اليقي فيما حدثنا عنه ياقوت نقلا عما قرأه بخط الشيخ محمد بن الخشاب : قلما يقبل عنده ممارس للصناعة النحوية ولو طال فيها باعه ، ما لم يتمكن من علم الرواية وما يشتمل عليه من ضروبها ، ولا سيما رواية الاشعار العربية ، وما يتعلق بمعرفتها من لغة وقصة ، ولهذا كان مقدما لابي سعيد السيرافي على ابي عليّ الفارسي . وابو عليّ ابو عليّ في نحوه ، وطريقة ابي سعيد في النحو معلومة .

ويقول : ابو سعيد أروى من ابي علي واكثر تعففا بالرواية منه فيها .

قال ابن الخشاب : وقد قال لي غير مرة : لعل ابا عليّ لم يكن يرى ما يراه ابو سعيد من معرفة هذه الاخباريات والانساب وما جرى من هذا

---

(١) معجم الادباء ج٧ ص ٢٥٩ ، ص ٢٥٣ ـ ٢٥٤ .

الاسلوب كبير أمر »[1] .

وهذا أبو حيان التوحيدي يقارن بينهما ويقول : « وابو علي يشرب ويخالع ، وما هذي سجية أهل العلم وطريقة الديانين ، وأبو سعيد يصوم الدهر كله ، ولا يصلي الا في الجماعة ، ويفتي على مذهب ابي حنيفة ويلي القضاء سنين ، ويتأله ويتحرج وغيره بمعزل عن هذا ، ولو لا الابقاء لاهل العلم لكان القلم يجري بما هو خاف ، ويخبر بما هو محجم ، ولكن الاخذ بحكم المروءة أولى ، والاعراض عما يوجب للائمة أحرى »[2] .

ولعل سبب حسد ابي علي الفارسي للسيرافي ما توصل اليه من شرح كتاب سيبويه شرحا لم يسبق الى مثله أعجب معاصريه ومن جاءوا بعدهم ، وقد اشار التوحيدي وغيره الى ان أبا علي الفارسي كان يحسد أبا سعيد السيرافي على هذا الشرح يقول : « وكان أبو علي أشد تفردا بالكتاب ، واشد اكبابا عليه ، وأبعد من كل ما عداه مما هو علم الكوفيين ، وما تجاوز في اللغة كتب ابي زيد ، واطرافا مما لغيره ، وهو متقد بالغيظ على أبي سعيد ، وبالحسد له كيف تم له تفسير كتاب سيبويه من اوله الى آخره بغريبه وامثاله وشواهده وأبياته (وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء) لان هذا شيء ما تم للمبرد ، ولا للزجاج ، ولا لابن السراج ، ولا لابن درستويه ، مع سعة علمهم ، وفيض كلامهم .

ولابي علي اطراف من الكلام في مسائل أجاد فيها ولم يأتل ، ولكنه قعد على الكتاب على النظم المعروف »[3] .

ومع حسده للسيرافي على هذا الشرح اشتراه وحاول الاستفادة منه ، يقول التوحيدي : « وحدثني اصحابنا ان ابا علي اشترى شرح ابي سعيد في الاهواز في توجهه الى بغداد سنة ثمان وستين ـ لاحقا بالخدمة المرسومة

---

(١) معجم الادباء ج٧ ص ٢٥٩ ، وص ٢٥٣ ـ ٢٥٤ .

(٢) الامتاع والموءانسة ج١ ص ١٣٢ ، ومعجم الادباء ج٨ ص ١٨٢ ـ ١٨٣ .

(٣) الامتاع والموءانسة ج١ ص ١٣١ .

به والندامة الموقوفة عليه[1] ـ بألفي درهم ، وهذا حديث مشهور ، وان كان اصحابه يأبون الاقرار به الا من زعم أنه اراد النقض عليه واظهار الخطأ فيه[2] .

وقال في موضع آخر : « رأيت أصحاب ابي عليّ يكثرون الطلب لكتاب شرح سيبويه ، ويجتهدون في تحصيله فقلت لهم : « انكم لا تزالون تقعون فيه وتزرون على مؤلفه ، فما لكم وله ؟ قالوا : نريد أن نرد عليه ، ونعرفه خطأه فيه .

قال أبو حيان : فحصلوه واستفادوا منه ، ولم يرد عليه احد منهم »[3] .

وكان أبو علي الفارسي واصحابه شديدي الحسد لابي سعيد على هذا الكتاب وعلى تفوقه في المناظرات التي عقدت بينه وبين معاصريه ، وكانوا يفضلون عليه عليّ بن عيسى الرماني[4] .

ولم تردنا اخبار تشير الى ان ابا علي الفارسي اجتمع بأبي سعيد او ناظره او ناقشه لنعرف أيهما يفضل صاحبه ، وكل ما حدثنا به ابو حيان التوحيدي قوله : « وقد كان الملك السعيد ، هم بالجمع بينهما ، فلم يقض له ذلك ، لأن ابا سعيد مات في رجب سنة ثمان وستين وثلاثمائة »[5] .

ومات السيرافي يوم الاثنين ثاني رجب سنة ثمان وستين وثلاثمائة في خلافة الطائع لله تعالى ابن المطيع ، ودفن بمقبرة الخيزران ببغداد بعد

---

(١) الندامة : المنادمة على الشراب ، لان ابا علي كان يشرب ويتخالع (الامتاع ج١ ص١٣٢) .

(٢) الامتاع والموءانسة ج١ ص ١٣١ ، ومعجم الادباء ج٨ ص ١٨١ ـ ١٨٢ .

(٣) معجم الادباء ج٨ ص ١٤٧ .

(٤) معجم الادباء ج٨ ص ١٤٨ والامتاع والموءانسة ج١ ص ١٢٩ ، وبغية الوعاة ج١ ص ٥٠٨ ، وروضات الجنات ص ٢١٧ ، ونشأة النحو ، الطنطاوي ص ١٥٥ ـ ١٥٦ ، ومقدمة اخبار النحويين البصريين ، خفاجة والزيني ص ٤ ودائرة المعارف الاسلامية ج١٢ ص ٤٣٧ (الطبعة العربية) .

(٥) الامتاع والموءانسة ج١ ص ١٣١ ، ودائرة المعارف الاسلامية ج١٢ ص ٤٣٧ (الطبعة العربية) .

صلاة العصر[1] .

وذكر الخوانساري والقمي ان الشريف الرضي رثاه بقصيدة ذكر منها الخوانساري أبياتا هي :

لم ينسنا كافي الكفاة مصابه حتى دعانا فيك خطب مضلع
قرح على قرح تقارب عهده ان القروح على القروح لاوجع
وتلاحق الفضلاء اعدل شاهد ان الحمام بكل علق مولع[2]

ولما رجعنا الى الديوان وجدنا القصيدة في رثاء ابن السيرافي أبي محمد يوسف بن الحسن ابن عبدالله بن ابي سعيد السيرافي ومطلعها :

يايوسف ابن ابي سعيد دعوة أوصى اليك بها ضمير موجع[3]

وله مصنفات كثيرة نافعة مشهورة هي :

١ ـ اخبار النحويين البصريين وهو كتاب يتضمن سيرنحاة مدرسة البصرة ، او على الأصح نتفا من اخبارهم ، وقصصا عنهم مع اخبار عن خلافاتهم النحوية ، وما روي عنهم من اشعار اوروايات في اللغة والنحو ، قال عنه : « كتاب فيه ذكر مشاهير النحويين ، وطرف من أخبارهم ، وذكر اخذ بعضهم على بعض والسابق منهم الى علم النحو »[4] . وقد بدأه بالكلام على أول من رسم النحو وبأبي الاسود الدؤلي ، وذكر الخلاف في واضع علم

---

(١) الامتاع والمؤانسة ج١ ص ١٣١ ، تاريخ الكامل ج٨ ص ٢٥٣ ، اللباب ج١ ص٥٨٧، المنتظم ج٧ ص ٩٥ ، العبر ج٢ ص ٣٤٧ ، لسان الميزان ج٢ ص ٢١٨ ، والانساب ص٣٢٢ ـ آ ص ٦٥ و٦٦ ، ومعجم الادباء ج٨ ص ١٤٦ ، ووفيات الاعيان ج١ ص ٣٦١ ، وانباه الرواة ج١ ص ٣١٤ ، ونزهة الالباء ص ٢١٢ ـ ٢١٣ ، وبغية الوعاة ج١ ص ٥٠٨ ، والكنى والالقاب ج٢ ص ٣١٢ ، وطبقات ابن قاضي شهبة ص٢٥٥ ، وروضات الجنات ص ٢١٨ ، ٢١٧ وتاريخ الادب العربي ج٢ ص ١٨٧.

(٢) روضات الجنات ص ٢١٨ ، والكنى والالقاب ج٢ ص ٣١٢ .

(٣) ديوان الشريف الرضي المجلد الاول ص ٦٤٤ ـ ٦٤٥ .

(٤) اخبار النحويين البصريين ص ١٠ .

النحو ، وختمه باصحاب المبرد كالزجاج وابن كيسان . وهو أول مصنف الف في طبقات النحاة[1] ، وقد طبع عام ١٩٥٥ للمرة الثانية ، وكانت طبعته الاولى في الجزائر سنة ١٩٣٥ بتحقيق كرنكو .

٢ - كتاب ألفات الموصل والقطع ، قال عنه القفطي مقداره ثلثمائة ورقة[2] .

٣ - الوقف والابتداء ، قال كرينكو في دائرة المعارف الاسلامية : « لعله مصنف في قراءة القرآن قراءة صحيحة » .

٤ - صنعة الشعر والبلاغة ، قال كرينكو : « وهو بحث يتناول الطريقة في كتابة الشعر والنثر »[3] .

٥ - كتاب اسماء جبال تهامة وأماكنها ، قال بروكلمان : « وقد اعتمد فيه على افادات عرام بن الاصبغ السلمي البدوي الذي ينبغي ان يكون قد عاش بعد سنة ٢٣١هـ - ٨٤٥م ، والذي انتفع الكندي ايضا بمعلوماته ، وانتفع به ياقوت كثيرا في معجم البلدان »[4] .

٦ - جزيرة العرب : قال بروكلمان : « وهذا الكتاب مستقل عن عرام ومعلوماته » وقال كرنكو : « وهو كتاب جغرافي استشهد به ياقوت في معجمه الخاص بتقويم البلدان »[5] .

٧ - الاقناع في النحو - مات ولم يكمله فكمله ولده يوسف النحوي المتوفى سنة تسع وثمانين وثلاثمائة - وكان يقول : « وضع والدي النحو في

(١) كشف الظنون ج٢ ص ١١٠٧ .

(٢) انباه الرواة ج١ ص ٣١٤ .

(٣) دائرة المعارف الاسلامية ج١٢ ص ٤٣٧ (الطبعة العربية) .

(٤) كشف الظنون ج٢ ص ١٣٩٠ ، وتاريخ الادب العربي ج٢ ص ١٨٧ - ١٨٨ .

(٥) تاريخ الادب العربي ج٢ ص ١٨٨ ، ودائرة المعارف الاسلامية ج٢ ص ٤٣٧ (الطبعة العربيـــة) .

المزابل بالاقناع « يعني سهله جدا فلا يحتاج الى مفسر[1] .

٨ ـ شرح مقصورة ابن دريد الازدي ، وهي قصيدة يمدح بها ميكائيل وأخاه ويصف مسيره الى فارس ويتشوق الى البصرة واخوانه بها اولها :

اما ترى رأسي حاكي لونه طرة صبح تحت أذيال الدجى

وعدد أبياتها ٢٢٩ ، عارضه فيها جماعة من الشعراء ، واعتنى بشرحها خلق كثيرون منهم أبو سعيد السيرافي .

٩ ـ شرح الجمهرة لابن دريد ، وهي لابن دريد المتقدم صاحب المقصورة . قال كرنكو : « ولم يذكر كتاب سيرة السيرافي في شرحه على تلك الابيات من الشعر التي أوردها ابن دريد في معجمه الكبير (الجمهرة) ، أما وقد راجعت مخطوط ليدن كله من هذا المصنف فان من رأيي ان نحو ثلث المجلدين الثاني والثالث من « الجمهرة » قد استنفده هذا الشرح على ابيات الشعر الكثيرة التي ورد ذكرها فيه ، ولا يشتمل المجلد الاول من هذا المخطوط نفسه على هذا الشرح ، وقد تحذلق فيه السيرافي فتناول الكلمات كلمة كلمة ، ولم يشر الى اصلها التأريخي الا نادرا . ومن الواضح ان السيرافي كان في كثير جدا من الحالات لايني عن سؤال ابن دريد تفسير ما غمض . ويحملك الشرح كله على الاعتقاد بان نصيب السيرافي في هذا المصنف لم يزد على هذه التغييرات الاضافية التي لا تجدها في المخطوطات الاخرى من الجمهرة . ثم ان بعض الابيات العادية الواردة فيه قد نسبت الى السيرافي . كما انه كان موضع سخرية معاصره الكبير ابي الفرج الاصبهاني الذي كان السيرافي قد تشاجر معه »[2] .

---

(١) انباه الرواة ج١ ص ٣١٤ ، ومعجم الادباء ج٢ ص ١٥٠ ، وكشف الظنون ج١ ص ١٤٠ وبغية الوعاة ج١ ص ٥٠٨ ، وروضات الجنات ص ٢١٧ ، وفهرست ابن خليفة الاموي ص ٣١٢ .

(٢) دائرة المعارف الاسلامية ج١٢ ص ٤٣٧ (الطبعة العربية) ، وينظر كشف الظنون ج١ ص ٦٠٥ .

١٠ ـ شرح شواهد اصلاح المنطق لابن السكيت[1] :

جاء في فهرس المخطوطات المصورة في معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية كتاب باسم : « شرح شواهد اصلاح المنطق لابن السكيت ، تأليف ابي سعيد السيرافي وعلق عليه المؤلف بقوله : « كذا في النسخة والشرح ليس له وانما هو لابنه « ابراهيم » • وفي طبقات الحنفية له ترجمة وفيها نسب اليه هذا الكتاب ، وقد اقتصر فيه على الشواهد التي ذكرها المؤلف واغفل ما اضيف الى الكتاب من شواهد صححها غيره »[2] •

وينسب اليه كتاب « الاغراب في الاعراب »[3] • وفي معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية كتاب « تعاليق من النحو واللغة وأبيات معان » نقلت عن السيرافي أبي سعيد الحسن بن عبدالله ، وهي نسخة كتبت سنة ٦٣٥ هـ (من مخطوطات كوبرلي)[4] •

١١ ـ شرح الكتاب :

وهو شرح في ثلاثة الاف ورقة ، ولم يجاره فيه أحد ، ولا سبقه الى تمامه أنسان ، ولو لم يكن له غيره لكفاه فضلا وفخرا •

وقد حسده عليه أترابه كأبي علي الفارسي وغيره من معاصريه لظهوره ومزاياه[5] •

---

(١) تاريخ الادب العربي ج٢ ص ١٨٨ •

(٢) فهرس المخطوطات المصورة ج١ ص ٣٥٧ ، ٣٨٦ ، وينظر تاريخ الادب العربي ج٢ ص ٢٠٦ ، وكشف الظنون ج١ ص ١٠٨ ، ١٤٠ •

(٣) تاريخ الادب العربي ج٢ ص ١٨٨ •

(٤) فهرس المخطوطات المصورة ج١ ص ٨٢ •

(٥) الفهرست لابن النديم ص ٦٢ ، وبغية الوعاة ج١ ص ٥٠٨ ، وينظر : انباه الرواة ج١ ص ٣١٤ ، والكنى والالقاب ج٢ ص ٣٠١ ، وهدية العارفين م١ ص ٢٧١ ، ونشأة النحو ص ١٥٦ ، ودائرة المعارف للبستاني ج٤ ص ٣٥٢ ـ ٣٥٣ ، والبداية والنهاية ج١١ ص ٢٩٤ ، والموسوعة العربية الميسرة ص ١٠٤٨ ، وفهرسة ابن خليفة الاموي ص ٣١٢ ومعجم المؤلفين ج٣ ص ٢٤٢ •

يقول كرنيكو : والمصنف الوحيد الميسور من بين المصنفات العشرة التي نسبها اليه كتاب سيرته ، وذكروا عناوينها هو شرحه « الكتاب » لسيبويه ، على ان هذا الشرح كان ذائعا حتى في ايام حياته ، وقد حسده عليه معاصره ابو علي الفارسي الذي كان ايضا من ائمة الفقهاء البصريين ، ولم يكتم هذا الحسد ، وقد ظل ابو علي هو واتباعه يحاولون الحصول على نسخة منه ليتسقطوا ما قد يكون فيها من اخطاء ويعلنوها على الناس ، واستطاع ابو علي سنة ٣٦٨ هـ شراء نسخة بالفي درهم ، ولكنه لم يجد فيها ما كان يرجو من اخطاء[1] .

ومن هذا الكتاب نسخ منتشرة في المكتبات منها :

١ ـ النسخة المرقمة (١٣٧ نحو) والموجودة في دار الكتب المصرية ، ومنها صورة في مكتبة جامعة القاهرة برقم (٢٦١٨١) ، وهي من اقدم النسخ الموجودة من هذا الشرح ، وقد كتبت هذه النسخة سنة ٥٧٩ هـ بخط موفق الدين عبداللطيف البغدادي (٥٥٥ ـ ٦٢٩ هـ) ، وليست هذه النسخة كاملة ، وانما فيها نقص من آخرها ، والموجود منها خمسة أجزاء يقع الجزء الاول منها في ٤٩٢ صفحة ، والثاني في ٤٤٩ صفحة ، والثالث في ٥٠٤ صفحات ، والرابع في ٥٠٠ صفحة ، والخامس في ٤٧٩ صفحة ، وتضم هذه الاجزاء شرح الكتاب من اوله حتى باب : « الزيادة من غير موضع حروف الزوائد »[2] .

طبعت فقرات من هذه النسخة على هامش طبعة بولاق من كتاب سيبويه، وقد اشار كاتب هذه النسخة اشارات في هامشها تدل على انه قابل نسخته على قطع من الشرح بخط ابي سعيد السيرافي نفسه كما في المجلد الخامس الورقة ٦٢ وغيرها من المخطوطة .

---

(١) دائرة المعارف الاسلامية ج١٢ ص ٤٣٨ (الطبعة العربية) .

(٢) وهو ما يقابل ج٢ ص ٣٢٩ من طبعة بولاق .

وقد كتب في أولها « هذه النسخة بخط شيخنا موفق الدين رحمه‌الله تعالى ، كتبها ببغداد في ستة مجلدات واتحفني بها • وكتب محمد بن اسماعيل ابن عبدالجبار بن ابي الحجاج نفعه الله بالعلم والعمل الصالح بمحمد وآله »•

ولم يشر ديرنبورغ في طبعته الفرنسية للكتاب الى هذه النسخة •

٢ ـ النسخة المحفوظة في دار الكتب المصرية والمرقمة (١٣٦ نحو) وهي نسخة كاملة تقع في ثلاثة مجلدات كبيرة ، يبدأ الجزء الاول منه باول الكتاب وينتهي بباب : « ما يقع موقع الاسم المبتدأ ويسد مسدد »[١] • وهو في ١٧٢٠ صفحة ، واوله مقدمة بخط الشارح سنذكرها بعد الانتهاء من ذكر نسخه •

ويبدأ المجلد الثاني من باب « الابتداء »[٢] ، وينتهي بباب : « اختلاف العرب في تحريك الحرف الاخير »[٣] • وهو في ١٠٣٤ صفحة • ويبدأ المجلد الثالث بباب : « المقصور والممـــدود »[٤] • ولا ينتهي حيث ينتهي الكتاب بباب : « ما جاء شاذا مما خففوا على السنتهم وليس مطردا » ، وانما يضيف السيرافي اليه بابين آخرين قال في الاول : « باب افردته بعد الفراغ من ادغام كتاب سيبويه وتفسيره لذكر ما ذكره الكوفيون من الادغام » • وقال في الثاني « هذا باب في ادغام القراء »[٥] •

وجاء في آخر صفحات المجلد الثالث قوله : « تم الكتاب والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليمـــا كثيرا » ، ويقع هذا المجلد في ٩٠٦ صفحات •

---

(١) ويقابل في الكتاب ج١ ص ٢٧٨ من طبعة بولاق •
(٢) ويقابل في الكتاب ج١ ص ٢٧٩ من طبعة بولاق •
(٣) ويقابل في الكتاب ج٢ ص ١٥٩ من طبعة بولاق •
(٤) ويقابل في الكتاب ج٢ ص ١٦١ من طبعة بولاق •
(٥) سنذكر مثالا لهذا الباب بعد الانتهاء من الكلام على نسخ الشرح •

وليس في هذه النسخة ما يدل على تأريخها سوى ما جاء في نهـاية المجلد الثاني من انه كان الفراغ منه ضحى يوم الجمعة سابع عشر ربيع الاول سنة ١١٤٥ دون الاشارة الى ناسخها او الى الاصل الذي نقلت عنه ، وهي نسخة جيدة ، وحيدة في كما لها •

وقد كتب على هذه النسخة خطأ انها لمحمد بن احمـــد السيرافي ، والصواب انها للحسن بن عبدالله السيرافي ، وطبع عليها خاتم وقف نصه : « وقف يوسف كاه بن سليمان بناه ١٢١٠ »[١] •

وفي معهد احياء المخطوطات بجامعة الدول العربية اجزاء متفرقـة مصورة عن نسخ منتشرة في مختلف مكتبات العالم وهي :

٣ ــ الجزء الاول كتب في القرن الثامن بقلم نسخ نفيس الا الاوراق الاولى من (١ ــ ٤٠) بخط حديث ، وينتهي بأثناء الكلام على الصفة المشبهة ، وهو في ٥٢٩ ورقة مصور عن مكتبة (سليم أغا ١١٥٨) •

٤ ــ الجزء الثاني من نسخة اخرى مكتوبة في القرن السابع بقلم نسخ نفيس ، جدا مشكول ، ويبتديء بباب « منه يضمرون فيه الفعل لقبح الكلام اذا حمل آخره على اوله[٢] » ، وينتهي بباب « وجه دخول الرفع في هذه الافعال المضارعة للاسماء »[٣] ، يتلوه في الثالث : « هذا باب اذن »[٤]• وهو في ٢٤٣ ورقة مصورة عن مكتبة (سليم أغا ١١٥٩) •

٥ ــ الجزء الرابع من نسخة اخرى كتب في القرن الثامن بخطوط مختلفة ، يبتديء بقوله بعد البسملة : « واستحسن سيبويه المجازاة بعـــد « لا » وجعلها لغوا لانها لا تفصل بين العامل والمعمول فيه » ، وينتهي بقوله:

---

(١) كتاب سيبويه مقدمة ج١ طبعة هارون ص ٤٨ و٥٧ •

(٢) وهو يقابل ج١ ص ١٥٥ من طبعة بولاق •

(٣) وهو يقابل ج١ ص ٤٠٩ من طبعة بولاق •

(٤) وهو يقابل ج١ ص ٤١٠ من طبعة بولاق •

« هذا باب ما لحقته هاء التأنيث عوضا لما ذهب »[1] وهو في ٣١٣ ورقة مصور عن مكتبة (سليم أغا ١١٦٠) ٠

٦ ـ الجزء الثامن كتب في القرن الثامن بقلم نسخ نفيس جدا ، وكتب عليه اسم محمد بن العلقمي ٧٨٣ هـ ولعله الناسخ : يبتدىء بباب : « ما يكون واحدا يقع للجميع من بنات الياء والواو ، ويكون واحده على بنائه ومن لفظه الا أن تلحقه هاء التأنيث »[2] ٠ وينتهي باثناء باب « ما يضم من السواكن اذا حذفت بعـــده الف الوصل »[3] ٠ وبالجزء أثر رطوبة وأرضه اتلفت ربعـــه الاخير ٠ وهو في ١٣٧ ورقـــة مصور عن مكتبـــه (سليم أغا ١١٦١) ٠

٧ ـ الجزء الاول من نسخة اخرى مكتوب في القرن السادس بخط واضح ، وينتهي الى أول باب : « الفاعل الذي يتعدى فعله الى مفعولين »[4] ، وهو في ٢٦٠ ورقة تقريبا مصور عن مكتبة ترخان (٣٠١) ٠

٨ ـ الجزء الثالث وبعض الرابع ، مكتوب في القرن السادس اوله : « وقع في هذا الباب نكرة ومعرفة ٠٠ الخ » نقل من خط السيرافي وقوبل به ، وهو في ١٥٠ ورقة ، مصور عن مكتبة (يني جامع ١٠٨٦) ٠ مسطرتها ١٧ × ٢٦سم[5] ٠

٩ ـ وهناك نسخة رقمها (٥٢٨ نحو تيمور) مستنسخة بأمر العلامة احمد تيمور من نسختي دار الكتب ، ومقابلة عليهما بخط النساخ محمود حمدي ، وقد ميز فيها متن سيبويه بالحمرة ، ووضع العلامة احمد تيمور فهرســـا لابوابها مقارنا بفهرس ابواب طبعة بولاق من الكتاب ، وكتبه بخط في عناية

---

(١) ويقابل ج٢ ص ٢٤٤ من طبعة بولاق ٠

(٢) ويقابل ج٢ ص ١٨٩ من طبعة بولاق ٠

(٣) ويقابل ج٢ ص ٢٧٦ من طبعة بولاق ٠

(٤) يقابل ج١ ص ١٨ من طبعة بولاق ٠

(٥) ينظر فهرس المخطوطات المصورة بالمعهد ج١ ص ٣٨٨ ، وابنية الصرف ص ٧٣ـ٧٤، وتاريخ الادب العربي ج٢ ص ١٣٦ ، والرماني النحوي ص ١٣٦ ـ ١٣٧ ٠

فائقة • وهي في سبعة مجلدات يحتوي المجلد السابع على فهارس فنية للشرح بقلم احمد تيمور[1] •

وذكر بروكلمان نسخا من الشرح منها :

١٠ ـ نسخة طبقبو رقم ٢٦٠١ •
١١ ـ نسخة سليم أغا ٢ـ٥٨ •
١٢ ـ نسخة حميدية برقم ١٣١٣ •
١٣ ـ نسخة مكتبة حكيم اوغلو برقم ٨٩٤ •
١٤ ـ نسخة أيا صوفيا برقم ٤٥٢٤ •
١٥ ـ نسخة نور عثمانية ٤٥٩٠ وما بعدها •
١٦ ـ نسخة عاطف افندي ٢٥٤٨ •
١٧ ـ نسخة علي شهيد باشا ٢٤٦٦ ـ ٢٤٦٩ •
١٨ ـ نسخة مكتبة اسكدار •
١٩ ـ نسخة مشهد ٢ـ٢٩ برقم ١٠٢ •
٢٠ ـ نسخة بنكيبور برقم ٢٠ـ٢٠١١[2] •

هذه هي النسخ التي استطعنا الاطلاع عليها في المصادر المختلفة من شرح أبي سعيد السيرافي •

ولم يكتب السيرافي مقدمة لشرحه يبين فيها غرضه من الشرح واهدافه وسبب تأليفه ، وان كان مفهوما من تسميته بالشرح انه يقصد تفسير ما صعب من عبارات الكتاب ، وتوضيح ما غمض من الآراء • ابتدأه بقوله : « بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين ، قال ابو سعيد : « قال سيبويه: هذا باب علم ما الكلم من العربية » • هذا موضوع كتابه الذي نقله عنه اصحابه رضي الله عنه ••• الخ » •

---

(١) ينظر الكتاب طبعة هارون ج١ ص ٥٧ من المقدمة •
(٤) تاريخ الادب العربي لبروكلمان ج٢ ص ١٣٦ •

وقد تباينت طريقة السيرافي في الشرح ، ولم تكن له خطة ثابتة في جميع أبوابه وفصوله فهو تارة ينقل عبارة من كلام سيبويه ، ويأتي بعد ذلك بشرحها لفظا لفظا ، مع الالمام بالاوجه التي يحتملها تعبير سيبويه ، كما فعل عند كلامه على تسميته « باب علم ما الكلم من العربية » • حيث فصل وأسهب في تبيين الوجوه الجائزة ، يقول : « قال أبو سعيد : قال سيبويه : « هذا باب علم ما الكلم من العربية » •

هذا موضوع كتابه الذي نقله عنه اصحابه رضي الله عنه ، وسبيله في ذلك عن اشياء : فاولها : ان يقال : الام اشار سيبويه بقوله : (هذا) ، والاشارة بها تقع الى حاضر ؟ • فالجواب عن ذلك انه يحتمل ثلاثة أوجه •

احدها : ان يكون اشار الى ما في نفسه من العلم ، وذلك حاضر كما يقول القائل : « قد نفعنا عنك هذا الذي تبثه ، وكلامك هذا الذي تكلم به»•

والثاني : ان يكون اشار الى متوقع قد عرف ، وانتظر وقوعه في اقرب الاوقات اليه ، فجعله كالكائن الحاضر تقريبا لامره كقول القائل : « هذا الشتاء مقبل ، وهذا الخليفة قادم » ، ومثله قول الله عز وجل : « هذه جهنم التي يكذب بها المجرمون »[1] •

والثالث : ان يكون وضع كلمة الاشارة غير مشير بها ، يشير بها عند الحاجة والفراغ من المشار اليه كقولك : « هذا ما شهد عليه الشهود المسمون في هذا الكتاب » وانما وضع « ليشهدوا » وما شهدوا بعد •

وأما « علم » فمصدر اما ان يكون مصدر : « أن تعلم » و« أن يعلم» ، لان المصادر العاملة عمل الافعال تقدر بـ « أن » الخفيفة والفعل بعدها • فاذا قدر (علم) بـ (أن تعلم) كان الكلام على (ما) من ثلاثة اوجه :

أحدها : ان تكون استفهاما ، فاذا كانت كذلك كان لفظها رفعا لو تبين

---

(١) سورة الرحمان ، الاية ٤٣ •

الاعراب فيه ، ويكون ارتفاعه بالابتداء ، ويكون « الكلم » خبره ، او يكون (الكلام) الابتداء ، و(ما) خبر مقدمة ، ويكون موضع الجملة التي هي ابتداء وخبر نصبا ، ويكشف هذا المعنى لك ، أنك لو جعلت مكانها (أيا) ، لقلت : « هذا باب علم اي شيء الكلم من العربية » • أي : ويكون موضعها مع (الكلم) نصبا ، لانك اردت : « هذا باب أي تعلم » فاذا لم تكن استفهاما قلت : « هذا باب علم مسألتك » وتبين الاعراب فيه لانه ليس باستفهام يمتنع عمل ما قبله فيه وانما لم يعمل ما قبل (أي) و(ما) والاسماء التي نستفهم فيها من قبل ان هذه الاسماء المستفهم بها نائبة عن الف الاستفهام متضمنة لمعناها ، وليس بجائز ان يعمل ما قبل الف الاستفهام فيما بعده ، لان حرف الاستفهام يقع صدر الكلام ، كما يقع (ما) النافية ، و(ان) المؤكدة ، والحروف الداخلة على الجمل لها صدور الكلام •

والوجه الثاني من وجوه (ما) ان تكون بمعنى : (الذي) ويكون صلتها ، « هو الكلم » ، « وهو » محذوفة وحذفها جائز كأنك قلت : « هذا باب علم الذي هو الكلم » ، والدليل على جواز حذفها قول الله تعالى في قراءة بعضهم: « ثم آتينا موسى الكتاب تماما على الذي أحسن » ، يريد : « الذي هـــو احسن » • كما قرأ بعضهم : « مثلا ما بعوضة فما فوقها » • اراد : « ما هو بعوضة » ، وكما قرأ بعضهم : « ثم لننزعن من كل شيعة ايهم اشد على الرحمن عتيا » ، أراد : « ايهم هو » بمعنى الذي • وحكى الخليل انه سمع « ما انا بالذي قائل لك شيئا » اراد : « الذي هو قائل لك شيئا » •

والوجه الثالث : ان تكون (ما) صلة ، ويكون دخولها كخروجها في تغيير اعراب غيرها ، الا انها تؤكد المعنى الذي تدخل فيه ، فيكون اللفظ : « هذا باب علم ما الكلم من العربية » ، واذا كان (علم) مصدر : (ان يعلم) كان الكلام فيه كالكلام في (ان تعلم) الا في موضعين :

احدهما : موضع (ما) اذا جعلناه منصوبا هناك ، جعلناه مرفوعا هاهنا •

والوجه الثاني : اذا جعلنا (ما) صلة هناك فنصبنا الكلم ، رفعناها هنا ، ويجوز اضافة (علم) وترك التنوين منها . و(ما) محلة لوجوهها ، فاذا كانت استفهاما كان لفظها رفعا على ما قلنا آنفا ، وموضعها فما بعدها خفضا ، واذا كانت بمعنى : (الذي) كانت مخفوضة بالاضافة وصلتها على ما وصفنا ، واذا كانت صلة كان (الكلم) خفضا ولفظه : (هذا باب علم) الى (ما) وهي استفهام نظر ، لانه يجوز ان يفرق بين وقوع الخافض على الاستفهام وبين وقوع الناصب ، وذلك ان الناصب قد يعلق ويبطل عمله ، الا ترى أنا نقول : « قد علمت أزيد في الدار ام عمرو وعلمت ايهم في الدار » ، ولا تقل : « اتيت بايهم في الدار ، واتيت بهم في الدار » . ويجوز : تنوين (الباب) فاذا نون جاز في (العلم) الرفع والنصب ، فاذا نصبت فعلى التمييز كأنك لما قلت : (هذا باب) احتمل ان يكون بابا من العلم وغيره ، كما انك . اذا قلت : (اخذت عشرين) احتمل ان يكون من الدراهم وغيرها ، فاذا ذكرت نوعا مما تحتمله نصبته ، فاذا رفعته ففيه ثلاثة أوجه مرضية :

أحدها : ان يكون هذا مبتدأ ، و(باب) خبر ، و(علم) خبر مبتدأ محذوف ، كأنك قلت : (هذا باب هذا علم) ، او قلت : (هذا باب هو علم ما الكلم) .

والثاني : ان يكون (باب) خبر (هذا) ، ويكون (علم) بدلا منه واقعا موقعه ، كأنك قلت : (هذا علم ما الكلم) .

والثالث : ان يكون (هذا باب) و(علم) جميعا خبرين لـ (هذا) كما تقول : (هذا حلو حامض) تريد : قد جمع الطعمين . ومثله قول الشاعر :

من يك ذابت فهــــذا بتي ... مصيــف مقيــظ مشــتي
تخــذته من نعجــات ست ... سود جعاد من نعــاج الدست

ويجوز : (هذا باب ما اتكلم) ، فيكون (هذا) : مبتدأ ، و(بابا) منصوب

على الحال ، والخبر (علم) ، و(بابا) في معنى مبوبا ، والعامل في نصبه ما في (هذا) من التنبيه والاشارة كقول الشاعر :

اترضى بانا لم تجف دماءنا وهذا عروس باليمامة خالد

... الخ[1] .

وكما في باب : « ما لا تغير فيه لا الاسماء عن حالها التي كانت عليها قبل أن تدخل لا » ، وكما في « باب النصب فيما يكون مستثنى مبدلا »[2]. وفي غيرها من الابواب .

وتارة يقدم لكلام سيبويه بما يقربه ويوضحه كما في « باب الهمز » يقول : « أنا اقدم جملة موجزة في تخفيف الهمز ، والبدل منه على مذهب سيبويه قبل ذكر كلامه فيما بعد لأوطيء جامع كلامه ومستصعب حكم الهمزة واذكر ما خالفه فيه غيره في الموضع الاشكل به ان شاء الله تعالى »[3] .

وقد لا يشرح كلام سيبويه نفسه انما يذكر عبارته بعدها بما عنده في الموضوع مكملا لما تكلم عليه سيبويه ، وذلك كما فعل في شرح باب « ما يحتمل الشعر » وقد سماه : باب « ما يشتمل الشعر » يقول : « قال سيبويه « اعلم انه يجوز في الشعر ما لا يجوز في الكلام من صرف ما لا ينصرف يشبهونه بما ينصرف من الاسماء ، لانها اسماء كما انها اسماء .

قال ابو سعيد : اعلم ان سيبويه ذكر في هذا الباب جملة من ضرورة الشعر ليرى بها الفرق بين الشعر والكلام ، ولم ينتقصه لانه لم يكن غرضه في ذكر ضرورة الشعر قصدا اليها نفسها ، وانما أراد أن يصل هذا الباب بالابواب التي تقدمت فيما يعرض في كلام العرب ، ومذهبهم في الكلام

---

(١) ينظر مخطوطة دار الكتب المرقمة ١٣٦ نحو ج١ ص ١-٣ ب من شرح السيرافي .

(٢) ينظر الكتاب ج١ ص ٣٥ و٦٣ ، والشرح ج٣ ص ٢٩٢ و١٠٧ من النسخة رقم ١٣٧ نحو .

(٣) ينظر المخطوطة المرقمة (١٣٧) ج٥ ص ٣ .

المنظوم والمنثور . وانا اذكر ضرورة الشاعر مقسمة بأقسامها حتى يكون الشاذ منها مستدلا عليه بما أذكره ان شاء الله ، وبالله التوفيق .

اعلم ان الشعر لما كان كلاما موزونا تكون الزيادة فيه والنقص منه يخرجه عن صحة الوزن حتى يحيله عن طريق الشعر المقصود مع صحة معناه ، استجيز فيه لتقويم وزنه من زيادة ، ونقصان ، وغير ذلك مالا يستجاز في الكلام مثله ، وليس في شيء من ذلك رفع منصوب ولا نصب مخفوض ، ولا لفظ يكون المتكلم فيه لاحنا ، ومتى وجد هذا في شعر كان ساقطا مطرحا ، ولم يدخل في باب ضرورة الشعر .

وضرورة الشعر على سبعة أوجه وهي : الزيادة والنقصان ، والحذف ، والتقديم والتأخير ، والابدال ، وتغيير وجه من الاعراب الى وجه آخر على طريق التشبيه ، وتأنيث المذكر ، وتذكير المؤنث ... الخ »[1] .

وقد يأتي السيرافي بالشرح متخللا كلام سيبويه ، او يشرح بعض الباب ويترك الباقي ويقول : « وما بقي من الباب مفهوم » ، او « وباقي الباب مستغنى عن تفسيره »[2] .

وربما يورد الباب كما ذكره سيبويه من غير ان يزيد فيه شرحا ولا تفصيلا لانه « باب بين مفهوم » كما في باب « لا تجوز فيه المعرفة الا ان تحمل على الموضع »[3] ، او « لانه باب مفهوم كلام سيبويه فيه »[4] .

او يعيد كلام سيبويه باسلوب واضح هين مستغنيا عن ايراد النص وشرحه . ويقول معقبا على ذلك : « وذكرت مسائل سيبويه في الباب بالفاظ فيها بسط وتقريب ، وأقمتها مقام الشرح لها »[5] .

---

(١) مخطوطة دار الكتب رقم (١٣٦) . ج١ ص ١٣٠ ب - ١٣١ب .
(٢) مخطوطة دار الكتب برقم (١٣٧) ج٣ ص ٢٤ و١٤٦ و١٤٢ وج٤ ص ١٠ و١٠٠ .
(٣) الكتاب ج١ ص ٣٥٦ ، والشرح ج٣ ص ٩٤ من مخطوطة دار الكتب رقم ١٣٧ .
(٤) الشرح ج٣ ص ١٢٧ . من مخطوط رقم ١٣٧ دار الكتب .
(٥) الشرح ج٣ ص ١٧٤ من المخطوط السابق .

ولا يكتفي السيرافي برأيه في الشرح بل يستشهد بآراء النحاة الذين جاءوا بعد سيبويه كما فعل في باب « ما جرى مجرى كم في الاستفهام » ، قال سيبويه : « وكأين معناها معنى « رب » قال السيرافي شارحا هذا : « مذهب الفراء أن معناها معنى (كم) لان النحويين بصريين وكوفيين كثر تفسيرهم لهـــا بـ (كم) .

قال السيرافي : وما ذهب اليه سيبويه أصح ، لان الكاف حرف دخوله على ما بعده كدخول « رب » ، و« كم » اسم في نفسها ، وتقول : « كم لك ؟ » ولا تقول « كأين لك »[1] .

ويذكر الاراء المختلفة والخلافات فيها كما فعل عند شرحه قول سيبويه: « والدليل على انها موصولة قولهم : (ليمن الله) من باب « ما يتقـــدم اول الحروف وهي زائدة فقدمت لاسكان اول الحروف فلم تصل الى أن تبتديء بساكن فقدمت الزيادة متحركة لتصل الى التكلم » يقول : « قال ابو سعيد جعل الف (أيم وأيمن) الف وصل ، وذكر انهم جعلوها مفتوحة وان كانت داخلة على اسمين لانهما لا يستعملان الا في القسم ، فلم يتمكنا فشبها بلام التعريف . وقد حكى يونس ان من العرب من يكسر ، وهذه الالف الف وصل عند البصريين ، وأيمن موضوع للقسم غير مشتق من شي من الاسماء المعروفة . وذكر الزجاج ــ وهو قول الكوفيين ــ أن أيمن جمع يمين ، وأن أيم محذوف منها (النون) ومنهم من يقول : (م الله لافعلن) كأنه تكلم بالميم من أيمن ، ومنهم من يقول (مِالله) بكســـر الميـــم ، كأنه تكلم بالميم من يمين ، فقصة (أيم) عند سيبويه والخليل قصة الالف واللام ، وما حكاه يونس من قول بعضهم : ايم الله بالكسر ، تشبيه بالف ابن[2] .

وقد يصحح الخطأ الذي يرد في الكتاب كما ورد في شرحه قول

---

(١) الكتاب ج١ ص ٢٩٨ (حاشية طبعة بولاق) ، وينظر فيما يشبه ذلك حاشية الكتاب من شرح السيرافي ج١ ص ٢٩٠ ، ٢٨٤ ، وج٢ ص ٢٧٣ ، و٢٨٩ ، ٣٢١ وغيرها.

(٢) الكتاب ج٢ ص ٢٧٣ . طبعة بولاق .

سيبويه : « وزعم ابو الخطاب أنهم يقولون : (أرض وآراض) : « قال ابو سعيد : والذي عندي أن هذا غلط وقع في الكتاب من جهتين : احداهما: أن سيبويه ذكر فيما تقدم أنهم لم يقولوا : آراض ولا آرض ، والاخرى : ان هذا الباب انما ذكر فيه ما جاء جمعه على غير الواحد ، ونحن اذا قلنا انه أرض وآراض واهل وآهال فهو على الواحد كما يقال : زند وأزناد ، وفرخ وأفراخ ، وان كان الاكثر فيه (أفعل) . وقد ذكر سيبويه مثل هذا فيما تقدم من الابواب ، واظنه : أرض وأراض كما قالوا : أهل وأهال ' فيكون مثل : ليلة وليال :[1]

ويذكر في بعض الأحيان رأي سيبويه ضمن الاراء التي يستشهد بها في كلامه وكأنه لم يكن شارحا لكلام سيبويه ، انما مؤلف لكتاب مستقل او يفضل فيها آراء سيبويه على آراء غيره ، او يفضل رأي غيره على رأيه[2] .

وقد يستدرك على سيبويه في بعض المواضع مثال ذلك ما استدركه على قول سيبويه : « ويكون على فيعال فيهما ، فالاسماء نحو : الخيتام والديماس والشيطان ، والصفة نحو : البيطار والغيداق والقيام » . « قال السيرافي ، قوله والغيداق : هو الكبير الواسع ، ووجد بخط ثعلب : الغيداق من الخيل : الطويل ، والغيداق ايضا من اسماء ولد الضب يقال لاول ما يخرج من بيضه الحسل ثم الغيداق ثم المطبخ - بتشديد الباء الموحدة مكسورة . وقال سيبويه : ويكون على (فيعلان) فالاسم الضيمران وحيسمان .. » قال السيرافي : والحيسمان : نبت ، وقد جاء صفة قالوا : رجل حيسمان : اذا كان سمينا طويلا »[3] .

---

(١) الكتاب ج٢ ص ١٩٩ من طبعة بولاق .

(٣) ينظر حاشية الكتاب ج١ ص ٣٠٦ و٣١٥ ، و١٩٤ و٣٠٣ - ٣٠٤ و٢٥٨ و٢٧٧ وج٢ ص ٢٩٣ وغيرها .

(٣) الكتاب ج٢ ص ٣٢٣ طبعة بولاق ، وينظر فيما يشبه ذلك ج٢ ص ٣٢١ وج١ ص ١٦٣ .

ومثل ذلك ما ينبه فيه السيرافي على كلام سيبويه أو يستدرك عليه كما فعل في باب « ما هو اسم يقع على الجميع لم يكسر عليه واحد » قال سيبويه : « ومثل ذلك في كلامهم : أخ واخوة » قال ابو سعيد : «هكذا رأيته في هذه النسخة وغيرها من النسخ ، وهو غلط عندي لان اخوة : « فعلة » ، والفعلة من الجموع المكسرة القليلة كأفعل وأفعله وأفعال • كما قالوا : فتى وفتية ، وصبي وصبية ، وغلام وغلمة ، والصواب ان يكون مكان اخوة : أخوة حتى يكون بمنزلة : صحبة وفرهة وظؤرة ، وقد حكى الفراء جمع أخ اخوة »[1] •

وقد رد السيرافي في شرحه في اماكن كثيرة على اعتراضات المبرد في اماكنها من قول سيبويه وبين الخطأ فيها ، ورد على ثعلب وغيره من اصحابه الكوفيين ونبه على خطئهم ووهمهم في تفسيرهم لما ورد في كتاب سيبويه •

كل هذه الطرق المتنوعة التي اتبعها السيرافي وغيرها مما لم نذكره كان سببه رغبة السيرافي في توضيح اسلوب الكتاب ، وعباراته ، والاراء فيه ، وتبيين ما فيه من أخطاء لم ترد عن سيبويه ، ومناقشة للذين اعترضوا على سيبويه أو خطأوه حتى يحظى القاريء بما يفيده ، وليقف الدارس على الصحيح من عبارات الكتاب •

ويكفينا دلالة على رغبة السيرافي في شرح كتاب سيبويه ، وتكملة ما نقص منه او توضيح ما غمض ، البابان اللذان عقدهما بعد الانتهاء من شرح الكتاب ، وقد اشرنا اليهما ، وهما : باب قال عنه انه « باب افردته بعد الفراغ من ادغام كتاب سيبويه ، وتفسيره لذكر ما ذكره الكوفيون من الادغام » ، وباب : « في ادغام القراء » • ونختم كلامنا على هذا الشرح الكبير بما قاله في الباب الثاني ، يقول : (وهذا باب في ادغام القراء : اذكر

---

(١) الكتاب حاشية ج٢ ص ٢٠٣ طبعة بولاق ، والمخطوطة المرقمة (١٣٧) دار الكتب ج٥ ص ٤٢ من شرح السيرافي •

فيه ما ادعوه ، واكتفي بذكر بعضه عن ذكر جميعه ، فما كان منه موافقـــا لمذهب سيبويه فقد مر الاحتجاج له في جملة ما نص من كـــلامه وذكر احتجاجه ، وشرحنا اياه ، وما خالفه ذكرنا من الاحتجاج له ما نتحرى فيه الحق ، الى الله نستعين واليه نهتدي ، وانا ابتدي بترتيب ذلك على حروف (أ ب ت ث) ، فانه اقرب تناولا ، وابلغ استيعابا ان شاء الله •

(الباء) تدغم في مثلها : قرأ ابو عمرو : « لذهب بسمعهم »[1] وقـــد جمع بين ساكنين في قوله : (الرتب بما) ، وهذا مذهب عمرو ، والذي حكاه الفراء عنه من الجمع بين ساكنين في حروف كثيرة في الادغام تقف على بعضها ان شاء الله ، وقد اباه سيبويه والبصريون ، وحملوا ذلك على الاخفاء من ابي عمرو ، واجاز الجمع بين ساكنين الفراء والكوفيون • وادغم ابو عمرو (الباء) في (الميم) في : « يعذب من يشاء »[2] و« يابني اركب معنا »[3] • ولاخلاف في جواز ادغام (الباء) في (الميم) ، وروي عن ابي عمرو انه كان يدغم (الميم) في (الباء) اذا تحرك ما قبل (الميم) مثل:«مريم بهتانا»[4] • و« اعلم بالشاكرين »[5] • فاذا سألت اصحابه عن اللفظ بما ترجموا عنـــه من ادغام ذلك لم يأتوا بباء مشددة • وقد سألت ابا بكر بن مجاهد رحمه الله عنه فذكر انهم يترجمون عنه بادغام ، او نحو هذا من اللفظ •

قال ابو سعيـــد : والـــذي يتبين من لفظـــه ما حكوه تسكين (الميم) و(الباء) وهو على احد وجهين : اما ان يكون اخفى الحركة على ما يعتقده كثير من البصريين ، ويتأو له ابو بكر بن مجاهد رحمه الله في بعضها • روي عن ابي عمرو ذلك انه حكى عن اليزيدي عن ابي عمرو تسكين (الراء) في

---

(١) سورة البقرة ، الاية ٢٠ •
(٢) سورة البقرة ، الاية ٢٨٤ •
(٣) سورة هود ، الاية ٤٢ •
(٤) سورة النساء ، الاية ١٥٦ •
(٥) سورة الانعام ، الاية ٥٣

« ينصركم »[1] و« يأمركم »[2] وذكر عقيبه ان سيبويه ونحويي البصريين ينكرونه ويتقون ان يكون محفوظا عن أبي عمرو ، ويحكون ان ابا عمرو كان يختلس الكسرة والضمة اذا توالت الحركات ...»[3] .

ولقيمة هذا الشرح وكونه شرحا لم يسبق السيرافي الى مثله اعتمد عليه الكثيرون ومنهم ابن سيده الذي قال في المخصص عند كلامه على الكتب التي أخذ عنها واعتمد عليها « فاما ما نثرت عليه من الكتب فالمصنف وغريب الحديث ... وككتاب أبي سعيد السيرافي في شرح الكتاب »[4] .

ابن سيد اللغوى :

هو أحمد بن ابان بن سيد اللغوي الاندلسي المتوفى سنة (٣٨٢ هـ) صاحب الشرطة بقرطبة . يكنى ابا القاسم ، عالم فاضل لغوي روى عن ابي عليّ القالي البغدادي وسعيد بن جابر الاشبيلي وغيرهما ، وحدث بكتاب الكامل عن سعيد بن جابر ، واخذ عنه ابو القاسم الاقليلي ، وأخذ عن أبي علي كتاب « النوادر » وغير ذلك .

كان معتنيا بالاداب واللغات وروايتهما وتصنيفهما ، مقدما في معرفتهما واتقانهما ، وكان يطلق القلم بالتصنيف . فمن تصانيفه كتاب « العالم » في اللغة ، وكتاب . « العالم والمتعلم » في النحو ، وكتاب « شرح كتاب الكسائي » في النحو »[5] .

ذكر له الحاج خليفة مؤلفا باسم « شرح الكتاب » يقول : وشرحه احمد بن ابان اللغوي الاندلسي المتوفى سنة ٣٨٢ هـ[6] .

---

(١) سورة آل عمران ، الاية ١٦٠ .

(٢) سورة البقرة ، الاية ٩٣ .

(٣) شرح السيرافي مخطوطة دار الكتب المرقمة (١٣٦) ج٣ .

(٤) المخصص ج١ ص ١٢ ـ ١٣ .

(٥) تنظر ترجمته في انباه الرواة ج١ ص ٣٠ ـ ٣١ ، ومعجم الادباء ج٢ ص ٢٠٣ ، والوافي بالوفيات ج٢ مجلدا ص ٢٨٠ وروضات الجنات ص ٢٦٥ وبغية الوعاة ج١ ص ٣٩١ .

(٦) كشف الظنون م٢ ص ١٤٢٧ ، وينظر مقدمة الكتاب طبعة هارون ج١ ص ٣٦ ، وابنية الصرف ص ٧٦ .

الرماني :

هو أبو الحسن علي بن عيسى بن عبدالله الرماني ، ويعرف ايضـــا بالاخشيدي وبالوراق ، والرماني : قال السمعاني : بضم الراء وتشديد الميم وبعد الالف نون – من النسبة الى الرمان وبيعه – وبواسط قصر معروف يقال له : قصر الرمان كان ابو هاشم ينزل به(1) .

ويفهم من نص السمعاني أن عليا بن عيسى الرماني ينسب الى الرمان وبيعه حيث يقول : هذه النسبة الى الرمان وبيعه ، او الى قصر بواسط يسمى قصر الرمان ، وقد اكد ابن خلكان والقفطي ذلك فقالا « هذه النسبة يجوز أن تكون الى الرمان وبيعه ويمكن ان تكون الى قصر الرمان ، وهو قصر بواسط معروف وقد نسب الى هذا وهذا خلق كثير ، ولم يذكر السمعاني نسبة ابي الحسن – أي علي بن عيسى – المذكور الى ايهما والله اعلم(2) .

فهؤلاء المؤلفون لم يشيروا الى أي منهما ينتسب علي بن عيسى الرماني غير ان ابن خلكان يقول في معجم البلدان عند كلامه على لفظة « رمان » : « وقصر الرمان بنواحي واسط القصب التي بكسكر ، وهو واسط العراق ، ينسب اليه أبو هاشم يحيى بن دينار الرماني يعد في التابعين ... وقد نسب اليه الامير ابن ماكولا ، وتبعه ابو سعد السمعاني ابا الحسن علي بن عيسى الرماني النحوي »(3) .

وقد اوضح هذه النسبة الذهبي في المشتبه فقال : « الرماني : ابو هاشم واسمه يحيى بن دينار الواسطي عن ابي العالية ، وكان ينزل قصر الرمان ، وابو الحسن علي بن عيسى الرماني النحوي المتكلم مات سنة ٣٨٤ هـ ،

---

(1) الانساب للسمعاني ص ٢٥٨ ب .

(2) وفيات الاعيان ج٢ ص ٤٦١ ، وانباه الرواة ج٢ ص ٢٩٤ ، وينظر بغية الوعاة ص ١٧٦ ، واللباب ج١ ص ٤٧٥ ، والفهرست ص ٦٣ ، والكنى والالقاب ج٢ ص ٢٥٥ ، ونزهة الالباء ص ٢١٨ ، والنجوم الزاهرة ج٤ ص ١٦٨ ، ووفيات الاعيان ج٢ ص ٤٦١ .

(3) معجم البلدان ج٣ ص ٦٦ .

وصدقة الرماني عن عاصم بن بهدلة . والحسن بن منصور الرماني .. »[1].
اما الوراق : فنسبة الى حرفة الوراقة كما هو معروف .

ولد الرماني سنــــة ست وتسعين ومائتين (٢٩٦ هـ)[2] ، وقد ارخ السيوطي ولادته بسنة (٢٧٦ هـ)[3] .

أصله من سامراء وولد ببغداد[4] ، ولم يذكر لنا من ترجم له شيئاً عن : أصله وعائلته وحياته ونشأته سوى قولهم انه نشأ بالرمان وبمدينة واسط ثم وفد الى بغداد[5] .

وهو نحوي ، متكلم ، مفسر ، من رجالات المعتزلة ، وأحد الائمـــة المشاهير . وكان يسمى « عليا الجامع » ، لانه جمع بين علوم الكلام والفقه والقرآن والنحو واللغة . وقد كان متفننا في علوم كثيرة منها هذه ، ومنها القراءات والتفسير والكلام على مذهب المعتزلة والاصول والفلك والادب . وكان يدعي البراعة في هذه العلوم ، ولكن البديهي يقول : « ما رأيت على سني وتجوالي ، وحسن انصافي لمن صبغ يده بالادب أحدا أعرى من الفضائل كلها ، ولا اشد ادعاء لها من صاحب الحدود ، فاني مع وزني له ، ونظري اليه ، واستكثاري منه في عنفوان شبيبتي لم اقطع على كفره حتى راجعت العلماء في امره ، فقال المتكلمون : ليس فنه في الكلام فننا ، وقال النحويون : ليس شأنه في النحو شأننا ، وقال المنطقيون : ليس ما يزعم

---

(١) المشتبه في الرجال ج١ ص ٣٢٣ .

(٢) الكامل لابن الاثير ج٩ ص ٣٩ ، والانســــاب ص ٢٥٨ ب ، وطبقات المفسرين للسيوطي ص ٢٤ ، والمنتظم ج٧ .

(٣) بغية الوعاة ج٢ ص ١٨٠ ، وروضات الجنات ص ٤٦٠ ، وتاريخ الادب العربي ج٢ ص ١٨٩ ، وفهرست الخزانة التيمورية ج ٣ ص ١١٤ .

(٤) ينظر الفهرست ص ٦٣ ، وانباه الرواة ج٢ ص ٢٩٦ ، وشذرات الذهب ج٣ ص ١٠٩ ، ووفيات الاعيان ج٢ ص ٤٦١ ، والاعلام ج٥ ص ١٣٤ ، ومعجم المؤلفين ج٧ ص ١٦٢ .

(٥) ينظر نشأة النحو ص ١٥٧ .

انه منطق منطقا عندنا ، وقد خفي مع ذلك امره على عامة من ترى[1] .

ويقال انه كان يمزج كلامه بالمنطق ، حتى قال ابو علي الفارسي : « ان كان النحو ما يقوله ابو الحسن الرماني فليس معنا منه شيء ، وان كان النحو ما نقوله فليس معه منه شيء » وقال بعض أهل الادب : « كنا نحضر عند ثلاثة مشايخ من النحويين فمنهم من لا نفهم من كلامه شيئا ، ومنهم من نفهم بعض كلامه دون البعض ، ومنهم من نفهم جميع كلامه ، فأما من لانفهم من كلامه شيئا فابو الحسن الرماني ، واما من نفهم بعض كلامه دون البعض فابو علي الفارسي ، واما من نفهم جميع كلامه فابو سعيد السيرافي »[2] .

أخذ عن ابي بكر بن السراج ، وابي بكر بن دريد ، والزجاج ، وروى عنهم ، قال ياقوت : ان الفارسي قال : قرأ علي عليُّ بن عيسى الرماني كتاب الجمل والموجز لابن السراج في حياة ابن السراج[3] .

وكان في طبقة ابي سعيد السيرافي والحاتمي ، وأبي عليّ الفارسي ، ومن الطبقة العاشرة في المعتزلة[4] .

أخذ عنه كثير من المشاهير منهم : ابو حيان التوحيدي الذي اثنى عليه كثيرا في كتبه ، وقال عنـــه في كتاب « تقريظ الجاحظ » : لم ير مثله بلا تقية ولا تحاش ولا اشمئزاز ولا استيحاش ، علما بالنحو ، وغزارة في الكلام ، وبصرا بالمقالات ، واستخراجا للعويص ، وايضاحا للمشكل مع

---

(١) البصائر والذخائر ج١ ص ١٧١ .

(٢) نزهة الالباء ص ٢١٨ ، وينظر طبقات ابن قاضي شهبة ص ٤٣٧ ، وروضات الجنات ص ٤٦٠ ، ونشأة النحو ص ١٥٧ ـ ١٥٨ ، ودائرة المعارف للبستاني ج٤ ص ٢٥٥ ، وتاريخ الادب العربي ج٢ ص ١٨٩ .

(٣) معجم الادباء ج٧ ص ٢٣٨ ـ ٢٣٩ .

(٤) معجم الادباء ج١٤ ص ٧٤ وج١٨ ص ١٥٧ ، وطبقات المعتزلة للمرتضى ص ١١٠ ، وبغية الوعاة ج٢ ص ١٨٠ وغيرها .

تأله وتنزه ودين ويقين وفصاحة ونقاهة وعفافة ونظافة »[1] .

ونقل ابو حيان التوحيدي بعض اخباره في كتبه التي وصلت الينا[2] .

وأخذ عنه أبو القاسم علي بن عبيدالله بن الدقاق صاحبه ، قرأ عليه كتاب سيبويه قراءة تفهم ، وأخذ بذلك خطه عليه ، وانتفع الناس به ، وهلال ابن المحسن بن ابراهيم بن هلال حفيد ابي اسحاق الصابيء ، كان أديبا فاضلا ، له معرفة بالعربية واللغة .

ومحمد بن احمد بن عمر الخلال ابو الغنائم اللغوي ، امام عالم جيد الضبط صحيح الخط ، معتمد عليه ، أخذ عن السيرافي والفارسي والرماني وتلك الطبقة[3] . واحمد بن بكر العبدي صاحب كتاب « شرح الايضاح » للفارسي ، وكان نحويا لغويا قيما بالقياس والافتنان في العلوم العربية ، مات سنة ٤٠٦ هـ ، وعلي بن طلحة بن كردان النحوي ابو القاسم المتوفي سنة ٤٢٤ هـ [4] .

سمع منه ابو القاسم التنوخي وابو محمد الجوهري وهلال بن المحسن ورووا عنه[5] . كما روى وحدث عنه غيرهم مثل : محمد بن علي أبى الحسن الدقيقي النحوي المولود سنة ٣٨٤ هـ ، ومحمد بن حمدان الدلفي

---

(١) بغية الوعاة ج٢ ص ١٨١ ، وابو حيان التوحيدي للحوفي ص ٣١ و٢٣٥ ، وينظر دائرة المعارف الاسلامية م١ ص ٣٣٣ (الطبعة العربية) ، والمقابسات ص ٩ — ١٠ من المقدمة .

(٢) ينظر البصائر والذخائر ج١ ص ١٧٠ — ١٧١ ، ومثالب الوزيرين ص ٢٧٠ — ٣٤٠ — ٣٤١ ، والمقابسات ص ١٨٧ ، والصداقة والصديق ص ٢٠ وما بعدها ، وص ٦١ ، و٣٧١ — ٣٧٢ ، وغيرها .

(٣) معجم الادباء ج١٤ ص ٢٥٧ وج ١٩ ص ٢٩٤ ، وج١٧ ص ٢٠٨ ، ولسان الميزان ج٤ ص ٢٤٨ ، والبغية ج١ ص ٣٧ .

(٤) معجم الادباء ج٢ ص ٢٣٦ — ٢٣٧ ، وج١٣ ص ٢٥٩ .

(٥) لسان الميزان ج٤ ص ٢٤٨ ، وانباه الرواة ج٢ ص ٢٩٤ ، والبداية والنهاية ج١١ ص ٣١٤ ، ووفيات الاعيان ج ٢ ص ٤٦١ ، وطبقات المعتزلة للمرتضى ص ١١٠ .

المحلي ابو الحسن النحوي المتوفى سنة ٤٦٠ هـ [١] .

واشتهر الرماني بكونه متكلما على مذهب المعتزلة ، قال التنوخي : « وممن ذهب في زماننا الى أن عليا عليه السلام افضل الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم من المعتزلة ، ابو الحسن عليّ بن عيسى النحوي المعروف بالرماني الاخشيدي » ' وقال ياقوت معقبا عليه : « قال المؤلف : ارى انه كان تلميذ ابن الإخشيد المتكلم او على مذهبه ، لانه كان متكلما على مذهب المعتزلة ، وله من ذلك تصانيف مأثورة[٢] .

وكان السري الرفاء يحب الرماني لتفضيله عليا وينفر منه عندما يقول بالاعتزال ، وقد قال فيه ابياتا يذكر ذلك عنه[٣] وكانت ثقافته الواسعة في علم الكلام تتبين فيما ترك من كتب في الفلسفة والكلام والاعتزال ككتاب « مقالة المعتزلة » ، وكتاب « الرد على الدهرية» و« ادلة التوحيد » ، و« أدب الجدل » ، و« الرسائل » في علم الكلام ، و« جوامع العلم » في التوحيد ، وكتاب « نقدات الاجتهاد » . وغيرها .

وكان مع اعتزاله شيعيا ، وكان يقول بتفضيل الامام علي ، قال التنوخي « وممن ذهب في زماننا الى ان عليا عليه السلام افضل الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم من المعتزلة ابو الحسن علي بن عيسى النحوي المعروف بالرماني الاخشيدي »[٤] . وقد عللوا اعتزاله مع تشيعه بعلل كثيرة فقال صاحب لسان الميزان : « ومن حدود سبعين وثلاثمائة الى زماننا تصادق الرفض والاعتزال وتواخيا » [٥] .

---

(٢) معجم الادباء ج١٨ ص ٢٦٤ ، ٢٠٧ .

(٢) معجم الادباء ج١٤ ص ٧٤ ، وينظر طبقات المعتزلة للمرتضى ص ١١٠ .

(٣) ينظر الكنى والالقاب ج٢ ص ٢٥٥ .

(٤) معجم الادباء ج١٤ ص ٧٤ ، وطبقات المفسرين للسيوطي ص ٢٤ ، والكنى والالقاب ج٢ ص ٢٥٥ .

(٥) ميزان الاعتدال ج٢ ص ٢٣٥ ، ولسان الميزان ج٤ ص ٢٤٨ .

وعلل الدكتور مازن المبارك قوله بتفضيل عليّ مع اعتزاله بان هذا الرأي - وهو تفضيل علي - رأي كانت تقول به معتزلة بغداد من قبل الرماني ، قال به ابو جعفر الاسكافي (٢٤٠ هـ) ، وبشر بن المعتمر (٢١٠ هـ)، وأبو اسحاق الخياط (نحو ٣٠٠ هـ) ، وبذلك يكون الرماني في رأيه هذا معتزليا بغداديا كما هو الحال في سائر آرائه وأقواله[١] ، وبرهن على انه لم يكن من الشيعة الامامية بقرائن متعددة ، وهو انما وقف من التشيع حيث وقف معتزلة بغداد عند القول بتفضيل الامام علي بن أبي طالب[٢] . وقيل انه صنف مصنفاته في التشيع تقية لاجل انتشار مذهب التشيع في ذلك الوقت[٣] .

وكان الرماني مسالما يرى وجوب مصالحة جميع الناس وترك معاداتهم: قال ابو حيان التوحيدي : « سمعت علي بن عيسى يقول لبعض اصحابه : لاتعادين أحدا وان ظننت انه لن ينفعك ، فانك لا تدري متى تخاف عدوك أو تحتاج اليه ، ومتى ترجو صديقك أو تستغني عنه ، واذا اعتذر اليك عدوك فاقبل عذره ، وليقل عيبه على لسانك »[٤] .

وكان حليما كثير الصبر على الجهال : قال ابو حيان : « رأيت في مجلس علي بن عيسى النحوي رجلا من مرو يسأله عن الفرق بين (من وما) و(من ومِمّ) ، فاوسع له الكلام وبيّن ، وقسم وفرق ، وحد ومثل ، وعلق كل شيء منه بشرطه من غير ان فهم السائل او تصور . وسأل اعادته عليه وابانته له ، فنقل ذلك مرارا من غير تصور حتى اضجره ، ومن حد العلم اخرجه ، فقال له : ايها الرجل يلزمني ان ابين للناس ، واصور لمن ليس بناعس ، وما عليّ ان أفهم البهم والشقر والدهم ، مثلك لا يتصور هذه

---

(١) الرماني النحوي ص ٥٣ .

(٢) الرماني النحوي ص ٥٣ - ٥٥ .

(٣) لسان الميزان ج٤ ص ٢٤٨ .

(٤) معجم الادباء ج١٤ ص ٧٦ - ٧٧ .

المسألة بهذه العبارة ، وهذه الامثلة ، فان ارحتنا ونفسك فذاك ، والا فقد حصلنا معك على الهلاك ، قم الى مجلس آخر ووقت غير هذا ، فأسمعه الرجل ماساء الجماعة ، وعاد بالوهن والفضاضة ، ووثب النـــاس لضربه وسحبه ، فمنعهم من ذلك اشد المنع بعد قيامه من صدر مجلسه ، ودفع الناس عنه ، واخرجه صاغرا ذليلا مهينا • والتفت الى ابي الحسن الدقاق ، وقال له : متى رأيت مثل هذا فلا يكونن منك الا التؤدة والاحتمال • والا فتصير نظيرا لخصمك وتعدم في الوسط فضل التميز ، وانشأ يقول :

ولو لا أن يقـــال هجـــا نميرا ... ولم يسمع لشـــاعرها جوابا
رغبنا عن هجــــاء بني كليـــب ... وكيف يشـــاتم الناس الكلابا[1]

توفي ببغداد ليلة الاحد حادي عشر جمادي الاولى سنة اربع وثمانين[2]، وقيل اثنتين وثمانين وثلاثمائة[3] ، وله ثمان وثمانون سنة ، ودفن عند قبر أبي علي الفارسي[4] •

صنف كتبا كثيرة في مختلف العلوم والفنون كالتفسير والنحو واللغة وعلم الكلام والجدل ، والشعر والمنطق والاعجاز ، والتشيع وغيرها ، ذكروا انها جاوزت المائة في الكثرة ، ذكر منهـــا من ترجم له في علوم القرآن الكتب الاتية :

١ ــ النكت في اعجاز القرآن ، سماه بروكلمان : « النكت في مجاز

---

(١) معجم الادباء ج١٤ ص ٧٧ ــ ٧٨ •
(٢) شذرات الذهب ج٣ ص ١٠٩ ، ووفيات الاعيان ج٢ ص ٤٦١ ، وانباه الرواة ج٢ ص٤٩٤ ، والعبر ج٧ ص ٢٥ ، والبداية والنهاية ج١١ ص ٣١٤ ، والمنتظم ج١ ص ١٧٦ ، وطبقات ابن قاضي شهبة ص ٤٣٧ ، ونزهة الالباء ص ٢١٩ ، ولسان الميزان ج٤ ص ٢٤٨ وتاريخ بغداد ج١٢ ص ١٧ ، واللباب ج١ ص ٤٧٦ ، ومعجم الادباء ج١٤ ص ٢٧٤ ، وبغية الوعاة ج٢ ص ١٨١ ، وروضات الجنات ص ٤٦٠ ، وهدية العارفين م١ ص ٦٧٣ •
(٣) شذرات الذهب ج٣ ص ١٠٩ ، ووفيات الاعيان ج٢ ص ٤٦١ •
(٤) البداية والنهاية ج١١ ص ٣١ ، والمنتظم ج٧ ص ١٧٦ •

القرآن » وذكره ابن النديم ، وابن قاضي شهبة ، وياقوت والبغدادي باسم « اعجاز القرآن » وسماه الحاج خليفة : « النكت في الاعجاز[1] » . وقد طبع هذا الكتاب في الهند سنة ١٩٣٤م ، بتحقيق الاستاذ عبدالعليم الصديقي، وطبع ثانية في مصر ضمن مجموعة : « ثلاث رسائل في اعجاز القرآن » بتحقيق الاستاذ محمد خلف الله ، والدكتور محمد زغلول سلام » .

٢ ـ الجامع في علم القرآن : سماه ابن سيده في المخصص وبروكلمان: « الجامع في تفسير القرآن » وقال عنه : « استفاد منه الزمخشري ونماه لما امتاز به من الميل الى مذهب الاعتزال ، ويوجد الجزء السابع منه في باريس (اول ٦٥٢٣) ، وسماه البغدادي بهذا الاسم ايضا ، وسماه كحاله : « الجامع الكبير في التفسير[2] » ، واشار اليه الرماني في كتابه السابق فقال : « وقد بينا ذلك بعد انقضاء كل آية في كتاب الجامع لعلم القرآن » .

وقال عنه الدكتور مازن المبارك : « ويبدو ان كتاب الجامع ضخم يتألف من اجزاء كثيرة فلقد وصل الينا بعض الجزء الثاني عشر منه فاذا هو في خمسين ومائة ورقة في مكتبة المسجد الاقصى بالقدس رقم (٢٩) ، وقد كتبت هذه النسخة بخط نسخ مشكول .

ويبدأ الجزء الثاني عشر بالكلام على قوله تعالى في سورة ابراهيم : « يتجرعه ولا يكاد يسيغه ويأتيه الموت من كل مكان وما هو بميت ، ومن ورائه عذاب غليظ »[3] .

---

(١) انباه الرواة ج٢ ص ٢٩٥ ، وفهرس المخطوطات المصورة ج١ ص ٢٥٠ وفهرس الخزانة التيمورية ج١ ص ١٥٣ و٢٤٣ ، وتاريخ الادب العربي ج٢ ص١٨٩ ، والفهرست ص ٦٤ ، وطبقات ابن قاضي شهبة ص ٤٣٧ ، ومعجم الادباء ج١٤ ص ٧٦ ، وهدية العارفين م١ ص ٦٨ ، وكشف الظنون ج٢ ص ١٩٧٧ .

(٢) المخصص ج١ ص ١٣ ، وانباه الرواة ج٢ ص ٢٩٥ ، وتاريخ الادب العربي ج٢ ١٨٩ ، وهدية العارفين م١ ص ٦٨٣ ، ومعجم المؤلفين ج٧ ص ١٦٢ ، وكشف الظنون ج١ ص ٤٤٧ .

(٣) سورة ابراهيم ، الاية ١٧ .

وينتهي عند الكلام على قوله تعالى في سورة الكهف : « ودخل جنته وهو ظالم لنفسه قال ما أظن أن تبيد هذه أبدا ... »[1] .

٣ ـ تفسير القرآن : قال عنه ابن قاضي شهبة : « هو تفسير كبير وفيه فوائد جليلة » قيل انه لم يترك لمن جاء بعده شيئا يضيفه في التفسير حتى ان الصاحب بن عباد سئل : هلا صنفت تفسيرا ؟ فقال : وهل ترك لنا علي بن عيسى شيئا ؟ وكان الرماني يقول عن تفسيره هذا : « تفسيري بستان يجتنى منه ما يشتهي »[2] . وقال عنه ابن تغري بردى : « وهو كثير الفوائد الا انه صرح فيه بالاعتزال ، وسلك الزمخشري سبيله وزاد عليه »[3] .

٤ ـ تفسير جزء عم والموجود منه في الخزانة التيمورية نسخة في جزء واحد مجلد مخطوط سنة ١٠٩٦ هـ ليس له خطبة برقم (٢٠١)[4] . وقد تشكك الدكتور مازن المبارك في نسبته للرماني يقول : « وقد نسب هذا التفسير الى الرماني وليس لدينا ما يؤيد هذه النسبة حتى ان العنوان واسم المؤلف كتبا بخط مغاير لخط سائر النسخة التي كتبت سنة ١٠٩٦ ، وتقع هذه النسخة في ست وثلاثين صفحة من الحجم المتوسط ، وعليها حواشٍ من تفسير البيضاوي . وفي اولها تفسير سورة الفاتحة . ولست اكتم انني اشك في نسبة هذا الجزء الى الرماني ، بل اكاد اجزم انه ليس من وضعه ، وذلك لاختلاف اسلوبه عن اسلوب الرماني ... فيما عدا تفسير سورة الفاتحة ، ولان كثيرا مما ورد في هذا التفسير لا يتفق مع عقيدة الرماني

---

(١) الرماني النحوي ص ٩٣ ـ ٩٦ ، وسورة الكهف ، الاية ٣٥ ـ ٣٧ .

(٢) طبقات ابن قاضي شهبة ص ٤٣٧ وينظر طبقات المفسرين ص ٢٤ ، ومعجم الادباء ج١٤ ص ٧٥ والبداية والنهاية ج١١ ص ٣١٤ والكامل ج٩ ص ٢٣٩ دائرة المعارف للبستاني ج٤ ص ٢٥٥ ، وطبقات المعتزلة المرتضى ص ١١٠ ، والمنتظم ج٧ ص ١٧٦ ، والاعلام للزركلي ج٥ ص ١٣٤ ، والمعتزلة : لزهدي جار الله ص ٢٤٧ .

(٣) النجوم الزاهرة ج٤ ص ١٦٨ ، وفيات سنة ٣٨٤ هـ .

(٤) ينظر فهرس الخزانة التيمورية ج١ ص ٧٦ ، ١٧١ ، ١١٤ .

الاعتزالية ... »[1] .

٥ ـ كتاب الالفات في القرآن : ذكره ابن النديم وياقوت والبغدادي وابن قاضي شهبة وسماه « الالفات »[2] .

وله كتب أخرى تتصل بعلوم القرآن هي :

٦ ـ المتشابه في علم القرآن .

٧ ـ جواب ابن الاخشيد في علم القرآن .

٨ ـ غريب القرآن .

٩ ـ جواب مسائل طلحة في علم القرآن .

١٠ ـ المختصر في علم السور القصار .

١١ ـ مسائل أبي علي بن الناصر في علم القرآن[3] .

وذكروا له في النحو :

١ ـ شرح كتاب سيبويه : وستتحدث عنه بالتفصيل .

٢ ـ شرح مسائل الاخفش الكبير والصغير ، وهو للاخفش الاوسط .

٣ ـ شرح الاصول لابن السراج .

٤ ـ شرح الجمل لابن السراج .

٥ ـ شرح مختصر الجرمي في النحو .

٦ ـ شرح كتاب الالف واللام للمازني .

٧ ـ شرح المقتضب للمبرد .

٨ ـ شرح المدخل للمبرد .

٩ ـ شرح الموجز لابن السراج .

١٠ ـ شرح الشكل والنقط لابن السراج .

١١ ـ شرح الايضاح لابي علي الفارسي .

---

(١) ينظر الرماني النحوي ص ٩٧ ـ ٩٩ .

(٢) معجم الادباء ج١٤ ص ٧٥ ، والفهرست ص ٦٤ ، وهدية العارفين ج١ ص ٢٦٨ ، وطبقات ابن قاضي شهبة ص ٤٣٧ ، وينظر انباه الرواة ج٢ ص ٢٩٥ .

(٣) ينظر انباه الرواة ج٢ ص ٢٩٥ ، وكتاب الرماني النحوي للدكتور مازن المبارك .

١٢ ـ كتاب التصريف •

١٣ ـ كتاب الاشتقاق الكبير •

١٤ ـ كتاب الاشتقاق المستخرج •

١٥ ـ شرح الهجاء لابن السراج •

١٦ ـ كتاب المبتدأ في النحو •

١٧ ـ كتاب الحروف ، أو معاني الحروف •

١٨ ـ الالفاظ المترادفة أو المتقاربة المعنى •

١٩ ـ كتاب الالغاز النحوية •

٢٠ ـ حدود الاكبر والاصغر •

٢١ ـ الايجاز في النحو •

٢٢ ـ الخلاف بين النحويين •

٢٣ ـ كتاب المخزومات •

٢٤ ـ شرح معاني الزجاج •

وذكرت له كتب كثيرة في علم المنطق والكلام وغير ذلك ، منها :

١ ـ صنعة الاستدلال •

٢ ـ شرح المعونة •

٣ ـ نكت المعونة •

٤ ـ الاسماء والصفات لله عز وجل •

٥ ـ ما يجوز على الانبياء وما لا يجوز •

٦ ـ كتاب الرؤية •

٧ ـ كتاب السؤال والجواب •

٨ ـ كتاب الاكوان •

٩ ـ تحريم المكاسب •

١٠ ـ كتاب صفات النفس

١١ ـ كتاب الارادة

١٢ ـ ادلة التوحيد
١٣ ـ الرد على الدهرية •
١٤ ـ مقالة المعتزلة •
١٥ ـ الطبائع •

وقد ذكر القفطي والدكتور مازن المبارك هذه الكتب وغيرها •

☆ ☆

وألف الرماني كتبا على كتاب سيبويه ، وأشهر هذه الكتب

شرح كتاب سيبويه :

ذكره معظم من ترجموا له ، وسماه بروكلمان « المبسوط في شرح كتاب سيبويه » ، وهو الاسم الذي ذكره ابن سيده في مخصصه[1] •

ولهذا الشرح مخطوطتان معروفتان هما :

١ ـ نسخة المكتبة الملكية في فينا ، وتحمل رقما مؤقتا هو **(٧٦٩)** وقد كتبت بخط مشرقي ، وتحتوي على الثلث الاخير من كتاب سيبويه • كتب في أولها : « الجزء الثالث من شرح كتاب سيبويه ، املاء الشيخ أبي الحسن علي بن عيسى بن علي الرماني النحوي ـ غفر الله له ولجميع المسلمين ـ » ، وتنتهي بقول الناسخ : « تم شرح كتاب سيبويه ـ رحمه الله ـ املاء شيخنا الفاضل أبي الحسن علي بن عيسى بن علي النحوي ـ أسعده الله ـ وفرغ من املائه يوم السبت لليلتين خلتا من رمضان سنة **٣٦٩** هـ » وفرغ من نسخه يحيي بن علي السلمي الشافعي بمدينة دمشق في العشر الثاني من شهر شوال سنة **٥٧٧** هـ •

٢ ـ نسخة مكتبة فيض الله باستانبول ، تحمل الارقام **(١٩٨٤ ، ١٩٨٥ ،**

---

(١) المخصص ج١ ص ١٣ •

١٩٨٦ ، ١٩٨٧) • وهي في خمس مجلدات فقد منها الجزء الاول والموجود من ٢ ـ ٥ ، وقد صورها معهد احياء المخطوطات بجامعة الدول العربية • وهذه الاجزاء المصورة هي :

١ ـ المجلد الثاني : كتب سنة ٦٥٥ هجرية بخط نسخ جميل ، وهو في ٢٠٠ ورقة ، يبدأ بقوله : « ولا يجوز المبالغة الا بالاضافة ••• » •
٢ ـ المجلد الثالث من النسخة نفسها ، ويبدأ بقوله : « وما ترخيم رجل اسمه ناجي ••• » وهو في ٢٥٠ ورقة •
٣ ـ المجلد الرابع ، كتب في السنة نفسها ، وأوله « باب التسمية » •
٤ ـ المجلد الخامس ، وأوله « باب ألف الوصل » ، وبه ينتهي الكتاب[1] •

ولم يشر أحد الى وجود نسخ أخرى من هذا الشرح العظيم ، وهذا بروكلمان لم يشر الى وجود نسخ منه ، وقد ذكره باسم « المبسوط في شرح كتاب سيبويه • وقال : ان ابن سيده ذكره في مخصصه •

وقال الاستاذ عبدالسلام هارون عن النسخة الثانية ـ وهي نسخة فيض‌الله : « وقد علمت انها النسخة الوحيدة في العالم اصلها في مكتبة فيض الله بتركيا برقم ١٩٨٤ ـ ١٩٨٧ »[2] •

وقوله هذا يتضارب مع ما ذكره من وجود نسخة اخرى اعتمد عليها ديرنبرغ في طبعته الفرنسية ، وقد تحدث عنها عند كلامه على الطبعة الفرنسيه فقال : « نسخة (D) وهي مخطوطة المكتبة الملكية بفينا ، وتحمل رقما مؤقتا هو ٧٦٩ ، وتحتوى على الثلث الاخير من الكتاب • وكتب في صدرها : « الجزء الثالث من شرح كتاب سيبويه املاء الشيخ ابي الحسن علي بن عيسى ابن عليّ الرماني النحوي غفرالله له ولجميع المسلمين » ، ثم قال : « وتبدأ

---

(١) ينظر أبنية الصرف في كتاب سيبويه ص ٧٥ ـ ٧٦ ، والرماني النحوي ص ١٦١ ـ ١٦٢ ، وفهرس المخطوطات المصورة بجامعة الدول العربية ج١ ص ٣٨٨ •
(٢) الكتاب ج١ ص ٥٧ من مقدمة طبعته •

هذه النسخة بباب الهمزة » ، وهذا الشرح ـ يعني شرح الرماني ـ قد روعي فيه روح الكتاب لا حرفيته وهي نسخة صحيحة في جملتها »[1] ٠

ولا ندري كيف نفسر هذا التضارب بين قوليه في مقدمة طبعتـــه للكتاب ولا يمكن ان يكون قد ظن ان النسختين نسخة واحدة ' لان الموجود من نسخة مكتبة فينا « الثلث الاخير » في حين ان الموجود من نسخة فيض الله جميع اجزائه عدا الاول ، وقد قال بانه استطاع الحصول على النسخة المصورة في مجمع اللغة العربية بالقاهرة واطلع عليها وقابل عليها طبعته واقتبس منها في بعض المواضع ، وذلك بمساعدة الاستاذ ابراهيم مدكور الامين العـــام للمجمع[2] ٠

قسم الرماني شرحه هذا كما يتبين لنا الى سبعة وستين قسما كما يظهر من الفهرس ولما لم يكن الجزء الاول من نسخة مجمع اللغة العربية موجودا فقد كان اول قسم يذكر في الجزء الثاني بعد انتهاء ١٤٥ ورقة منه ٠ وقد جاء في ورقة ١٤٦ انه تم المجلد الرابع ، وهو آخر القسم العشرين من اقسام الاصل السبعة والستين ٠ اما القسم الثاني فقد ضم ثلاثة اجزاء من الجزء (٢٣ حتى الجزء ٢٥) ، والمجلد الثالث من الشرح من خمسة عشر جزءا ضم القسم الاول منه احد عشر جزءا من (الجزء ٢٦ ـ ٣٦) ، وضم القسم الثاني من هذا المجلد اربعة اجزاء من الجزء (٣٧ حتى الجزء ٤٠) ٠ وجاء المجلد الرابع في ستة عشرا جزءا حوى القسم الاول منه سبعة اجزاء من (الجزء ٤١ ـ حتى الجزء ٤٧) ، وحوى الجزء الثاني تسعة اجزاء (من الجزء ٤٨ ـ حتى الجزء ٥٦) ، وكان المجلد الخامس في احد عشر جزءا من (جزء ٥٧ـ٦٧) ٠ وبذلك يكون الموجود من هذه النسخة اربعـة مجلدات في سبعة اقسام تحتوي على ثمانية واربعين جزءا ٠ اما المجلد المفقود فهو ما يعادل تسعة عشر جزءا ٠

---

(١) الكتاب ج١ ص ٤٧ من مقدمة طبعته ٠

(٢) الكتاب ج١ ص ٥٧ ، من مقدمة طبعته ٠

ولم نعرف لهذا التقسيم سببا فهو لم يرتبط في تقسيماته بعدد الابواب ولا بعدد الصفحات ، حتى انه لم يرتبط بالموضوعات نفسها فكثيرا ما يقسم الموضوع نفسه قسمين الاول في جزء والثاني في جزء يليه يتم فيه الكلام على الموضوع مثال ما قطعه في مطلع القسم الذي ورد في الجزء الثاني : « وقال ذو الرمة : والحمد لله رب العالمين ، وبذلك ينتهي الجزء ثم يأتي قول ذي الرمة في مطلع الجزء الذي يليه »[1] .

وقد يشير الى ما سيبتديء به الجزء الذي بعده كما فعل في آخر الجزء السادس والستين عند كلامه على مسائل من باب : «الادغام في المتقاربين من باب « عدد الحروف العربية وأحوالها » : « ولم لم يجز في هذا ادغام ولا اخفاء - تم والحمد لله يتلوه ان شاء الله : ولم جاز في قول بعض العرب : منخل ومنغل بالاخفاء » ثم قال : « الجزء السابع والستون من شرح كتاب سيبويه املاء ابي الحسن علي بن عيسى النحوي ايده الله ، بسم الله الرحمن الرحيم، رب يسر ، ولم جاز في قول بعض العرب : منخل ومنغل بالاخفاء وهل ذلك لقربها من القاف ... » .

وارجح ان سبب هذه التجزئة ان الرماني كان يملي كتابه املاء على تلاميذه ، فاذا ما انتهت جلسة يوم قطع الموضوع الذي كان يتكلم عليه وترك تكملته الى جلسة اخرى حيث يبتديء بتكملة ذلك الموضوع ويدلنا على ذلك عباراته التي كان يختم بها كل فصل من التحميـــد والشكر لله ، والتي كان يبتديء بها الفصل كالبسملة وغيرها كقوله : رب يسر واعن .. الخ . فكان يسمي ما يملى في اليوم الواحد جزءا على ما يظهر من الشرح .

وقد ختمت هذه النسخة بالعبارة الآتية : « والحمد لله وحده ، تم شرح سيبويه وصلى الله على محمد وآله وسلم ، وجدت على الاصل ما صورته فرغ الشيخ ايده الله من املاء هذا الكتاب يوم السبت لليلتين بقيتا من شهر رمضان

---

(١) القسم الاول من المجلد الثاني الورقة ٥١ ، ٥٢ .

سنة تسع وستين وثلثمائة نقله محمد بن ابراهيم بن النحاس حامدا ومصليا ومسلما ، بلغت المقابلة باصله ، والحمد لله وحده » .

ويبدو ان الكتاب لم يكن من نسخ ناسخ واحد يتبين ذلك مما ذكر في بعض اجزائه من اسماء تشير الى ناسخها ، فقد جاء في آخر الجزء الثلاثين منها انه « فرغ من تعليقه الفقير محمد بن ابي بكر بن عمر بن علي الرازي، بمدينة دمشق حرسها الله تعالى بالجامع المعمور في نصف جمادى الاولى سنة خمس وخمسين وستمائة ، والحمد لله وحده »[1] . كما جاء في نهاية الجزء الحادي والستين : « كتبه محمد بن علي بن ابي المعالي بن طاهر ابن العجمي عفا الله بدمشق المحروسة في العشر الاخير من شهر رجب المبارك سنة خمس وخمسين وستمائة »[2] .

وقوبلت هذه النسخة على اصل الشرح كما يتبين من العبارة التي ختم بها محمد بن ابراهيم بن النحاس الجزء الخامس من الشرح .

وطريقة الرماني في هذا الشرح تختلف عن طريقة سيبويه كما تختلف عن طريقة السيرافي التي اتبعها في شرحه . فللرماني طريقة خاصة هي ان يقسم الموضوع اربعة اقسام : عنوان الباب ، ثم الغرض منه ، ثم مسائل من الباب ، ثم الجواب عنها .

ولم يكن الرماني متقيدا بعناوين الكتاب ولا بلفظه بل كان يأخذ بعضها ويترك بعضا ، كان يأخذ بالعناوين الواضحة القصيرة ، ويترك ما غمض أو طال منها .

وكان يبين الغرض من هذه العناوين بعد كل عنوان يذكره في جميع الكتاب وهو يوجز الغرض من كل باب في سطر واحد او سطرين يبين فيهما غرض سيبويه وقصده من هذا الباب . وهذه الاغراض عامة لا تعنى

(١) ينظر ج٣ قسم ١ صفحة ٧٥ .

(٢) ينظر المجلد الخامس الورقة ٧٧ .

بالتفصيل ولا تهتم بالجزئيات ، لان الرماني كان يرى ان سيبويه قصد في جميع ابواب الكتاب ان يبين ما يجوز فيها مما لا يجوز كما يتضح من الشرح، فهو يقول : « الغرض فيه – أي في الباب – ان يبين – أي سيبويه – ما يجوز في عدد الحروف العربية ، واحوالها مما لا يجوز •

اما مسائل الابواب ، فقد كانت مجموعة من الاسئلة المركزة يذكرها الرماني ليوجز فيها ما يجوز وما لا يجوز في الباب ، والعلة في ذلك وما المختص وما المبهم ؟

وكانت الاجابة التي تترتب على هذه المسائل شرح كلام سيبويه شرحا منظما رائعا ، لانه الهدف من كل هذه التقسيمات والتفريعات في هذا الشرح•

ولنختم الكلام على شرح الرماني بمثال يبين لنا طريقته التي تحدثنا عنها • قال في اول باب عدد الحروف العربية واحوالها : « باب عدد الحروف العربية واحوالها • الغرض فيه ان يبين ما يجوز في عدد الحروف العربية واحوالها مما لا يجوز •

مسائل هذا الباب : ما الذي يجوز في عدد حروف العربية واحوالها وما الذي لايجوز ، ولم ذلك ، ولم جاز في عدد حروف العربية ثلاثة اقسام، والاصل واحد منها ، وهي التسعة والعشرون حرفا • والقسم الثاني مستحسن وهو ستة احرف ، ولم كان الاصل في هذه الستة تسعة وعشرين حرفا ، ولم كانت مستحسنة ، وهي النون الخفيفة ، وهمزة بين بين ، والالف الممالة والف التفخيم ، والشين كالجيم ، والصاد كالزاي • ولم كان القسم الثالث بحروف غير مستحسنة ، ولم جازت ، وما هي ، وهل هي الجيم كالكاف ، والكاف كالجيم ، والجيم التي كالشين ، والضاد الضعيفة ، والصاد التي كالسين ، والطاء التي كالتاء ، والظاء التي كالثاء ، والباء التي كالفاء • ولم جعل الجيم مع الكاف والكاف مع الجيم قسما واحدا ، ولم كانت هذه الفروع مستقبحة ، والفروع الاول مستحسنة ؟ وكم مخارج حروف

العربيـــة ؟ وما هي ؟ وكم للحلق منهـــا ، وما قسمة التي للحلق ؟ وما حروف أقصى اللسان وما قسمتها ، وما الفرق بين الضاد واللام وكلاهمـــا من حافة اللسان ، وما حروف طرف اللسان المتناسبة ، وما حروف طرف اللسان المفردة ، وما الفرق بين النون والراء وكلاهما من طرف اللســان ، وهل ذلك ان الراء ادخل في ظهر اللسان قليلا لانحرافه الى اللام ' والنون من طرف اللسان واصول الثنايا ، ولم جرت على الطاء والدال والتاء ، وما التي من طرف اللسان وفويق الثنايا ؟ ولم جرت على الطاء والثاء والذال ؟ وما الحروف الشفهية ، وما قسمتها ، وما التي من باطن الشفة السفلى واطراف الثنايا العلى ، وما التي مما بين الشفتين ، وما الذي من الخياشيم ، وما قسمة مخارج الحروف ؟ .

الجواب : الذي يجوز في عدد حروف العربية اجراؤها على ثلاثة اقسام ، والاصل فيها واحد من الاقسام الثلاثة ' وهي تسعة وعشرون حرفا اصولا وخمسة وثلاثون ، ستة احرف مستحسنة ، واثنان واربعون حرفا ، سبعة احرف مستقبحة . فالمستحسنة : النون الخفيفة ، وهمزة بين بين ، والالف الممالة ، والف التفخيم ، والشين كالجيم ، والصاد كالزاي ، فتلك ستة احرف ، وانما كانت مستحسنة لانه يطلب بها وجه يقوى فـــي المطلوب من خفة أو حسن في المسموع ، او مشاكلة الاصل ، او تفخيم المعنى . بتفخيم اللفظ ، فالنون الخفيفة يطلب بها الغنة التي لها حسن في المسموع ، وهمزة بين بين ، يطلب بها الخفة ، والالف الممالة يطلب بهـــا الخفة ، او مشاكلة الاصل الذي هو الياء ، والف التفخيم يطلب بهـــا تفخيم المعنى كقولهم : الصلاة والزكاة . والشين كالجيم يطلب بها الحرف الاقوى اذ كان في الشين التفشي والانتشار ، والجيم من مخرجها ، وهي اقوى منها ، والطاء كالزاي ويطلب بها الحرف المجهور الذي هو احسن في المسموع ، وقد قريء مثل هذا في : « الزراط » ، فقربت (الصاد) من (الزاي) ، فكل هذا مستحسن لقوة المطلوب .

فاما الاحرف المستقبحة فانها تجري مجرى اللثغة في العجز عن اخراج الحرف على حقه وهي : الكاف كالجيم ، والجيم كالكاف ، وهذا ضعيف جدا لتباعد ما بين الحرفين وهو دليل على العجز عن اخلاص الحرف على حده ، والشين كالجيم ، لانه ضد المطلوب ، اذ كانت الجيم أقوى من الشين ، وكذلك الطاء كالتاء لقوة الطاء بالاستعلاء والاطباق والجهر ، والضاد الضعيفة للعجز عن اخراجها قوية على حقها ، والباء كالفاء من المقلوب لما في الفاء من الانتشار على نحو الانتشار في الشين ، والصاد كالشين من المقلوب ، لان الصاد اقوى بالاستعلاء والاطباق ، فهذه سبعة احرف غير مستحسنة لما بينا من انها تجري مجرى اللثغة ، الا انها لما كانت في جماعة كبيرة من العرب بينتها ليعرف المذهب فيها ، ويفصلها من الحروف المستحسنة ، ويبين انها لاتجوز في القراءة كما يجوز الحرف الاول ، وانما جعل الجيم مع الكاف ، والكاف مع الجيم قسما واحدا لانه ليس فيه الا التقديم والتأخير وكلاهما مستقبح لتباعد الحرفين .

واحوال الحروف على وجهين : احوالها في مخارجها ، واحوالها في خواصها . ومخارج الحروف ستة عشر ، للحلق منها سبعة احرف ، وثلاثة مخارج ، فأقصاها مخرجا : الهمزة ، والالف والهاء ، واوسطها : العين والحاء ، وادناها : الغين والخاء . ولاقصى اللسان مخرجان : فالقاف من اقصى اللسان من اعلاه ، والكاف من اقصى اللسان من اسفله محاذ لموضع القاف ، ولوسط اللسان ثلاثة احرف : الجيم والشين والياء ولحافة اللسان مخرجان : فمن أقصى حافة اللسان وما يليها من الاضراس : الضاد ، ومن ادناها الى اطراف الثنايا مخرج اللام لطرف اللسان ، وفويق الثنايا الى جهة الغنة : النون ، ومن مخرج النون غير انه ادخل في ظهر اللسان لا نحرافه الى اللام : الراء ، ومن طرف اللسان واصول الثنايا : الكاف والدال والتاء ، ومن طرف اللسان فوق الثنايا : الصاد والزاي والسين ، ومن طرف اللسان واطراف الثنايا : الظاء والتاء والذال ، ومن باطن الشفة السفلى وأطراف

الثنايا العلى مخرج الفاء ، ومما بين الشفتين : الباء والميم والواو ، ومن الخياشيم : النون الخفيفة ، فذلك ستة عشر مخرجا •

وقسمة مخارج الحروف ستة اقسام ، مخرج الحلق ، ومخرج اقصى اللسان ، ومخرج طرف اللسان ، ومخرج وسط اللسان ، ومخرج حافة اللسان ومخرج والشفتين • فللحلق ثلاثة مخارج ، ولاقصى اللسان مخرجان، ولحافة اللسان مخرجان ، ولطرف اللسان في الحروف المفردة مخرجان، ولوسط اللسان مخرج ، ولطرف اللسان في الحروف المتناسبة ثلاثة مخارج، ولحروف الشفة مخرجان ، وللخياشيم مخرج واحد » •

ولا يتبين من هذا الباب ان الرماني في كلامه هذا شارحا لكتاب سيبويه اذ لم يورد نص كلام سيبويه ويفسره ، ولم يشر الى سيبويه • ولكنه في ابواب اخر يشير الى سيبويه ويذكره ويناقش رأيه ويحتج له ، كما فعل عند كلامه على باب « الادغام في المتقاربين » ، حيث قال : « باب الادغام في المتقاربين الغرض فيه ان يبين ما يجوز في المتقاربين مما لا يجوز :

•• مسائل من هذا الباب أيضا : وما الشاهد في قول الراجز :

كأنها بعـــد كلال الزاجر ومسحه مرُّ عقـاب كاسر

وهل ذلك على ان العرب قالت في ادغام الهاء مع الحاء بالاخفاء الشديد تقريب من الادغام ، وما الادغام في : اقطع حملا ؟ ولم جاز ادغام العين في الحاء ، ولم يجز ادغام الحاء في العين ؟ وهل ذلك لانهم يفرون اليهـا مع الهاء ، وهي مهموسة رخوة قد خالفت بذلك العين مع انها مع العين من المخرج الثاني من حروف الحلق ••••

•• الجواب : وقول الراجز :

كأنها بعد كلال الزاجر ومسحه مرُّ عقاب كاسر

فهذا شاهد في اخفاء الهاء مع الحاء ، وذلك انه لما لم يجز الادغام في هذا من ثلاثة اوجه : احدها انه ينكسر الشعر لو ادغم ، والثاني : ان الذي قبل الاول ساكن ليس بحرف مد ولين ، فهو يمنع من الادغام ، والثالث : ان الحاء لاتدغم في الهاء ، وقد توهم بعض الناس إن الهاء ادغمت في الحاء كقول سيبويه : ومما قالوه في ادغام الهاء مع الحاء ، وهذا غلطة ممن ظنه على سيبويه لما بينا من ان الادغام لا يجوز هاهنا أصلا ، فلما امتنع صاروا الى الاخفاء فكأنه قال : ومما قالوا في ادغام الهاء مع الحاء بالاخفاء الذي يقرب من الادغام هذا البيت الذي انشده ، وقد افصح بذلك الاخفش فقال : لايجوز فيه الادغام البتة ، ولكن يجوز الاخفاء ، وتقول : اقطع حملا ، بالادغام ، لان مخرج العين والحاء واحد مع ان الحاء مهموسة والمهموس أخف ... » .

وقد يعلل الرماني ما جاء عن سيبويه من آراء ويوضح السبب في جعله بعض الالفاظ او اقسام الباب في موضوعات ، في حين جعلها غيره في موضوعات أخر ، مثال ذلك ما جاء في باب « الادغام في حروف طرف اللسان » وهو قوله : « باب الادغام في حروف طرف اللسان . الغرض فيه ان يبين ما يجوز من الادغام في حروف طرف اللسان مما لا يجوز ... مسائل من هذا الباب ايضا : ولم ادخل باب « مفتعل » في المنفصلين ، وهل ذلك لانه بين المتصل والمنفصل اذ التاء زائدة تطرد في هذا المثال ولا يلزمها المقارب لها كما يكون ذلك في المنفصل ، وكم وجها يجوز في « مفتعل »من: « ثردت » ، ولم جاز فيه ثلاثة اوجه ؟ ، ولم جاز ادغام الثاني في الاول في مثرد ؟ ...

.. الجواب : وانما ادخل سيبويه باب « مفتعل » في المنفضلين ، لانه وسط بين المتصل والمنفصل وذلك لان « تاء مفتعل » الزائدة يتعاقب عليها قبلها سائر الحروف من المسائل ، والمقارب ، والمتباعد ، كما يتعاقب على المنفصل قبله سائر حروف المعجم ، ولا يكون هذا في المتصل المحض .....

والرماني في شرحه يبين أراءه الخاصة والرأي الذي يتبعه من آراء النحاة السابقين فنراه احيانا يفضل رأي سيبويه على رأي الخليل او غيره ، وفي احيان اخرى يفضل رأي الخليل ومذهبه على رأي سيبويه .. وقد يفضل رأي الخليل على رأي يونس ، او رأي سيبويه على رأي المبرد ، ويفضل بين الاراء ويبرهن للرأي الذي يرجحه ...

وقد كفانا الدكتور مازن المبارك عناء الاطالة والاسهاب في الكلام على آراء الرماني في شرحه وعلى طريقته فيه وذلك بما اوضح وبين ، وبالشواهد التي اوردها مستدلا بها على آراء الرماني ومنهجه ، وموقفه من السابقين[1].

الربعي :

هو عليّ بن عيسى بن الفرج بن صالح ابو الحسن الربعي النحوي ، صاحب ابي علي الفارسي ، بغدادي المنزل ، شيرازي الاصل ، درس ببغداد الادب على ابي سعيد السيرافي ، وخرج الى شيراز ، فدرس على ابي علي الفارسي مدة طويلة ، ثم عاد الى بغداد فلم يزل مقيما بها الى آخر عمره .

مولده سنة ثمان وعشرين وثلثمائة ، ومات في ليلة السبت لعشر بقين من المحرم سنة عشرين واربعمائة .

له مصنفات منها :

شرح مختصر الجرمي : ذكره القفطي في انباه الرواة ولم يذكر له غيره ، اما السيوطي فلم يذكر له اي كتاب . وذكر له ابن قاضي شهبة اضافة الى الكتاب الذي تقدم ذكره كتاب : « شرح الايضاح » لابي علي الفارسي استاذه وشيخه ، وكتاب « البديع في النحو » ، وقال : « وكان قد شرح كتاب سيبويه ، فنازعه يوما شخص في مسألة ، فقام مغضبا ، واخذ الشرح فجعله في اجانة وصب عليه الماء ، وجعل يلطم به الحيطان وقال :

---

(١) ينظر كتاب « الرماني النحوي » وهو الكتاب الذي نال فيه الدكتور مازن المبارك درجة الدكتوراه من جامعة القاهرة . ففيه تفصيل واستدلال .

« لاجعل اولاد البقالين نحاة » .

وزاد ياقوت على هذه الكتب : كتاب « شرح البلغة » ، وكتاب ما جاء من المبني على فعال ، وكتاب التنبيه على خطأ ابن جني في تفسير شعر المتنبي[1].

المعري :

هو احمد بن عبدالله بن سليمان الشاعر الفيلسوف . ولد في يوم الجمعة لثلاث بقين من شهر ربيع الاول سنة ثلاث وستين وثلثمائة ، وتوفي يوم الجمعة الثالث عشر من شهر ربيع الاول سنة تسع واربعين واربعمائة[2].

له كتب كثيرة منها : الفصول والغايات ، وكتاب تاج الحرة ، وكتاب خطبة الفصيح ، ولزوم ما لايلزم ، وسقط الزند ، وغيرها من الكتب والدواوين .

ألف في النحو كتبا منها : عون الجمل ، وهو في شرح شيء من كتاب الجمل . وكتاب تعليق الخلس ، ويتصل بكتاب الجمل للزجاجي . وكتاب الحقير النافع في النحو . وذكر له ابن قاضي شهبة « كتاب التصريف » وقال عنه بان الشيخ أبا حيان الاندلسي نقل عنه في الارتشاف .

وله شرح كتاب سيبويه ، يقول القفطي : « له كتاب يشرح فيه كتاب سيبويه ، غير كامل مقداره خمسون كراسة »[3] .

ابن الباذش :

هو أبو الحسن علي بن احمد بن خلف الانصاري الغرناطي ، ولد

---

(1) تنظر اخباره في معجم الادباء ج٥ ص ٢٨٣ ، وانباه الرواة ج٢ ص ٢٩٧ ، ووفيات الاعيان ج١ ص ٣٤٣ ـ ٣٤٤ ، وتاريخ بغداد ج١٢ ص ١٧ ـ ١٨ ، والبداية والنهاية ج١٢ ص ٢٧ ، وطبقات ابن قاضي شهبه ص ٤٣٨ ، وروضات الجنات ص ٤٨٣ ، وبغية الوعاة ج٢ ص ١٨١ ـ ١٨٢ ، وشذرات الذهب ج٣ ص ٢١٦ ، والفلاكة والمفلوكون ص ١١٣ ـ ١١٤ ، والنجوم الزاهرة ج٤ ص ٢٧١ .

(2) تنظر كتب ابي العلاء المعري في انباه الرواة ج١ ص ٥٦ ـ ٦٧ .

(3) ينظر انباه الرواة ج١ ص ٤٦ ، ونكت الهميان ص ١٠١ .

سنة أربع واربعين واربعمائة ، ومات ليلة الاثنين لثلاث عشرة ليلة خلت من المحرم سنة ثمان وعشرين وخمسمائة .

له من المصنفات : شرح الايضاح ، وشرح الجمل ، وشرح الكافي للنحاس ، وشرح اصول ابن السراج ، وشرح المقتضب للمبرد ، وشرح كتاب سيبويه[1] .

الزمخشري :

هو محمود بن عمر بن محمد أبو القاسم جار الله الزمخشري . كان واسع العلم ، كثير الفضل ، لقي الافاضل والاكابر ، وصنف التصانيف الكثيرة . أصله من خوارزم ، وزمخشر احدى قراها ، وقد ولد في سابع عشر رجب سنة سبع وستين واربعمائة ، وتوفي يوم عرفة سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة .

من كتبه المشهورة : الكشاف في تفسير القرآن ، والفائق في غريب الحديث ، والمفصل في النحو ، والمقامات ، والمستقصى في الامثال ، وربيع الابرار واطواق الذهب واساس البلاغة ، والانموذج في النحو وغيرها[2] .

وله شرح كتاب سيبويه ، وذكره السيوطي باسم « شرح أبيات الكتاب » وهو الذي نقل عنه في شرح المغني[3] .

ابن يسعون :

هو يوسف بن عبدالملك بن يسعون كما ذكر ابن قاضي شهبة ، اما

---

(٣) تنظر اخباره في انباه الرواة ج٢ ص ٢٢٧ ، وتلخيص ابن مكتوم ص ١٢٥ ، وطبقات ابن قاضي شهبة ص ٤٠٠ ، وبغية الوعاة ج٢ ص ١٤٢ ، وابنية الصرف ص ٧٧ .

(٢) تنظر اخباره وكتبه في معجم الادباء ج٧ ص ١٤٧ ، والنجوم الزاهرة ج٥ ص ٢٧٤ ، وانباه الرواة ج٣ ص ٢٦٥ ، وطبقات المفسرين للسيوطي ص ٤١ ، وبغية الوعاة ج٢ ص ٢٧٩ ، ومفتاح السعادة ج١ ص ٤٣١ ، وكتاب الزمخشري للدكتور احمد محمد الحوفي ، وغيرها من الكتب القديمة والحديثة .

(٣) شرح شواهد المغني ج١ ص ١١٠ ، ٢٠٥ ، ٢١٢ ، ٢١٥ ، ٢١٨ ، ٢٤٩ ، ٤١٧ .

السيوطي فقد ذكره باسم يوسف بن يبقى بن يوسف بن يسعون التجيبي الباجلي ، قال : ويعرف ايضا بالشنتشي ، ابو الحجاج الاندلسي ، نزيل المرية .

قال ابن الزبير : كان أديبا نحويا لغويا فقيها فاضلا ، حسن الخط والوراقة ، من جلة العلماء وعلية الادباء ، عريقا في الاداب واللغة ، متقدما في وقته في اقراء ذلك والمعرفة به ، وبعلم العربية ، مع مشاركة في غير ذلك .

أقرأ بالمرية وولي احكامها ، وروى عن مالك بن عبدالله العتبي ويحيى ابن عبدالله الفرضي ، وأبي عليّ الغساني ، وعنه ابو بكر بن حسنون ، وابو العباس الاندرسي .

له مصنفات منها : شرح ابيات ايضاح ابي علي الفارسي ، والمصباح في شرح ما أعتم من شواهد الايضاح ، وشرح كتاب سيبويه . مات في حدود سنة أربعين وخمسمائة[1] .

الخشني :

هو محمد بن مسعود بن عبدالله بن مسعود ابو بكر الخشني الاندلسي الجياني النحوي . نقل ابن قاضي شهبة عن ابن الدبيثي : انه قال : قال لي ابو عبدالله المرسي النحوي ببغداد وانه يعرف بابن ابي ركب ، والد ابي ذر مصعب بن ابي ركب احد كبار نحاة العرب .

قال ياقوت نحوي عظيم من مفاخر الاندلس .

وقال ابن الزبير : كان استاذا جليلا ، نحويا لغويا عارفا دينا ، روى عن أبي عليّ الصدفي ، وابي الحسين بن سراج ، واخذ النحو عن ابن ابي العافية ، وكان من اجل اصحابه ، واقرأ ببلده ، ورحل اليه الناس لتقدمه في قراءة كتاب سيبويه في وقته ، وانتقل آخر عمره الى غرناطة واقرأبها ،

(١) طبقات ابن قاضي شهبة ص ٥٤٩ ، وبغية الوعاة ج٢ ص ٣٦٣ .

وولي الصلاة والخطبة الى ان مات روى عنه ابن مصعب ، وله شعر كثير ذكره السيوطي في البغية .

مات في النصف الاول من ربيع الاول سنة اربع واربعين وخمسمائة .

ذكروا له من الكتب : كتاب شرح كتاب سيبويه فقط[1] .

ابن خروف :

هو علي بن محمد بن علي بن محمد الحضرمي أبو الحسن المعروف بابن خروف الاندلسي المقري النحوي ، اندلسي من اشبيلية .

كان يتنقل في البلاد طلبا للتجارة ، ولا يسكن الا في الخانات ، ولم يتخذ له بلدا موطنا ، ولم يتزوج ولا تسرى قط ، كان ضيق ذات اليد ، يشتغل بالخياطة ، فكان اذا اكتسب منها شيئا قسمه نصفين بينه وبين استاذه .

حضر من اشبيلية ، وكان اماما في العربية ، محققا مدققا ، ماهرا مشاركا في الاصول ، مشهورا في بلاده ، مذكورا بالعلم والفهم ، واقرأ النحو في عدة بلاد ، واقام في حلب مدة .

قال ياقوت : « وكان في خلقه زعارة ، وسوء عشرة »[2] ، تغير عقله

---

(١) تنظر اخباره في المعجم في اصحاب القاضي الصدفي ص ١٥٧ ، وتاج العروس ج٩ ص ١٩٢ ، وطبقات ابن قاضي شهبة ص ١١٦ ، ومعجم الادباء ج١٩ ص ٥٤ ـ ٥٥ ، وبغية الوعاة ج١ ص ٢٤٤ ، وايضاح المكنون ج٢ ص ٣٠٤ .

(٢) تنظر اخباره في : البداية والنهاية ج١٣ ص ٥٣ ، وتاريخ ابي الفدا م٢ ج٢ ص١٠، والتكملة لابن الابار ج٢ ص ٦٧٦ ، ووفيات الاعيان ج٣ ص ٢٢ ، وتاريخ علماء بغداد لابن رافع ص ٩٦ ، ومعجم الادباء ج١٥ ص ٧٦ ، ونفح الطيب ج٥ ص٢٠٤ وما بعدها ، وطبقات ابن قاضي شهبة ص ٤٤٧ وما بعدها ، ولسان الميزان ج٢ ص٢٥٧ ، وبغية الوعاة ج٢ ص ٢٠٣ ـ ٢٠٤ ، والاشباه والنظائر ج٣ ص ٩١ـ٩٤، وكشف الظنون ج١ ص ٤٩٥ ، وروضات الجنات ص ٤٦٥ ، وهدية العارفين م١ ص ٧٠٤ ، والكنى والالقاب ج١ ص ٢٧١ ، ومعجم المؤلفين ج٧ ص ٢٢١ ، والاعلام للزركلي ج٥ ص ١٥١ ، ودائرة معارف البستاني ج٢ ص ٤٩٢ ، وغيرها .

في آخر عمره ، فكان يمشي في الاسواق عاريا مكشوف الرأس بادي العورة •

أخذ القراءات على ابي محمد بن الدقاق ، واخذ النحو عن ابي طاهر المعروف بالخدب ، وسمع من ابي عبدالله بن مجاهد وابي بكر بن خير ، وجماعة ، واخذ العربية عن ابي اسحاق بن ملكون ، واخذ عن القاسم بن عبدالرحمان بن دهمان ابو محمد الانصاري المالقي •

كان ابن خروف معاصرا لسميه الشاعر ابي الحسن علي بن محمد بن علي بن محمد ضياءالدين ونظامالدين ابن خروف الاديب القيسي القرطبي القيذافي • وقد وهم بعضهم فظنهما شخصا واحدا ، فنسب للنحوي ما قاله الشاعر من شعر ، وبعض ما ورد من اخبار ، لانهما اتفقا في الاسم والكنية واللقب والاب واختلفا في الجد والنسب والوطن والوفاة والمدفن •

توفي ابن خروف النحوي – الذي نتكلم عليه – في اشبيلية سنة ٦٠٦ هـ كما ذكر ياقوت وابن كثير ، وقيل سنة ٦١٠ هـ حسبما قال ابو الفدا في تاريخه في وفيات سنة ٦١٠هـ • اما ابن خلكان فقد تردد بين سنة ٦١٠ هـ ، وسنة ٦٠٩ هـ وقال السيوطي : مات سنة تسع وستمائة ، وقيل خمس ، وقيل عشر ، وقال ياقوت : سنة ست باشبيلية ، اما ابن شاكر الكتبي فقد نقل الاختلاف الذي سبق في سنة الوفاة ، وتردد بين سنة ٦٠٥ و٦٠٦ و٦٠٩ و٦١٠ هـ ، اما البغدادي فقال : سنة ٦٠٣ هـ او سنة ٦٠٩هـ •

وعلى كل حال فقد مات ابن خروف في اشبيلية على ما يقول اكثر المؤلفين ، غير ان ابا حيان ذكر انه مات بحلب فيما نقل عنه السيوطي •

ويعتبر ابن خروف من اعلام النحو في عصره ، اثنى عليه الكندي والمشايخ الكبار بدمشق ، وكتبوا بكمال الاصلية في محضر ، وكان شيخ حلقة ابن طاوس • قال ابن الابار : كانت العربية نصاعته وصناعته •

وكانت له مناقضات ومناظرات جرت بينه وبين السهيلي ذكرها السيوطي في الاشباه والنظائر ، نقلا عن تذكرة الشيخ تاج الدين ابن مكتوم[1] .

له في علوم العربية مصنفات كثيرة شهدت بفضله وسعة علمه وهي : كتاب في الفرائض ، ورد على ابي زيد السهيلي ، وكتاب في الرد على ابي المعالي الجويني . قال صاحب لسان الميزان : لم يصب فيه . وكتاب شرح الجمل في مجلد واحد ، وذكر معظم الذين ترجموا لابن خروف ان له شرحا على جمل ابي القاسم الزجاجي[2] ، في حين ذكر الحاج خليفة انه شرح على جمل الشيخ عبدالقاهر الجرجاني المتوفى سنة ٤٧٤ هـ ، وتبعه في ذلك الخوانساري[3] .

وله كتاب الفه في الرد على كتاب احمد بن عبدالرحمن اللخمي قاضي الجماعة المتوفي سنة ٥٩٢ هـ المسمى بـ « تنزيه القرآن عما لا يليق بالبيان » وسماه : « تنزيه ائمة النحو عما نسب اليهم من الخطأ والسهو » .

والذي يعنينا من مؤلفاته هذه مؤلفه المشهور الذي الفه شرحا على كتاب سيبويه ، وسماه : « تنقيح الالباب في شرح غوامض الكتاب » ، وهو كتاب جليل الفائدة ، حمله الى صاحب المغرب فأعطاه الف دينار ، وقد سماه البغدادي : « مفتح الابواب في شرح غوامض الكتاب » ، وهو تصحيف لكلمة : (تنقيح) ، وكذا ذكره الاستاذ عبدالسلام محمد هارون باسم : « مفتح الابواب في شرح غوامض الكتاب » ، والصحيح الاسم الذي اوردناه وهو : « تنقيح الالباب في شرح غوامض الكتاب » ، وهو ما ورد في كشف

(١) ينظر الاشباه والنظائر ج١ ص ٩١ – ٩٤ .

(٢) تاريخ ابي الفدا م٢ ج٦ ص ٢١٠ ، ونفح الطيب ج٣ ص ٣٩٦ ، والتكملة لابن الابار ج٢ ص ٦٧٦ ، ووفيات الاعيان ج٣ ص ٢٢٢ ، ولسان الميزان ج٤ ص ٢٥٧ ، وطبقات ابن قاضي شهبة ص ٤٤٧ ، وهدية العارفين م١ ص ٧٠٤ ، وروضات الجنات ص ٨٣ ، والاعلام للزركلي ج٥ ص ١٥١ ، ومعجم المؤلفين ج٧ ص ٢٢١ .

(٣) كشف الظنون ج١ ص ٦٠٣ ، وروضات الجنات ص ٤٦٥ .

الظنون وفي فهرس المخطوطات المصورة بجامعة الدول العربية[1] . وكتب على النسخة التي في دار الكتب : « تنقيح الالباب في شرح غوامض الكتاب ». والموجود منه :

١ – نسخة مصورة عن نسخة محفوظة في المكتبة التيمورية برقم (٥٣٠ نحو) في ١٥٢ ورقة ، مسطرتها ٢٠ × ٣٠ سم ، مخطوطة بخط مغربي قديم ، بها خرم من اولها وآخرها . وهذه المصورة محفوظة في معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية .

٢ – نسخة في دار الكتب ، وهي قطعة من الكتاب كانت ملكا لصالح ابن محمد العلاني المغربي ، وهي مخطوطة بخط مغربي .

وتبدأ هذه القطعة من باب : « ما يذهب فيه الجزاء من الاسماء »[2] . وتنتهي بباب : « علم مواضع الزوائد » ، وبعده يتكلم على باب : « نظائر ما مضى من المعتل »[3] وينتهي بقوله : « هذه الترجمة لابواب ثم ابتدأ فقال : « هذا باب ما كانت الواو فيه اولا وكانت ياء » فترجم لبعض ذلك مثل : « الهمز في الواو المضمونة »[4] . وبهذه العبارة تنتهي القطعة الموجودة من الكتاب ، وهي على هذا تعادل (٤٠٧) صفحات من طبعة بولاق للكتاب .

وهذه النسخة تحمل رقم (٥٣٠ نحو تيمور) وهي الاصل الذي صورت عنه نسخة معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية كذلك .

وتختلف طريقة ابن خروف عن منهج السيرافي والرماني ، فهو

---

(١) كشف الظنون م٢ ص ١٤٢٧ ، وفهرس المخطوطات المصورة في معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية ج١ ص ٣٨٢ ، و٣٨٨ .

(٢) يقابل ج١ ص ٤٤٠ من طبعة بولاق للكتاب .

(٣) يقابل ج٢ ص ٣٥٤ من طبعة بولاق .

(٤) ينظر الكتاب ج٢ ص ٣٥٥ طبعة بولاق .

يذكر عبارات سيبويه ، ثم يشرحها ، وقد يبدأ الفصل او الباب بذكر سبب افراد سيبويه الكلام فيه ، ويعلل ذلك ويبين رأيه •

ولنذكر نموذجين من هذا الشرح ، لتعين الدارس على فهم منهج ابن خروف في شرح الكتاب •

باب الاحيان :

فصل هذا الباب من الاول لان الاحيان فيه متمكنة ، وجعل اثنين علما لليوم كحارث • وقد ذكر ذلك في التصغير وجعله فيه علما بالالف واللام ، وبه الاستعمال • وقد اجرى بهما تعريف الجنس كما تغلب بهما عليه •

واما الشمس والقمر فلا يكونان غير غالبين عليهما في الاكثر ، لانهما ليسا بجنسين فتباينا •

وقوله : « واما ضحوة وعشية فلا يكونان الا نكرتين على كل حال » : يريد انهما لا تكونان الا منونتين ، وان وقعتا على وقت بعينه ، وهو الذي اراد بقوله : « فتعلم انك اردت عشية يومك وضحوته » • وقد تقدم في الظروف انها تكون معارف في المعنى ولا تتصرف • وقد قال في آخر الباب : « ان بعض العرب يدع تنوين « عشية » كما ترك تنوين « غدوة »• وقد نفى ذلك هنا على كل حال ، الا انه أراد الاعم والاكثر • وقد يريد بقوله : « كل حال » : ضحوة ثم قرنهما في الاخبار عنهما كقوله : « نسيت اخوتهما » وانما نسيه الفتى • وقد يكون منه • والله اعلم •« يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان »[1] ، وانما يخرجان من الملح • قال يحيى : المرجان : صغار اللؤلؤ ، والعرب قد تخبر عن الاشياء الملبسة بصفات ابعاضها • ومنه : « الله خلق كل دابة من ماء »[2] •

---

(١) سورة الرحمن ، الاية ٢٢ •

(٢) سورة النور ، الاية ٤٥ •

وقوله : « يجوز أن تقول : آتيك يوم الجمعة غدوة وبكرة ، فجعلهما بمنزلة ضحوة • هذا نقيض ما تقدم ، لانه جعله فيما تقدم علما للوقت من غير تعيين في امته كعلامة ام حبين • وذكرها هنا لوقت معين ، لكن هـــذه جرت مجرى النكرة في التنوين كسائر الظروف المنونة المراد بها من نوع بعينه ، والعلمية هناك اوجبت لها كونها كأم حبين •

وقوله تعالى : « ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا »[1] • أراد كل بكرة وكل عشية • وقد تقدم من كلامه فيما يكون فيه المصدر حينا أن « سحر » اذا أردته من يوم بعينه لم تصرفه ، وسواء أذكرت قبله شيئا ام لم تذكره • وقال : « تقول : سير عليه سحر ، لا يكون الا ظرفا ، فان صغرته لانه لم يعدل مصغرا هذه حاله اذا أردت المعرفة ، فان أردت النكرة تمكن في الحالات كلها • وكذلك لو جئت بالالف واللام ، ولا يحرم عليه تعريف الاضافة ، لانك تقول : خرجت سحر الخميس ، وسحر يوم الجمعة • وانما يحرم عليه التعريف مفردا اذا جعلته كالعلم •

قال يحيى : وينصب بعضهم يقول : اتيته بكرة وباكرا لم يجرها أي: لم يعرفها • قال : لانه جعلها معرفة لانها تكون ابدا في وقت واحد بمنزلة امس وغد • واكثر ما تجري العرب « غدوة » اذا قرنتها بعشية • يقولون : اني لاتيهم غدوة وعشية • وقد لا يجرون عشية »[2] •

وقد يبدأ ابن خروف الباب بتعريف المقصود بالباب ويتكلم على ما يراه مناسبا لتقديم الباب وتعريف القاريء به ، وقد يختصر ما يحـــويه الباب ويذكر خواصه قبل بدئه بشرح كلام سيبويه •

وابن خروف لا يشرح جميع ما يأتي في الكتاب انما يترك بعضه من غير شرح لانه يراه مفهوما لا حاجة الى شرحه ، ويشرح العبارات التي يرى

---

(١) سورة مريم ، الاية ٦٢ •

(٢) تنظر نسخة دار الكتب من شرح ابن خروف ص ٩٦ •

إن هناك حاجة الى شرحها وتوضيحها ، وقـد يرد على سيبويه في بعض المواضع ويأتي بامثلة جديدة لم يمثل بها سيبويه • ونستطيع تبيين هـذه الطريقة في الشرح يذكرنا ما قاله في شرح « باب الالقاب »[1] من كتاب سيبويه ، قال ابن خروف :

باب الالقاب :

الالقاب : كالاعلام ، وانما تجيء بعد العلم ، فان كان الاسم مفردا واللقب كذلك نكر الاسم واضيف الى اللقب ، لانه معرفة كالعلم ، فصار كعبد الله • فان كانا مضافين ، او احدهما مضافا ، جرى احدهما على الاخر جري العطف او البدل ، واللقب في حال الاضافة اليه بمنزلته قبل ذلك •

وقوله : « وليس من اصل التسمية ان يكون للرجل اسمان مفردان وقد جاء ذلك قليلا ، ومنه : الزبرقان بن بدر • وهو لقب له ، واسمه حصين • قال الحجير :

أراد حصين ان يسـود جـذاعة
فأمسى حصين قـد أذل واقهـرا

وأما قوله :

يازبرقـان اخـابني خلف

فانه أخرج الالف واللام ، اوجعله كالحرث وحرث ، لان حكم اللقب حكم الاسم • وكذلك اسماء الله تعالى غير انها صفات الله •

واما الرحمن فصفة استعملت استعمال الاسماء • وكثرتها دليل على ان الاسم غير المسمى ، واسماء النبي عليه السلام اكثرها صفات الا احمد ومحمدا وهما اسمان له في موضعين •

---

(١) ينظر الكتاب ج٢ ص ٤٩ ط ـ بولاق •

وكان « كثير » يسمى « عزة » : « سعدى » ويكنيها : ام عمرو وام الوليد . وكان هذا على ايقاع « عزة » على العين ، و« سعدى » على المعنى، كأنه اراد الصفة ، الاترى ان الزبرقان : لقب به لصفرة عمامته .

وقد يكونان لمعنى واحد من غير زيادة . وان لم يقولوا : هارون الرشيد بالاضافة ، ولا محمد المهدي . دليل على انهما صفتان غلبت عليهما كالرحمن . وايضا فانهم لا يسمون بما فيه الالف واللام وانما هو في كلامهم غالب ، لا كالمضاف . فلما لم يسموا بذلك لم يضيفوا العلم اليه »[1] .

ابو البقاء العكبري :

هو عبدالله بن الحسين بن عبدالله بن الحسين ، الامام محب الدين ابو البقاء العكبري البغدادي الضرير النحوي الحنبلي ، المولود في اوائل سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة ببغداد ، والمتوفى ليلة الاحد ثامن ربيع الاخر سنة ست عشرة وستمائة .

كان عكبري الاصل ، بغدادي المولد والدار ، نحويا فقيهـا مرضيا ، تفقه على مذهب احمد بن حنبل ، واخذ النحو عن ابي محمد بن الخشاب وغيره ، وروى عن مشايخ زمانه ، وقرأ العربية على يحيى بن نجاح ، وابن الخشاب ، حتى حاز قصب السبق ، وصار فيها من الرؤساء المتقدمين ، وقصده الناس من الاقطار ، وأقرأ النحو واللغة والمذهب والخـــلاف والفرائض والحساب ، وسمع الحديث من ابي الفتح بن البطي ، وابي زرعه المقدسي، وخلق ، وكان ثقة صدوقا غزير الفضل كامل الاوصاف ، كثير المحفوظ ديناً ، حسن الاخلاق متواضعا ، وله تردد الى الرؤساء لتعليم الادب .

اضر في صباه بالجدري ، فكان اذا أراد التصنيف أحضرت له مصنفات ذلك الفن وقرئت عليه فاذا حصل ما يريده في خاطره أملاه ، وكان لا تمضي

---

(١) ينظر نسخة دار الكتب من شرح ابن خروف ص ٩٦ ـ ٩٧ .

عليه ساعة من ليل او نهار الا في العلم ، سأله جماعة من الشافعية ان ينتقل الى مذهب الشافعي ، ويعطوه تدريس النحو بالنظامية ، فقال : لو أقمتموني وصببتم عليّ الذهب حتى واريتموني ما رجعت عن مذهبي .

له مصنفات كثيرة منها : اعراب القرآن ، واعراب الحديث ، واعراب الشواذ ، والتفسير ، والتعليق في الخلاف ، والملقح في الجدل ، والناهض لبلغة التلخيص ، والثلاثة في الفرائض ، وشرح الفصيح ، وشرح الحماسة ، وشرح المقامات ، وشرح خطب ابن نباته ، وشرح الايضـــاح والتكملة ، وشرح اللمع ، وايضاح المفصل ، واللباب في علل البنـــاء والاعراب ، والترصيف في التصريف ، والاشارة ، والتلخيص ، والتلقين ، والتهذيب ، وهي جميعا في النحــو ، وترتيب اصـــلاح المنطق على حروف المعجم ، والاستيعاب في الحساب .

ذكر له ابن قاضي شهبة كتابا باسم : شرح كتاب سيبويه ، ولم يذكره السيوطي ، ولا القفطي ، انما ذكروا له : لباب الكتاب وشرح أبيات الكتاب (١) .

الصفار :

هو ابو الفضل قاسم بن علي بن محمد بن سليمان الانصاري البطليوسي الشهير بالصفار الفقيه النحوي المتوفى بعد سنة ٦٣٠ هـ ، قال السيوطي : قال في البلغة : صحب الشلوبين وابن عصفور .

---

(١) تنظر اخباره في تاريخ ابن الدبيثي الورقة ٩٠ ، وانباه الرواة ج٢ ص ١١٦ ـ ١١٧ ، والتكملة للمنذري ، وذيل الروضتين ص ١١٩ ، والمستفاد من ذيل تاريخ بغداد الورقة ٤١ وتلخيص مجمع الاداب رقم الترجمة ٦٧٥ ، ووفيات الاعيان ج٢ ص٢٨٦ ، والمختصر لابي الفدا ج٣ ص ١٢٢ ، والعبر ج٤ ومرآة الجنان ج٤ ص ٣٢ ، ونكت الهميان ص ١٧٨ ، وذيل طبقات الحنابلة ج٢ ص ١١٢ ، وعقد الجمان ج١٧ الورقة ٣٩٧ ، والنجوم الزاهرة ج٦ ص ٢٤٦ ، وشذرات الذهب ج٥ ص ٦٧ ، وطبقات ابن قاضي شهبة ص ٣٢٨ ـ ٣٣١ ، وبغية الوعاة ج٢ ص ٣٨ ـ ٤٠ ، وروضات الجنات ص ٤٥٣ ، والاعلام بوفيات الاعلام الورقة ٢١٤ ، واعلام النبلاء الورقة ٢١٣ .

من كتبه : شرح كتاب سيبويه قال السيوطي : شرح كتاب سيبويه شرحا حسنا يقال انه احسن شروحه ، ويرد فيه كثيرا على الشلوبين بأقبح رد » • وكذا قال حاج خليفة في كشف الظنون[1] • وقد اشار اليه ابو حيان في كتابه الارتشاف[2] •

في دار الكتب بالقاهرة نسخة منه برقم ٩٠٠ نحو وهي في مجلد واحد• تبدأ النسخة بأول الكتاب وتنتهي في أثناء حديثه في « باب من المصادر جرى مجرى الفعل المضارع في عمله ومعناه »[3] • وآخر ما فيه كلامه على قول تأبط شرا :

هما خطتا اما اسار ومنة   واما دم والقتل بالحر أجدر

وهذه القطعة مخطوطة بخط مغربي ، وبها ترقيع وتقطيع ، وهي في ١٧٣ ورقة ، مكتوب على الصفحات الاولى منها : مشتري من تركة المرحوم ابراهيم بن شوقي ، ومضاف في ٢٤ أبريل سنة ١٨٩٠ ، نمرة ١١٣٤ •

والصفار في شرحه للكتاب يتبع طرقا حسب الباب الذي يتكلم عليه ، كأن يأتي بكلام سيبويه ثم يشرح الفاظه ، ويبين سبب تعبيره بهذا اللفظ دون غيره ، ويذكر غرض سيبويه من ذلك ، ويستشهد باراء النحاة السابقين كالسيرافي ، وابن جني ، وابي الحسين ابن الطراوة ، وابي القاسم السهيلي وابي الحسن الاخفش ، كما فعل عند كلامه على باب « علم ما الكلم من العربية ، جاء في اول الشرح :

« بسم الله الرحمن الرحيم ـ صلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وسلم•

قال سيبويه رحمه الله : هذا علم ما الكلم من العربية • فاول ما يسأل

(١) تنظر اخباره في طبقات ابن قاضي شهبة ٥٨٦ ، وبغية الوعاة ج٢ ص ٢٥٦ ، الاعلام للزركلي ج٦ ص ١٢ ـ ١٣ ، ومعجم المؤلفين ج٨ ص ١٠٧ ، وتاريخ الادب العربي ج٢ ص ١٣٧ ، وفهرس دار الكتب ج٢ ص ١٣٤ •

(٢) ينظر الارتشاف ص ٢٧٥ب ـ ٢٧٦ب على سبيل المثال •

(٣) ينظر الكتاب ج١ ص ٩٧ • ط• بولاق •

عنه في هذه الترجمة : لم أشار بهذا وليس ثم مشار اليه ، و(هذا) انما وضعت لان يشار بها ، وانما يكون هذا الكلام بتقدير انه وضع قبل الباب ، والا فاذا قدرت وضعها بعد الفراغ من الباب فلا سؤال ، لانه اشار حينئذ للباب . فاذا جعلتها موضوعة قبل الباب ...[1] فأما السيرافي وغيره فقال : وضعها غير مشير بها لتكون معدة للاشارة ... الحاجة الى ذلك ، وهذا الوجه ذكره ابو علي الفارسي في التذكرة بان قال : لو كان (هذا) غير مشار بها لوجب اعرابها ، لان العلة في بنائها انما هي التوغيل والازجاج ..»[2].

وقد يقدم للباب الذي يشرحه ثم يذكر اختلاف الاراء فيه ثم يعود الى شرح كلام سيبويه وذكر رأيه ، كما فعل في شرحه لباب « ما يحتمل الشعر » : قال : « وذكر سيبويه أيضا هنا كما ذكر باب : « ما يكون في اللفظ من الاعراض ، وكأنه يقول : ولا يجيء في اشعارهم أمر ما فلا تعتده كاسرا للقانون ، ولا يحمل الكلام عليه لان الشعر موضع اضطرار ، الاترى أن بعضهم كان يقطع الف الوصل كثيرا فقيل له في ذلك ، فقال : ياهذا لو نظمت لقطعت ما امر الله به ان يوصل ، والشعر موضع اضطرار ، لانه على وزن مخصوص وقواف ملتزمة فيجوز فيه ما لا يجوز في غيره .

ولنذكر الان اختلاف النحويين في الضرورة ما هي ، ثم نحصر انواع الضرائر ، ثم نرجع الى لفظ سيبويه في الباب ، فاذا فرغنا من هذا أتينا ان شاء الله على جميع ضرائر الشعر .

اختلفوا في الضرائر الجائزة في الشعر ، فمنهم من جعل الضرورة أن يجوز للشاعر ما لا يجوز له في الكلام بشرط ان يضطر الى ذلك ، ولا يجد معه بدا ، وان يكون في ذلك رد فرع الى اصل ، او تشبيه غير جائز بجائز ، فهؤلاء لا يجيزون للشاعر في شعره ما لا يجوز له في الكلام الا بشرط ان يضطر الى ذلك ، وهذا هو الظاهر من كلام سيبويه ، وقد

---

(١) في النسخة خرم في مواقع النقاط .

(٢) ينظر نسخة دار الكتب الورقة الاولى .

صرح به في اول باب من ابواب الاشتغال حين انشد :

قد اصبحت ام الخيار تدعي   عليّ ذنبـــا كله لم أصنـع

قال : فهذا ضعيف وهو بمنزلته في غير الشعر ، لان النصب لايكسر الشعر فلم يجعله ضرورة ، لانه لم يضطر اليه ، الاترى انه قال : كان يمكنه النصب ولا يكسر الشعر .

ومنهم من لم يشترط في الضرورة أن يضطر الشاعر الى ذلك في شعره ، بل جوز له في الشعر ما لا يجوز في الكلام ، وان لم يضطر لكون الشعر قد ألفت فيه الضرائر والى هذا ذهب ابو الفتح بن جني ومن اخذ بمذهبه ، واستدلوا على صحة هذا المذهب بقوله :

فلا مزنة ودقت ودقهـــا   ولا أرض ابقـل ابقالهـــا

الا ترى انه حذف « التاء » من « أبقلت » وقد امكنه اثباتها لو قال : « أبقلت ابقالها » وينقل حركة الهمزة الى الساكن الذي قبلها . واستدلوا ايضا بقول الاخر :

رب ابن عم لسليمى مشمعل   طباخ ساعات الكرى زاد الكسل

اما قوله : « ولا ارض أبقل ابقالها » ، فهو مضطر الى الحذف ، لانه ليس من لغته النقل ، فلو قال : « ابقلت ابقالها » لم يصل للوزن .

واما قوله : « طباخ ساعات الكرى زاد الكسل » ، فالذي اضطره الى الفصل انه لم يرد التجوز ، انما أراد : انه يطبخ في الساعات ، ولو أراد ان يضيف الى الساعات لو كانت مطبوخة ، فلما لم يرد ذلك اضطر الى الفصل . ومنهم من ذهب الى أن الشاعر يجوز له في كلامه وشـــعره ما لايجوز لغير الشاعر في كلامه ، لان لسان الشاعر قد اعتاد الضرائر فجوز له ما لم يجز لغيره ، وهو مذهب الاخفش ، وكثيرا ما يقول في الكلام جاء

هذا على لغة الشعراء ، وحمل على ذلك قوله تعالى : « قواريرا قوارير »[1]، في قراءة من صرف الاول ، وهذا لا حجة فيه ، لاحتمال ان يكون التنوين في (قواريرا) بدلا من حرف الاطلاق ، فكان في الاصل : « قواريرا » • وحرف الاطلاق يكون في الشعر وفي الكلام المسجوع اجراء له مجرى الشعر ، فجعلت رؤوس الآي جارية مجرى الكلام المسجوع في لحاق حرف الاطلاق فيكون مثل قوله تعالى : « وتظنون بالله الظنونا »[2] ، و« فاضلونا السبيلا »[3] • والصحيح ما بدأنا به • فان جاء في غير موضع الاضطرار فلا يقاس عليه لندوره وقلته ، وان جاء في موضع الاضطرار فانه ينقسم الى مقيس وغير مقيس ، وسيبين ذلك في موضعه ان شاء الله •

والضرائر تنحصر في الزيادة والنقص ، والتقديم والتأخير ، والبدل•

فالزيادة تنحصر في زيادة حرف ، وفي زيادة حركة • فمن زيادة الحرف : التنوين المزيد في آخر ما لا ينصرف اذا صرف ضرورة له نحو قول الشاعر :

قواطنا مكة من ورق الحمي

فنون قواطنا ••• »[4] •

وبعد أن يذكر الاراء في الضرورة الشعرية ويفصل الكلام فيها ، يعود الى كلام سيبويه فيذكره ويشرحه بعد انقضاء ثلاث عشرة ورقة من الشرح ، فيقول قبل بدئه بنقل قول سيبويه :

---

(١) سورة الانسان ، الايتان ١٥ و١٦ •

(٢) سورة الاحزاب ، الاية ١٠ •

(٣) سورة الاحزاب ، الاية ٦٧ ، وفي الاصل : « وهؤلاء اضلونا السبيلا » وهو خطأ ، والذي في القران : « انا اطعنا سادتنا وكبراءنا فاضلونا السبيلا » (الاحزاب الاية ٦٧) ، و« ربنا هؤلاء اضلونا فاتهم عذابا ضعفا ••• » (الاعراف ، الاية ٣٨)، ولا شاهد في هذه الاية •

(٤) ينظر شرح الصفار ، نسخة دار الكتب ص ٢١ آ ـ ٢٢ ب •

« وهذه جملة الضرائر ، ولم يبق علينا منها شيء الا ما لا بال له بان كان شذ ، فان ظننت انه فات فاتهم يانحوي نفسك وتثبت فيه ، فانه واجع لهذه القوانين ، والحمد لله » .

ثم يقول مشيرا الى رجوعه الى قول سيبويه : « واذ قد أحكمناها جملة فلنرجع الى ماكنا بسبيله من الفاظ سيبويه رحمه الله نبينها حتى لا يفوت له لفظ غير مفهوم والله سبحانه يجعل ذلك لو جهه خالصا بمنه .

قوله رحمه الله : « اعلم أنه يجوز من الشعر ما لا يجوز في الكلام من صرف مالا ينصرف » ، قلت : قد تبين أن هذا من قبيل الزيادة . ووجه سيبويه هذه الضرورة بانها اسماء كما أن المنصرف اسماء ، فهو يحاول ما زعم آخر الباب من انهم لا يضطرون لشيء الا وهم يحاولون به وجها ، فهذا من تشبيه غير الجائز بالجائز .

وقوله : « وحذف ما لا يحذف » ، معطوف على قوله : « وصرف ما لا ينصرف ، ثم مثل الصرف بقوله :

قواطنا مكة من ورق الحمي

فالشاهد فيه صرف : (قواطنا) وهو جمع لانظير له في الاحاد ، وقد بينا على ما يتخرج الحمي على الكمال . ومثل الحذف بقوله :

كنواح ريش حمامة نجدية

ووجهه ما قلناه من تشبيه المضاف اليه بالتنوين ، لانه يعاقبه ، وكما تحذف هذه الياء مع التنوين حذفت مع ما يعاقبه ، فشبه غير الجائز بالجائز اضطرارا : ... » [1]

وقد علق على هذا الكتاب اثير الدين ابو حيان بكتاب سماه الاسفار

---

(١) ينظر ص ٢٤ أ من شرح الصفار ، نسخة دار الكتب .

الملخص من شرح سيبويه للصفار • وذكره في ديوانه فقال :

سقى الله قبرا ، سـيبويه ثوى به	ملث الغوادي ريقـا ثم ريقـا
وبوأه دار المقـامة في غـد	بما كان اسدى من علوم وحققـا
وتعليقة الصفار شـرحا يجل ، ما	له قد حوى لخصت تلخيص ذي انتقا
وسميته الاسفـار مع طررحوت	مسائل ليست في سواهن تلتقى[1]

الشلوبين :

هو عمر بن محمد بن عمر بن عبدالله الاستاذ ابو علي الاشبيلي الازدي المعروف بالشلوبين الاندلسي ، نزيل اشبيلية ، المتصدر بها ، نحوي فاضل كامل • من قرية من قرى اشبيلية[2] •

نقل السيوطي عن ابن الزبير قوله في الشلوبين انه كان امام عصره في العربية بلا مدافع ، وآخر ائمة هذا الشأن بالمشرق والمغرب ، ذا معرفة بنقد الشعر وغيره ، بارعا في التعليم ، ناصحا ، أبقى الله به ما بأيدي اهل المغرب من العربية •

لازم أبا بكر محمد بن خلف بن صاف حتى احكم الفن ، وأخذ عن ابن ملكون وغيره ، وأقرأ نحو ستين سنة ، وعلا صيته واشتهر ذكره ، وبرع من طلبته جلة ، قال السيوطي : نقلا عن ابن الزبير : وقلما تأدب بالاندلس احد من اهل وقتنا الا وقرأ عليه ، واسند ولو بواسطة اليه •

روى عن السهيلي ، وابن بشكوال ، واجاز له السلفي ، واخذ عنه ابن ابي الاحوص وابن فرتون وجماعة •

---

(١) ينظر ديوان ابي حيان مصورة معهد المخطوطات ص ١٣٩ •

(٢) تنظر اخباره في وفيات الاعيان ج١ ص ٣٨٢ ، وانباه الرواة ج٢ ص ٣٣٢ ، والبداية والنهاية ج١٣ ص ١٣٧ ، ومرآة الجنان ج٤ ص ١١٣٠ ، والالقاب لابن حجر الورقة ٤٦ ، والنجوم الزاهرة ج٦ ص ٣٥٨ ، والالقاب للسخاوي الورقة ٨٥ ، وشذرات الذهب ج٥ ص ٢٣٢ ـ ٢٣٣ ، وبغية الوعاة ج٢ ص٢٢٤ ـ ٢٢٥ ، وروضات الجنات ص ٥٠١ والكتاب ط هارون ج١ ص ٣٧ ، وابنيـة الصرف ص ٧٧ •

قال القفطي : وقيل انه صنف شرحا لكتاب سيبويه لم يظهر بعد ، وصنف شرحا للجزولية رأيت منه فصولا قد اوردها الجياني النحوي في شرحها منسوبا اليه ، لم يكن فيها كبير امر •

وقال : والذي وقع لي انه غير عاشق في هذه الصناعة ، وانما يريدها للارتزاق ، واستدل على ذلك ببيعه كتابا هو « العالم في اللغة » لاحمد بن ابان ابن سيد الاندلسي الاشبيلي ، وهذا الكتاب في اربعين مجلدا ، وعد تفريطه في هذا الكتاب وهو كتاب غريب عجيب لا يسوغ لعالم عاشق في علم العربية ان يخرج من يده ، واستدللت بهذا على ما قلت •

وقال عنه وهو حي في زماننا هذا باشبيلية يفيد هذا الشأن ، ويقرأ عليـــه السوقة والاعيـــان ، لم تبلغنـــا وفاته ، وذلك في سنة اثنتين وثلاثين وستمائة[١] •

مولده سنة اثنتين وستين وخمسمائة ومات في العشر الاخير من صفر سنة خمس وأربعين وستمائة •

ذكر له السيوطي من الكتب شرحين على الجزولية ، وكتابا في النحو سماه التوطئة ، وقال : صنف تعليقا على كتاب سيبويه ، وقد يكون هذا شرح كتاب سيبويه الذي ذكره القفطي ، وقد يكون غيره •

ابن الحاجب :

هو عثمان بن عمر بن أبي بكر بن يونس ، العلامة جمال الدين ابو عمرو المعروف بابن الحاجب المقريء النحوي المالكي الاصولي الفقيـــه ، صاحب التصانيف القيمة •

من كبار علماء العربية ولد سنة ٥٧٠ هـ ، في (أسنا) من صعيد مصر ،

---

(١) ينظر انباه الرواة ج٢ ص ٢٢٣ ـ ٢٢٥ ، وهذا التـــاريخ هو تاريخ تاليف انباه الرواة •

ثم رحل الى دمشق ، وتوفي بالاسكندرية في ضحى نهار الخميس سادس عشري شوال سنة ست واربعين وستمائة[1] .

قال الذهبي : كان ابوه جنديا كرديا حاجبا للامير عزالدين الصلاحي، فاشتغل ابو عمرو في صغره ، وحفظ القرآن ، وأخذ بعض القراءات عن الشاطبي ، وسمع منه اليسير ، وتأدب على الشاطبي وابن البنـــاء ، ولزم الاشتغال حتى برع في الاصول والعربية ، وقرأ بالسبع على ابي الجود ، وسمع من البوصيري وجماعة ، وتفقه على أبي منصور الابياري ، وكان من اذكياء العالم ، ثم قدم دمشق ، ودرس بجامعها في زاوية المالكية ، واكب الفضلاء على الاخذ عنه ، وكان الاغلب عليه النحو .

صنف في الفقه مختصرا ، وفي الاصول مختصرا ، وآخر اكبر منه سماه : « المنتهى » . وله في النحو : الكافية ، وشرحها ، ونظمها ، والوافية، وشرحها ، وفي التصريف : الشافية ، وشرحها ، وفي العروض قصيدة ، وشرح المفصل بشرح سماه : « الايضاح » ، وله الامالي في النحو ، مجلد ضخم في غاية التحقيق ، بعضها على آيات ، وبعضها على مواضع من المفصل، ومواضع من كافيته واشياء نثرية .

قال السيوطي : ومصنفاته في غاية الحسن ، وقد خالف النحاة في مواضع ، وأورد عليهم اشكالات والزامات يعسر الجواب عنها .

وقال ابن خلكان : كان من أحسن خلق الله ذهنا ، وجاءني مرارا بسبب أداء شهادات ، وسألته عن مواضع في العربية مشكلة ، فأجاب ابلغ جواب ، بسكون كثير ، وتثبت تام .

---

(١) تنظر اخباره في التكملة لوفيات النقلة وفيات سنة ٦٤٦ ، ووفيات الاعيـــان ج١ ص ٣١٤ ، والطالع السعيد ص ١٨٨ ، وعقد الجمان في تاريخ اهل الزمان ، الورقة ٢٩٨ ـ ٣٠٠ ، وغاية النهاية في طبقات القراء ج١ ص ٥٠٨ ، والنجوم الزاهرة ج٦ ص ٣٦٠ ، وكشف الظنون م٢ ص ١٤٢٧ ، وبغية الوعاة ج٢ ص ١٣٤ ـ ١٣٥ ، ومفتاح السعادة ج١ ص ١١٧ .

حدث عنه المنذري والدمياطي ، ورزقت تصانيفه قبولا تاما لحسنها وجزالتها •

ذكر له صاحب كشف الظنون كتابا باسم : « شرح كتاب سيبويه »[1]•

ابن الحاج :

هو أحمد بن محمد بن احمد الازدي ابو العباس الاشبيلي المعروف بابن الحاج ، قرأ على الشلوبين وامثاله •

ذكر له السيوطي مؤلفات منها : مصنف في الامامة ، ومختصر خصائص ابن جني ، ومصنف في حكم السماع ، ومختصر المستقصى ، وله حواش في مشكلاته وعلى سر الصناعة ، وعلى الايضاح ، ونقود على الصحاح وايرادات على المقرب • قال السيوطي : وله على كتاب سيبويه املاء • وفي كشف الظنون : انه صنف شرحا على كتاب سيبويه • وكان يقول : اذا مت يفعل ابن عصفور في كتاب سيبويه ما شاء •

مات سنة ٦٤٧ هـ ، وأرخ الحاج خليفه وفاته بسنة ٦٥١ هـ ، وقال : كان متحققا بالعربية ، حافظا للغات ، مقدما في العروض ، روى عن الدباج• ونقل السيوطي عن البدر السافر انه برع في لسان العرب حتى لم يبق فيه من يفوقه او يدانيه[2] •

الخفاف :

هو ابو بكر بن يحيى بن عبدالله الجذامي المالقي النحوي المعروف بالخفاف ، قرأ النحو على الشلوبين ، وكان نحويا بارعا ، ورجلا صالحا مباركا •

---

(١) ينظر كشف الظنون ج٢ ص ١٤٢٧ ، والكتاب ج١ ص ٣٧ من المقدمة ، طبعة هارون •

(٢) ينظر بغية الوعاة ج١ ص ٣٥٩ ـ ٣٦٠ ، وكشف الظنون ج٢ ص ١٤٢٨ ، وكتاب سيبويه طبعة هارون ج١ ص ٣٧ من المقدمة ، وابنية الصرف ص ٧٧ •

صنف شرح ايضاح الفارسي ، وشرح لمع ابن جني ، وينسب اليـه الكتاب المجهول في الفقه على مذهب مالك ، فانه وجد في كتبه بخطه غير منسوب ، فيرون انه من تصنيفه ، ويقال انه صنف شرحا على الايضاح واللمع لصدر الدين وتقي الدين ابني القاضي تاج الدين ابن بنت الاعز ، لانه كان منقطعا اليهم ، وعليه قرأوا النحو .

كتب بخطه كثيرا من كتب النحو ، وله شرح كتاب سيبويه .

مات بالقاهرة في يوم السبت الثاني من رمضان سنة سبع وخمسين وستمائة(١) .

ابن الضائع :

هو علي بن محمد بن علي بن يوسف الكتامي الاشبيلي ابو الحسن المعروف بابن الضائع .

قال السيوطي نقلا عن ابن الزبير : بلغ الغاية في فن النحو ، ولازم الشلوبين ، وفاق اصحابه باسرهم ، وقرأ ببلده الاصلين ، ولم يكن في وقته من يقاربه في العربية والكلام .

املى على ايضاح الفارسي ، ورد اعتراضات ابن الطراوة على الفارسي ، واعتراضاته على سيبويه ، واعتراضات البطليوسي على الزجاجي ، ورد على ابن عصفور معظم اختياراته ، وكان اذا أخذ في فن اتى بالعجائب كما يقول السيوطي .

قال ابو حيان في النضار : له شرح الجمل ، وشرح كتاب سيبويه جمع فيه بين شرحي السيرافي وابن خروف باختصار حسن .

قال السيوطي نقلا عن ابن الزبير : واما فهمه وتصرفه في كتاب سيبويه

---

(١) بغية الوعاة ج١ ص ٤٧٣ ، وكشف الظنون م٢ ص ١٤٢٨ ، والكتاب طبعة هارون ج١ ص ٣٧ من المقدمة ، وابنية الصرف ص ٧٧ .

فما اراه سبقه الى ذلك احد ، وله في مشكلات الكتاب عجائب .

مات سنة ثمانين وستمائة ، وقد قارب السبعين[1] .

عبيدالله القرشي :

هو عبيدالله بن احمد بن عبيدالله بن محمد بن عبيدالله الامام ابو الحسن ابن ابي الربيع القرشي الاموي العثماني الاشبيلي ، امام أهل النحو في زمانه ، ولد في رمضان سنة تسع وتسعين وخمسمائة ، وقرأ النحو على الدباج والشلوبين ، وأذن له ان يتصدر لاشتغاله ، صار يرسل اليه الطلبة الصغار ، ويحصل له منهم ما يكفيه ، فانه كان لاشيء له .

أخذ القراءات عن محمد بن أبي هارون التيمي ، وسمع من القاسم بن بقي وجاء الى سبتة وأقرأ بها النحو ، ولم يكن في طلبة الشلوبين انجب منه كما يقول السيوطي .

أخذ عنه محمد بن عبيدة الاشبيلي وابراهيم الغافقي وخلف ، وروى عنه جماعة منهم بالاجازة ابو حيان النحوي .

وصنف شرح الايضاح الملخص ، والقوانين ، وكلاهما في النحو ، وشرح الجمل في عشر مجلدات ، لم يشذ عنه مسألة في العربية ، وشرح كتاب سيبويه .

مات سنة ثمان وثمانين وستمائة ، وخلفه في حلقته تلميــــذه أبو اسحاق بن احمد الغافقي[2] .

ابن الزبير :

هو احمد بن ابراهيم بن الزبير بن محمد بن ابراهيم بن الزبير بن

---

(١) ينظر بغية الوعاة ج٢ ص ٣٠٤ ، وكشف الظنون ج٢ ص ١٤٢٨ ، والكتاب ج١ ص ٣٨ طبعة هارون ــ المقدمة ، وابنية الصرف ص ٧٧ .

(٢) تنظر اخباره في غاية النهاية للجزري ج١ ص ٤٨٤ ، وبغية الوعاة ج٢ ص ١٢٥ ــ ١٢٦ ، وكشف الظنون ج٢ ص ١٤٢٨ ، وأبنية الصرف ص ٧٧ ، والكتاب ج١ ص ٣٨ ط عبدالسلام هارون .

الحسن بن الحسين الثقفي العاصمي ، الجياني المولد ، الغرناطي المنشأ •

قال السيوطي : قال تلميذه ابو حيان في النضارة كان محدثا جليلا ، ناقدا نحويا ، اصوليا ، اديبا ، فصيحا ، مفوها حسن الخط مقرئا مفسرا مؤرخا ، أقرأ القرآن ، والنحو والحديث بما لقة وغرناطة وغيرهما ، وكان كثير الانصاف ناصحا في الاقراء ، خرج من مالقة ، ومن طلبته اربعة يقرءون كتاب سيبويه ، ثم عرض له ان السلطان تغير عليه ، فجعل سجنه داره ، واذن له في حضور الجمعة ، فلما مات شيوخ غرناطة ، وشغر البلد عن عالم رضي عليه ، وقعد بالجامع يفيد الناس • وولي الخطابة والامامة بالجامع الكبير وتخرج عليه جماعة •

وكان محدث الاندلس بل المغرب في زمانه ، خيرا ، صالحا ، كثير الصدقة ، معظما عند الخاصة والعامة ، متحريا امارا بالمعروف ، نهاء عن المنكر ، لا ينقل قدمه الى احد ، وجرت له في ذلك امور مع الملوك صبر فيها ، ونطق بالحق بحيث أدى الى التضييق عليه ، وحبسه •

روى عن ابي الخطاب بن خليل ، وعبدالرحمن بن الفرس ، وأجاز له من المشرق ابو اليمن بن عساكر وغيره •

صنف شرحا على كتاب سيبويه سماه السيوطي تعليقا على كتاب سيبويه ، والذيل على صلة ابن بشكوال •

ولد سنة سبع وعشرين وستمائه ، ومات يوم الثلاثاء ثامن ربيع الاول سنة ثمان وسبعمائة[1] •

ابن الفخار :

وهو محمد بن علي بن احمد الخولاني أبو عبدالله المعروف بابن الفخار

---

(١) تنظر اخباره في الدرر الكامنة ج١ ص ٨٤ ، والاحاطة ج١ ص ٧٢ ، وشذرات الذهب ج ٦ ص ١٦ ، وبغية الوعاة ج١ ص ٢٩٢ ـ ٢٩٣ ، والكتاب ج١ ص ٣٨ ط ـ هارون ، وكشف الظنون م٢ ص ١٤٢٨ •

قال السيوطي : قال في تاريخ غرناطة : استاذ الجماعة ، وعلم الصناعة وسيبويه العصر ، وآخر الطبقة من اهل هذا الفن • كان فاضلا تقيا متعبدا ، عاكفا على العلم ، ملازما للتدريس ، امام الائمة غير مدافع ، مبرز امام اعلام البصريين من النحاة ، منتشر الذكر ، بعيد الصيت ، عظيم الشهرة ، مستبحر الحفظ ، يتفجر بالعربية تفجر البحر ، ويسترسل استرسال القطر ، قد خالطت لحمه ودمه ، لا يشكل عليه منها مشكل ، ولا يعوزه توجيه ، ولا تشذ عنه حجة ، جدد بالاندلس ما كان قد درس من العربية من لدن وفاة ابي علي الشلوبين •

وكان له مشاركة في غير العربيــة ، من قراءة وفقــه وعروض وتفسير ، مات بغرناطة ليلة الاثنين ثاني عشر رجب سنـة اربع وخمسين وسبعمائة ، ذكر له الحاج خليفة كتاب شرح كتاب سيبويه وقال انه توفي سنة ٧٢٣ هـ[1] •

أبو حيان الاندلسي :

هو محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان النحوي ، الامام أثير الـدين ، ابو حيـان ، الاندلسي ، الغرناطي ، النفزي ــ نسبـة الى نفزة قبيـلة من البربر ــ نحـوي عصره ، ولغـويه ، ومفسـره ، ومحدثه ، ومقرئه ، ومؤرخه ، وأديبه •

ولد بمطخشارش ــ احدى نواحي غرناطة ــ في آخر شوال سنـة ٦٥٤ هـ ، وأخذ القراءات عن أبي جعفر بن الطباع ، والعربية عن أبي الحسن الابذي ، وأبي جعفر بن الزبير ، وابن أبي الاحوص ، وابن الصائغ ، وأبي جعفر اللبلي ، وأخذ بمصر عن البهاء بن النحاس وجماعة • وتقـدم في النحو ، وأقرأ في حياة شيوخه بالمغرب ، وسمع الحديث بالاندلس وشمال افريقية والاسكندرية ومصر والحجاز من نحو اربعمائة وخمسين شيخا ،

(١) تنظر اخباره في بغية الوعاة ج١ ص ١٧٤ ــ ١٧٥ ، وكشف الظنون ج٢ ص١١٢٨•

منهم : ابو الحسين بن ربيع ، وابن أبي الاحوص ، والرضي والشاطبي ، والقطب القسطلاني ، والعز الحراني • وأجاز له خلق من المغرب والمشرق فيهم : الشرف الدمياطي ، والتقي بن دقيق العيد ، والتقي بن رزين ، وابو اليمن بن عساكر • وأخذ عنه أكابر عصره كالتقي السبكي وولديه ، والكمال الاسنوي ، وابن ام قاسم ، وابن عقيل ، والسمين ، وناظر الجيش ، والسفاقسي ، وابن مكتوم ، وغيرهم • توفي سنة ٧٤٥ هـ له أكثر من (٦٤) كتابا بين مطبوع ومخطوط ومفقود ، ومن اشهر كتبه : البحر المحيط ، والنهر الماد ، واتحاف الاريب بما في القرآن من الغريب ، والتذييل والتكميل في شرح التسهيل ، ومختصره الارتشاف ، وديوان شعره[١] •

وكان أبو حيان يجل سيبويه ويكره ويعادي من يمسه بسوء وان كان من أخلص أصدقائه ، وأوفى خلانه ، أو من أجل شيوخه كما فعل مع ابن تيمية الذي كان يقدره ، حتى اذا ما تعرض ابن تيمية لسيبويه تركه أبو حيان واظهر له العداء[٢] •

وكان أبو حيان يعد كتاب سيبويه من أجل كتب النحو ، يقول عنه : « •• ويؤخذ ذلك من علم النحو ، وأحسن موضوع فيه وأجله كتاب أبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر سيبويه ــ رحمه الله تعالى ــ • وقد أخذت هذا الفن عن أستاذنا الاوحد العلامة أبي جعفر احمد بن ابراهيم بن الزبير الثقفي في كتاب سيبويه وغيره »[٣] •

وقد أوضح رأيه في كتاب سيبويه عند كلامه على علماء الاندلس واهتمامهم بالعلوم وبراعتهم فيها ، يقول : « ومما برعوا فيه علم الكتاب انفردوا باقرائه مذ اعصار دون غيرهم من ذوي الاداب • أثاروا كنوزه وفكوا رموزه وقربوا قاصيه ، وراضوا عاصيه ، وفتحوا مقفله ، وأوضحوا مشكله ،

---

(١) ينظر كتابنا (أبو حيان النحوي) مطبعة التضامن ببغداد سنة ١٩٦٦ ــ ففيه تفصيل لحياة ابي حيان ومؤلفاته المطبوعة والمخطوطة والمفقودة •

(٢) ينظر ابو حيان النحوي •

(٣) البحر المحيط ج١ ص ٦ •

وانهجوا شعابه ، وذللوا صعابه ، وأبدوا معانيه في صورة التمثيل ، وأبدعوه بالتركيب والتحليل • فالكتاب هو المرقاة الى فهم الكتاب اذ هو المطلع على علم الاعراب ، والمهدي من معالمه ما درس ، والمنطق من لسانه ما خرس ، والمحيي من رفاته مارمس ، والراد من نظائره ماطمس • فجدير لمن تاقت نفسه الى علم التفسير ، وترقت الى التحقيق فيه والتحرير ، ان يعتكف على كتاب سيبويه فهو في هذا الفن المعول عليه والمستند في حل المشكلات اليه »[١] •

ولا يعتمد في قراءة كتاب سيبويه على نسخة واحدة ، وانما يذكر النسخ المتعددة التي اعتمد عليها ، ويوجه كلام سيبويه ان حصل فيه التباس ويحمله على تعدد النسخ[٢] •

ويبين قيمة الكتاب وأهمية اطلاع المفسرين والنحاة عليه في معرض كلامه في تفسير الايات ، أو اعرابها ، رادا بذلك على النحاة المختلفين ، ومبينا فضل من اطلع عليه[٣] •

واعتمد ابو حيان على كتاب سيبويه ، ونقل عنه واحتج لرأيه بما جاء فيه ، واعتبر رأي سيبويه هو الصحيح من المذاهب ، أو هو المسموع من كلام العرب[٤] •

وقد يعلل الاراء التي اختارها سيبويه ، ويرد أقوال النحاة الاخرين بنصوص سيبويه ، ويدافع عنه دفاعا قويا ، ويختار مذهبه او مذهبا ينصره ، ويعده امام النحاة الذي لا ينازعه منازع ، ويرد على النحاة الذين يتجرأون على سيبويه[٥] •

---

(١) البحر المحيط ج١ ص ٣ •
(٢) ينظر البحر المحيط ج٦ ص ٣٨٦ ، ومنهج السالك ص ٣٦٧ – ٣٦٨ •
(٣) ينظر البحر المحيط ج٤ ص ٣٧٢ •
(٤) ينظر البحر المحيط ج١ ص ٦٠ وج٨ ص ٥ •
(٥) ينظر البحر المحيط ج٢ ص ٣ ، والتذييل والتكميل ج١ ص ٥١ • وكتاب (أبوحيان النحوي) ص ٢٩٠ وما بعدها •

ولم يقف الامر عند هذا ، بل وضع ابو حيان كتبا على الكتاب ، فألف « الاسفار الملخص من شرح سيبويه للصفار » ، و« تجريد أحكام كتاب سيبويه » ، و« شرح كتاب سيبويه »[1] • ولم نعثر على هذه الكتب ، ولو وصلت الينا لاضافت آراء جديدة ومعلومات ضافية ، يستفيد منها دارسو سيبويه •

العناني :

هو احمد بن محمد بن علي الاصبحي الاندلسي ، الشيخ شهاب الدين ، أبو العباس العناني ، النحوي •

قال السيوطي : « قال ابن حبيب : عالم حاز أفنان الفنون الادبية ، وفاضل ملك زمام العربية »[2] •

اشتغل في بلاده ، ثم قدم فلازم أبا حيان كثيرا ، واشتهر وبرع في زمانه وتحول الى الشام فعظم قدره ، واشتهر ذكره ، وانتفع به الناس •

له شرح « كتاب التسهيل » ، و« شرح كتاب سيبويه »[3] •

الباقلاني :

مات في التاسع والعشرين من المحرم سنة ست وسبعين وسبعمائة •

قال ابن السيد : وقد روي ان الباقلاني تكلم في شيء من النحو ، فرد عليه النحويون ، وقال له بعضهم : ليست هذه الصناعة لك بصناعة فاتركها لاهلها ، فحملته الانفة على ان تعاطي شرح كتاب سيبويه •

قال : فما تشاغل بشرحه أحد ، ولا رأينا منه حرفا الى عصرنا هذا[4] •

---

(١) ينظر البغية ج١ ص ٢٨٠ ، وفوات الوفيات ج٢ ص ٥٥٥ — ٥٦٢ ، ومقدمة هارون للكتاب ج١ ص ٣٨ ، وتاريخ أداب العرب للرافعي ج٣ ص ٣٣٤ •

(٢) بغية الوعاة ج١ ص ٣٨٢ •

(٣) ينظر بغية الوعاة ج١ ص ٣٨٢ ، وكشف الظنون ج٢ ص ١٤٢٨ ، وكتاب سيبويه (ط هارون) ج١ ص ٣٨ ، وأبنية الصرف في كتاب سيبويه ص ٧٨ ، ويلاحظ ان الحاج خليفة وعبدالسلام هارون ذكراه باسم (العتابي) ، وسماه السيوطي في البغية (العناني) •

(٤) الحلل في اصلاح الخلل من كتاب الجمل لابن السيد البطليوسي ، مخطوط بمكتبة الاوقاف ببغداد برقم ١٤٢٤ •

شروح الشواهد

ألف الكثيرون كتبا شرحوا فيها شواهد كتاب سيبويه ، سماها بعضهم « شرح الشواهد » ، وسماها الاخرون « شروح الابيات » • ومن الذين شرحوها :

المبرد :

وهو محمد بن يزيد بن عبدالامير الازدي البصري ، أبو العباس المبرد المتوفي سنة ٢٨٥ هـ ببغداد •

ذكر له المترجمون كتاب « شرح شواهد كتاب سيبويه » الا ان الاستاذ محمد عبدالخالق عضيمة محقق كتاب « المقتضب » لم يشر اليه • وقد ذكره القفطي ، وسماه السيوطي « شرح شواهد الكتاب »[١] •

الزجاج :

هو أبو اسحاق ابراهيم بن السري بن سهل الزجاج ، المتوفى ببغداد سنة ٣١٠ هـ • كان من أهل الفضل والدين ، وله مؤلفات حسان منها : كتاب معاني القرآن ، وكتاب العروض ، والفرق ، وخلق الانسان ، وخلق

---

(١) ينظر الفهرست ص ٨٧ ، واخبار النحويين البصريين ص ١٠٨ ، وتاريخ بغداد ج٦ ص ٨٩ ــ ٩٥ ، والانساب الورقة ٢٧٢ ، وانباه الرواة ج٣ ص ٢٥٢ ، والبغية ج١ ص ٢٧٠ ، والكتاب (ط هارون) ج١ ص ٣٩ ، وكشف الظنون ج٢ ص ١٤٢٧ •

الفرس ، وغيرها[1] .

ذكر له القفطي كتابا سماه « شرح أبيات سيبويه »[2].

المراغي :

هو محمد بن علي ابو بكر المراغي النحوي ، قال ياقوت : قرأ على الزجاج ، وكان عالما اديبا ، أقام بالموصل طويلا ، وله المختصر في النحو . ذكر له ياقوت والسيوطي كتابا باسم : شرح شواهد الكتاب ، وقال الحاج خليفة بانه شرح ابياته ، وقال القفطي :

له كتاب شواهد سيبويه وتفسيرها[3] .

ابن النحاس :

هو احمد بن محمد بن اسماعيل بن يونس المرادي . يعرف بابن النحاس أبو جعفر النحوي المصري المتوفى سنة (٣٣٨ هـ) . قال السيوطي : من اهل الفضل الشائع ، والعلم الذائع ، رحل الى بغداد ، واخذ عن الاخفش الاصغر ، والمبرد ، ونفطويه ، والزجاج ، وعاد الى مصر وسمع بها النسائي وغيره .

صنف كتبا كثيرة منها : اعراب القرآن ، ومعاني القرآن ، والكافي

---

(١) ينظر اخبار النحويين البصريين ص ١٠٨ ، وتاريخ بغداد ج٦ ص ٨٩ ـ ٩٥ ، والانساب الورقة ٢٧٢ ، ونزهة الالباء ص ١٦٧ ـ ١٦٩ ، ومعجم الادباء ج١ ص ٤٧ ـ ٥٩ ، ووفيات الاعيان ج١ ص ٣١ ـ ٣٣ ، وتاريخ أبي الفدا ج٢ ص٧٢، والبداية والنهاية ج١ ص ١٤٨ ـ ١٤٩ ، والنجوم الزاهرة ج٣ ص ٢٠٨ ـ ٢٠٩ ، وسلم الوصول للحاج خليفة الورقة ١٨ ، وطبقات ابن قاضي شهبة ص ١٣٩ ـ ١٤٢ ، والبغية ج١ ص ٤١١ ـ ٤١٢ .

(٢) انباه الرواة ج١ ص ١٦٥ . (١٦٥)

(٣) معجم الادباء ج١٨ ص ٢٦٣ وتلخيص ابن مكتوم ص ٢٢٧ ، وكشف الظنون ج٢ ص ١٤٢٨ وانباه الرواة ج٣ ص ١٩٦ ، والفهرست ص ٨٦ ، و١٢٧ وبغية الوعاة ج١ ص ١٩٦ ، وابنية الصرف ص ٧٨ ، والكتاب ج١ ص ٣٩ ـ ط ـ هارون والمقدمة .

في العربية ، والمقنع في اختلاف البصريين والكوفيين ، وشرح المعلقات ، وشرح المفضليات •

قال القفطي وابن خلكان : له تفسير ابيات سيبويه ولم يسبق الى مثله ، وسماه ابن قاضي شهبة : شرح ابيات سيبويه ، وقال الحاج خليفة : انه شرح شواهده •

وفي معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية نسخة من هذا الشرح مصورة عن نسخة كتبت سنة **٦٢٦** هـ بخط نسخ واضح مشكول» كتبها علي بن الخفاجي الحنفي ، وهي محفوظة في مكتبة احمد الثالث برقم **٢٦٣٥** في **١٠٨** ورقة[(١)] •

مبرمان :

هو محمد بن علي بن اسماعيل العسكري ، أبو بكر المعروف بمبرمان المتوفى سنة **٣٤٥** هـ •

ذكر القفطي له ، كتابا باسم : شرح شواهد كتاب سيبويه ، ونقل عنه ياقوت في معجم الادباء[(٢)] •

السيرافي :

الحسن بن عبدالله بن المرزبان ابو سعيد السيرافي المتوفى سنة **٣٦٨** هـ•

الف كتابا باسم « شرح ابيات كتاب سيبويه » كما سماه بروكلمان ، وكما ورد في فهرس المخطوطات المصورة بجامعة الدول العربية •

---

(١) ينظر فهرس المخطوطات المصورة بجامعة الدول العربية ج١ ص ٣٨٤ •
وتنظر اخباره في : وفيات الاعيان ج١ ص ٨٢ ـ ٨٣ ، وطبقات ابن قاضي شهبة ص ١٩٤ ـ ١٩٥ وانباه الرواة ج١ ص ١٠١ ، وكشف الظنون ج٢ ص ١٤٢٧ ، وبغية الوعاة ج١ ص ٣٦٢ •

(٢) ينظر طبقات النحويين ص ٨٤ ، ومعجم الادباء ج٢ ص ١٧١ (طبعة مرغليوث) وانباه الرواة ج٣ ص ١٨٩ •

اما في بغية الوعاة ، وهدية العارفين ، ودائرة المعارف للبستاني فقد ورد باسم « شرح شواهد الكتاب » او « شواهد كتاب سيبويه » .

وفي معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية نسخة مصورة عن نسخة كتبت سنة ٤٤٣ هـ مخطوطة بخط نسخ جميل حسن مشكول محفوظة في مكتبة احمد الثالث وتحمل رقم ٢٤٠١ ، في ١١٢ ورقة .

وتحمل اسم « شرح ابيات كتاب سيبويه تأليف أبي سعيد الحسن بن عبدالله بن المرزبان السيرافي المتوفي سنة ٣٦٨ هـ[١] .

وجاء في فهرس دار الكتب : ان الحسن بن احمد بن محمد المعروف بابي محمد الاعرابي الاسود الغندجاني الف ردا على السيرافي في شرحه أبيات الكتاب لامام البصريين أبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر الملقب بسيبويه في النحو ، وسماه ، « فرحة الاديب في الرد على السيرافي في شرح أبيات سيبويه » وقد ظنه بعضهم ردا على السيرافي الحسن بن عبدالله ابن المرزبان ، اعتمادا على ما جاء في فهرس دار الكتب من انه « كتاب في الرد على السيرافي في شرح كتاب سيبويه »[٢] .

والذي يظهر من مقدمة هذا الرد انه مؤلف على شرح الشواهد لابن ابي سعيد ، وهو ابو محمد يوسف بن الحسن بن عبدالله السيرافي ، ويسمونه بالسيرافي ايضا كما سنرى عند الكلام على شرحه لابيات الكتاب .

ابن السيرافي

يوسف بن ابي سعيد الحسن بن عبدالله السيرافي ابو محمد المتوفى سنة ٣٨٥ هـ من علماء اللغة والنحو ، كان دينا صالحا ورعا متقشفا ، له

---

(١) تاريخ الادب العربي ج٢ ص ١٣٧ ، وفهرس المخطوطات المصورة ج١ ص ٣٨٤ ، وبغية الوعاة ج١ ص ٥٠٨ ، وهدية العارفين ج١ ص ٢٧١ ، ودائرة معارف البستاني ج٤ ص ٣٥٣ ، والموسوعة العربية الميسرة ص ١٠٤٨ .

(٢) ينظر الخلط في فهرس دار الكتب ج٣ ص ٢٧١ ، وايضاح المكنون ج٢ ص ١٨٦ .

تقدم في اللغة والعربية وبضاعة في العلوم الباقية ، قرأ على والده وخلفه في جميع علومه ، وتمم كتبا شرع فيها مثل الاقناع ، قال ابو بكر المصحفي : كان اعلم من ابيه باللغة والفقه والشعر والنحو .

له مؤلفات منها :

شرح ابيات الغريب المصنف لابي عبيد القاسم بن سلام ، وشرح ابيات الالفاظ ليعقوب وشرح ابيات اصلاح المنطق لابن السكيت ، اوله بعد الديباجة : « تأملت ارشدك الله - كتاب إصلاح المنطق - فرأيت الشواهد من الشعر فيه مختلفة ، تزيد في نسخة وتنقص في اخرى ، وانا بمشيئة الله أفسر الابيات على اكثر ما اجد في النسخ ، وقد زاد قوم قريء عليهم هذا الكتاب شواهد كثيرة لم ينكرها يعقوب ، ولا احد ممن روى عنه ، واكثر ما يقع ذلك في النسخ الخراسانية والجبلية .

وفي النسخة التي رواها أبي - رحمه الله - عن ابن ابي الازهر عن بندار عن يعقوب ، ابيات زادها بندار في الكتاب ، ليست عن يعقوب ، وهي يسيرة . وفي رواية ابن الانباري زيادة ايضا ، والتفسير يأتي على ما يمكن تفسيره من ذلك ، وبالله التوفيق » .

واول اصلاح المنطق باب (أفعل وفعل) باختلاف المعنى . قال يعقوب : يقال : هذه امرأة حامل وحاملة . وفي دار الكتب المصرية نسخة في اثني عشر جزءا في ثلاثة مجلدات ، مأخوذة بالتصوير الشمسي عن نسخة خطية محفوظة بمكتبة كوبرلي بالاستانة ، بخط علي بن البديع . فرغ من كتابتها في شهر ذي القعدة ، وشهر ذي الحجة سنة ٤٠١ هـ ، وهي برقم (٤٦٢٥) ، ونسخة اخرى في مجلد بقلم معتاد وهي بخط حسين بن محمد الشهير بالبرنس ، وهي في ١٦٨ ورقة .

المجلد الاول يشتمل على الاجزاء الاربعة الاولى من الكتاب مصورة عن كويرلي في ١٧٣ ورقة والمجلد الثاني يحتوي على الاجزاء الخامس

والسادس والسابع والثاني في ١٨٢ ورقة .

والمجلد الثالث يحتوي على الاجزاء الاربعة الاخيرة من التـــاسع الى الثاني عشر وهو في ١٨٢ ورقة .

وفي معهد احياء المخطوطات بجامعة الدول العربية نسخة مصورة عن نسخة كوبرلي ، ونسخة أخرى مصورة عن نسخة محفوظة في مكتبة كوبرلي ايضا برقم ١٢٩٦ ، وهي في ٩٦ ورقة .

وذكر بروكلمان ان في مكتبة كوبرلي نسخة تحمل رقم ١٣٠٠ ، مخطوطة سنة ٣٨١ هـ . وفي فيضية نسخة اخرى برقم ١٥٦٠ ، وهي في باريس اول برقم ٤٢٣٢ ، برواية ابن كيسان[١] .

وقد نقل البغدادي عن هذا الشرح في خزانة الادب في مواضع[٢] . وشرح شواهد سيبويه ، ذكره ابن الجوزي ، والسيوطي ، والبستاني باسم : « شرح ابيات الكتاب » أو شرح ابيات كتاب سيبويه ، وذكره بروكلمان باسم : « شرح شواهد سيبويه » ، وسماه ، كرينكوف في دائرة المعارف الاسلامية : « شرح على الابيات التي ورد ذكرها في الكتاب لسيبويه »[٣].

ومنه نسخة ذكرها بروكلمان محفوظة في نور عثمانية برقم : ٤٥٧٦[٤] وذكر الحاج خليفة ان يوسف بن الحسن ولد السيرافي شرح الكتاب

---

(١) ينظر فهرس دار الكتب ج٣ ص ٢٠٩ ، وج٧ ص ١٧١ ، وفهرس المخطوطات المصورة بالمعهد ج١ ص ٤٩١ ،و٣٥٧ ، وتاريخ الادب العربي ج٢ ص ١٨٨ ــ ١٨٩، وخزانة الادب ج١ ص ٤٠٤ ــ ٤٠٥ ، وفهرست ابن خليفة الاموي ص ٣٤٣ ، وروضات الجنات ص ٢١٨ ، ودائرة معـــارف البستاني ج٤ ص ٣٥٣ ، والكنى والالقاب ج١ ص ٣١٢ .

(٢) ينظر خزانة الادب ج١ ص ٤٠٤ ــ ٤٠٥ .

(٣) اخبار الحمقى والمغفلين ص ١٦٩ ، وبغية الوعاة ج٢ ص ٣٥٥ ، ودائرة معارف البستاني ج٤ ص ٣٥٣ ، وتاريخ الادب العربي ج٢ ص ١٨٨ ، ودائرة المعارف الاسلامية ج١٢ ص ٤٣٨ (الطبعة العربية) .

(٤) تاريخ الادب العربي ج٢ ص ١٨٨ .

نفســــــه[1] .

وقد الف ابو محمد الحسن بن احمد بن محمد الاعرابي الاسود الغندجاني المتوفى بعد سنة ٤٢٨ هـ ردا على شرح ابيات الكتاب لابي محمد يوسف بن سعيد السيرافي باسم : « فرحة الاديب في الرد على السيرافي في شرح أبيات سيبويه » . ذكر بروكلمان منه نسخة مستخرجة من نسخ نور عثمانية المرقمة ٤٥٧٦ ، طبقبو ٢٦٠١ ، القاهرة اول ٧ : ٥٦٧ ، القاهرة ثاني ٣ : ٢٧١ ، وقال ان مؤلفه الحسن بن احمد بن محمد العربي الاسود الغندجاني وذكر وفاته سنة ٣٤٠هـ - ١٠٣٨م والصحيح الاول كما ورد في فهرس دار الكتب وفي بغية الوعاة[2] .

وفي دار الكتب المصرية نسخة اولها : « قال ابو محمد الاعرابي : تأملت ما فسره ابو محمد يوسف بن الحسن بن عبدالله السيرافي[3] ، من ابيات كتاب سيبويه ، فوجدته فيها مثـــــل ما قال جزء ابن ضرار اخو الشماخ .. الخ .

مخطوط بقلم معتاد ، بخط محمود فهمي بن محمد بن احمد بن زين الصياد المرصفي . فرغ من كتابته في يوم الجمعة السادس والعشرين من شهر شعبان سنة ١٣٤١ هـ . وهي تحمل رقم (٤٤٢١) .

ونسخة اخرى منها ، في اولها وريقتان مخطوطة بخط مغربي هو خط الشيخ محمد محمود بن التلاميد التركزي الشنقيطي ، والباقي بخط تعليق

---

(١) كشف الظنون ج٢ ص ١٢٤٧ .

(٢) تاريخ الادب العربي ج٢ ص ١٣٧ ، وفهرس دار الكتب ج٣ ص ٢٧١ ، وايضاح المكتون ج٢ ص ١٨٦ ، وبغية الوعاة ج١ ص ٤٩٩ ، وتنظر ترجمته في نزهة الالباء ص ٢٥٠ - ٢٥١ .

(٣) وهذه العبارة تدل على انه رد على شرح الابيات لابي محمد يوسف بن الحسن بن عبدالله .

« تفسير أبيات سيبويه » ، ومنه نسخة في المتحف البريطاني[١] .

الاعلم الشنتمري :

هو أبو الحجاج يوسف بن سليمان بن عيسى الاندلسي النحوي المعروف بالاعلم الشنتمري . ولد سنة ٤١٠ هـ ، وتوفي عام ٤٧٦ هـ . له : شرح الجمل ، وشرح أبيات الجمل ، وشرح ديوان علقمة الفحل ، وشرح ديوان زهير بن ابي سلمى[٢] .

وقد اعتنى الاعلم باخبار سيبويه وكتابه فالف كتابا باسم « المسألة الزنبورية » ذكر في فهرست ابن خليفة الاموي[٣] ، وكتابا باسم : « **تحصيل** عين الذهب ، من معدن جوهر الادب في علم مجازات العرب » وهو شرح على ابيات الشواهد في كتاب سيبويه ، وقد ورد بهذا الاسم في بعض المصادر، وباسم : شرح شواهد سيبويه في بعضها[٤] .

ومن هذا الكتاب نسخ مخطوطة محفوظة في دار الكتب المصرية وفي معهد احياء المخطوطات بجامعة الدول العربية لاحاجة بنا الى ذكرها[٥] ، لان الكتاب مطبوع على هامش الكتاب ببولاق سنة ١٣١٦ هـ ، والطبعة معروفة ومتداولة بين الناس .

اول الكتاب : « بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله حمدا يبلغ رضاه ، ويوجب المزيد من مواهبه وعطاياه ، ويؤدي حق نعمته ، ويتكفل بالزلفة

---

(١) ينظر الصلة لابن بشكوال ، وانباه الرواة ج٣ ص ٣٦٣ ، وبغية الوعاة ج٢ ص ٣٢١ .

(٢) ينظر معجم الادباء ج٧ ص ٣٠٧ ، ووفيات الاعيان ج٦ ص ٧٩ ، ونكت الهميان ص ٢١٣ ، وطبقات ابن قاضي شهبة ص ٥٤٨ .

(٣) فهرست ابن خليفة الاموي ص ٣١٥ .

(٤) طبقات ابن قاضي شهبة ص ٥٤٨ ، وتاريخ الفكر الاندلسي ص ١٨٦ .

(٥) ينظر تأريخ الادب العربي ج٢ ص ١٣٧ ، وفهرس دار الكتب ج٣ ص ٤٤ ، و٢٢٨ ، وج٢ ص ٨٣ ، وفهرس المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات ج١ ص ٣٨١ ، و٤٣٤ .

قديم ؛ وهو ضمن مجموعة مخطوطة تمت كتابتهـــا في يوم الاحد التاسع والعشرين من شهر شعبان سنة ٥٩٢ هـ ، وبها ترقيع ، وتحمل رقم (٨٠ش).

ونسخة اخرى منه ضمن مجموعة مخطوطة تمت كتابتها في ضحوة يوم الاثنين التاسع عشر من شهر شوال سنة ١٠٧٨ هـ ، ويحمل رقم : (١٨ مجاميع م)[١] .

الخطيب الاسكافي :

هو محمد بن عبدالله الخطيب الاسكافي ابو عبدالله الاديب اللغوي المتوفى سنة ٣٨٠ هـ كما ذكر عبدالسلام هارون[٢] . وذكر الحاج خليفـة وفاته سنة ٤٢١ هـ ، اما السيوطي فلم يذكر تأريخ وفاته .

صنف : غلط كتاب العين ، والغره : وهي تتضمن شيئا من غلط أهل الادب ، ومباديء اللغة ، ونقد الشعر ، ودرة التنزيل وغرة التأويل في الايات المتشابهة ، ولطف التدبير في سياسات الملوك ، وذكر له السيوطي وغيره كتابا باسم « شرح شواهد سيبويه »[٣] .

ابن جندل القرطبي :

هو هارون بن موسى بن صالح بن جندل القيسى القرطبي . سمع من أبي علي القالي ولازمه . توفي سنة احدى واربعمائة : ذكر له القفطي والسيوطي كتابا باسم تفسير عيون كتاب سيبويه ، وذكره غيرهما باسم

---

(١) فهرس دار الكتب ج٣ ص ٢٧١ .

(٢) ذكر عبدالسلام هارون الخطيب مرتين مرة باسم ابي عبدالله محمد ، ومرة باسم محمد بن عبدالله الخطيب ... وذكر وفاته مرة في سنة ٣٨٠ هـ واخرى في سنة ٤٢٠ هـ - (ينظر الكتاب ج١ ص ٤٠ من طبعته) .

(٣) معجم الادباء ج٧ ص ٢٠ ، والوافي بالوفيات للصفدي ج٣ ص ٣٣٧ ، وبغيـــة الوعاة ج١ ص ١٥٠ ، وكشف الظنون ج٢ ص ١٢٤٨ ، والكتاب طبعة عبدالسلام هارون ج١ ص ٤٠ من المقدمة ، وابنية الصرف ص ٧٨ .

لديه في جنته ، وصلى الله على محمد نبيه المصطفى ورسوله المنتخب ، وأمينه البشير ، وأهل بيته خاصة ، وعلى جميع أنبيائه عامة أفضل صلاة وازكاها ، وارفعها درجة واسناها ، هذا كتاب أمر بتأليفه ، وتلخيصه ، وتهذيبه ، وتخليصه المعتضد بالله المنصور بفضل الله ابو عمرو عباد بن محمد بن عباد اطال الله بقاه ، وادام عزه وعلاه ، عناية منه بالادب ، وميلااليه ، وتهمما بعلم لسان العرب ، وحرصا عليه ، امر ادام الله عزه ، وأعز سلطانه ، ونصره باستخراج شواهد كتاب سيبويه ابي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر رحمة الله عليه ، وتخليصها منه ، وجمعها في كتاب يخصها ، ويفصلها منه مع تلخيص معانيها ، وتقريب مراميها ، وتسهيل مطالعها ، ومراقيها ، وجلاء ما غمض وخفي منها من وجوه الاستشهادات فيها ، ليقرب على الطالب تناول جملتها ، ويسهل عليه حصر عامتها ، ويجتني من كثب ثمر فائدتها • فانتهيت الى أمره العلي ، وسلكت فيه منهاج مذهبه الرفيع السني ، وامليته على ما حد ايده الله ، وأعلى يده ، والفته على : رتبة ، ونوع الشواهد في الكتاب ، واسندت كل شاهد الى بابه اولا ، ثم الى شاعره — ان كان معلوما آخرا وسميته بكتاب : تحصيل عين الذهب من معدن جوهر الادب في علم مجازات العرب ليكون إسمه مطابقا لمعناه ، وترجمته دالة على مغزاه ، ولم اطل فيه اطالة تمل الطالب المتلمس للحقيقة ، ولا قصرت تقصيرا يخل عنده بالفائدة ، فان جاء على ما يوافقه ايده الله فبسعده ، وتوفيق الله عز وجل ، وان جاء بخلاف ذلك فقد اجتهدت ، ولكني حرمت التوفيق ، وحسبي الله ونعم الوكيل »[1] •

ثم يبدأ بالكلام على الشواهد فيقول : « وانشد سيبويه رحمه الله في باب ترجمته « هذا باب ما يحتمل الشعر للعجاج •

قواطنا مكة من ورق الحمي

يريد : الحمام ، فغيرها الى الحمي ، وفي ذلك اوجه أحسنها عندي

---

(١) الكتاب طبعة بولاق ج١ ص ٢ — ٧ •

واشبهها بالمستعمل من كلام العرب ان يكون اقتطع بعض الكلمة للضرورة، وابقى بعضها لدلالة المبقى على المحذوف منها ، وبناه بناء (يد) و(دم) وجبرها بالاضافة والحقها الياء في اللفظ لوصل القافية ، فيكون في التعبير والحذف مثل قول لبيد :

عفت المنا بمتالع فأبان

آراد : (المنازل) ، فغير كما ترى ، وهذا بين . ووجه آخر : ان يكون حذف الالف من زيادتها فبقي : (الحمم) ، وابدل (الميم) الثانية (ياء) استثقالا كما قالوا : (تظنيت) في (تظننت) ، ثم كسر ما قبل (الياء) لتسلم من الانقلاب الى (الالف) . فقال : (الحمي) . ووجه آخر : ان يكون حذف (الميم) للترخيم في غير النداء ضرورة ، وابدل من (الالف) (ياء) كما يبدل من (الياء) (الف) في قولهم : (مدارى ، وعذارى) ، وانما اصله : (مدار ، وعذار) . وصف في البيت حمام مكة القاطنة بها لامنها فيها ، وواحد (القواطن) : قاطنة ، وهي الساكنة المقيمة وصرفها ضرورة ، و(الورق) ، جمع : اورق وورقاء وهي الشيء على لون الرماد يضرب الى الخضرة[1] .

ويسير على هذه الطريقة في شرح الشواهد الاخرى ، وقد يترك بعض الشواهد من غير شرح .

وذكر السيوطي والحاج خليفة ان ابن هشام اللخمي المتوفى في حدود سنة ٥٧٠ هـ الف نكتا على شرح الاعلم سماه « النكت على شرح ابيات سيبويه للاعظم »[2] .

الزمخشري :

له شرح لشواهد سيبويه باسم « شرح ابيات الكتاب » نقل عنه

---

(١) الكتاب طبعة بولاق ج١ ص ٧ – ٩ .

(٢) بغية الوعاة ج١ ص ٤٩ ، وكشف الظنون ج٢ ص ١٤٢٨ .

العكبري :

عبدالله بن الحسين بن عبدالله بن الحسين محب الدين يابو البقاء العكبري البغدادي الضرير النحوي الحنبلي المتوفى سنة ٦١٦ هـ .

صنف كتبا ذكرناها عند الكلام على شرحه للكتاب نفسه .

وذكروا له كتابا آخر الفه على كتاب سيبويه وهو ، شرح ابيات الكتاب[١] .

ابن معط :

يحيى بن معط بن عبدالنور ابو الحسين زين الدين الزواوي المغربي الحنفي النحوي ، المتوفي سنة ٦٢٨ هـ .

صنف كتبا منها الالفية المشهورة بالفية ابن معط في النحو ، والفصول ، والعقود والقوانين في النحو ، وكتاب حواش على اصول ابن السراج في النحو .

ونظم كتابا على ابيات كتاب سيبويه : هو كتاب شرح ابيات سيبويه ، ذكره السيوطي[٢] .

الشلوبين الصغير :

محمد بن علي بن محمد بن ابراهيم المالقي ابو عبدالله المتوفى في حدود سنة ٦٦٠ هـ .

أخذ العربية والقراءات عن عبدالله بن ابي صالح ، ولازم ابن عصفور مدة اقامته بمالقة ، واقرأ ببلده القرآن والعربية .

كمل شرح شيخه ابن عصفور على الجزولية ، وشرح ابيات سيبويه شرحا مفيدا[٣] .

---

(١) نكت الهميان ص ١٧٨ ، وانباه الرواة هامش ٢ ص ١١٧ ، وبغية الوعاة ج٢ ص ٣٩ ، وطبقات ابن قاضي شهبة ص ٣٢٨ ـ ٣٣١ ، وكشف الظنون ج٢ ص ١٤٢٨ .

(٢) بغية الوعاة ج٢ ص ٣٤٤ .

(٣) بغية الوعاة ج١ ص ١٨٧ ، وكشف الظنون ج٢ ص ١٤٢٧ ، والكتاب ج١ ص٤٠ ط هارون ـ المقدمة .

السيوطي كثيرا في « شرح شواهد المغني » ، وقد سماه « شرح ابيات الكتاب » و« شواهد سيبويه » • « وشرح ابيات سيبويه » ، وقد ينقل عن الزمخشري كلاما على ابيـــات سيبويه من غير ان ينسب القول الى كتاب من كتب الزمخشري ، ولعل النقل عن شرح الكتاب[1] •

ابن هشام اللخمي :

هو محمد بن هشام بن خلف اللخمي الاندلسي المتوفي سنة ٥٦٠ هـ •
له : المدخل الى تقويم اللسان ، وكتاب الفصول ، وشرح الفصيح وغيرها •
وقد ذكر له السيوطي كتابا باسم « نكت على شرح أبيات سيبويه للاعلم » ، غير ان ابن الابار ذكر الكتاب باسم « اصلاح ما وقع في أبيات سيبويه وفي شرحها للاعلم من الوهم والخلل »[2] •

الدقيقي :

سليمان بن بنين بن خلف تقي الدين ابو عبـدالغني المصري الدقيقي النحوي ، المتوفي سنة ٦١٤ هـ •
قال السيوطي : قال الذهبي : لازم ابن بري مدة في النحو ، وسمع منه ، وصنف في العروض والنحو والدقائق ، روى عنه المنذري •

صنف كتبا كثيرة ذكر منها السيوطي خمسة وثلاثين كتابا منهـــا : الوضاح في شرح ابيات الايضاح ، اغراب العمل في شرح ابيات الجمل ، منتهى الادب في مبتدأ كلام العرب ، الدرة الادبية في نصرة العربيـــة ، فرائد الاداب وقواعد الاعراب •
ذكر له : كتابا الفه على ابيات كتاب سيبويه هو : « لباب الالباب في شرح ابيات الكتاب »[3] •

---

(١) ينظر وفيات الاعيان ج٤ ص ٢٥٦ ، وبغية الوعاة ج٢ ص ٢٨٠ ، وشرح شواهد المغني ج١ ص ١١٠ ، ٢٠٥ ، ٢١٢ ، ٢١٥ ، ٤١٧ وج٢ ص ٨٧١ •
(٢) ينظر بغية الوعاة ج١ ص ٤٩ ، والتكملة لابن الابار ج١ ص ٣٧٠ ، وينظر كشف الظنون ج٢ ص ١٤٢٨ •
(٣) ينظر بغية الوعاة ج١ ص ٥٩٧ ، وايضاح المكنون ج٢ ص ٣٩٨ •

العيني :

محمود بن احمد بن موسى بن احمد بن حسين بن يوسف بن محمود المتوفى سنة ٨٥٥ هـ .

ولد بعنتاب ونشأ بها وتفقه ، واشتغل بالفقه ، وبرع فيه ومهر ، وانتفع في النحو واصول الفقه والمعاني بالعلامة جبريل بن صالح البغدادي، وكان اماما عالما عارفا بالعربية والتصريف وغيرهما .

له مصنفات منها : شرح البخاري ، شرح معاني الاثار ، شرح الكنز ، شرح المجمع ، شرح عروض الساري ، شرح الهداية في الفقه ، طبقات الشعراء ، مختصر تاريخ ابن عساكر وغيرها .

ذكر له السيوطي كتابا باسم : « شرح الشواهد الكبير والصغير »[١] . ولا ندري ان كان على شواهد سيبويه ام على غيره من الكتب ، وان كان الظاهر انه شرح شواهد سيبويه .

الكوفي :

هو ربيع بن محمد بن منصور الكوفي ، عفيف الدين ، المتوفى في حدود عام ٦٨٢ هـ . له شرح أبيات سيبويه ، وجاء في فهرس المخطوطات المصورة بجامعة الدول العربية ان في المعهد نسخة مصورة عن « يني جامع » وهي في ٢٨٢ ورقة ، وتحمل الرقم (١٠٦٤)[٢] .

* * *

هؤلاء هم الذين شرحوا ابيات كتاب سيبويه ، ولعل المستقبل يكشف لنا معلومات أوفر مما ذكرنا لنستطيع أن ندرس هذه الشروح دراسة مستفيضة .

---

(١) بغية الوعاة ج٢ ص ٢٧٥ .

(٢) ينظر بغية الوعاة ج١ ص ٥٦٦ ، وتاريخ الادب العربي لبروكلمان ج٢ ص ١٣٧ ، وفهرست المخطوطات ج١ ص ٣٨٤ ، وج٢ ص ١٣٧ .

النكت والتعليقات

لم يقتصر اهتمام العلماء بكتاب سيبويه على شرحه أو شرح ابيات شواهده ، وانما اهتموا كذلك بتأليف النكت عليه ، واملاء التعليقات ، ووضع كتب تفسر رسالته ، أو غريبه ، أو ما غمض منه . ومن هؤلاء المؤلفين :

الجرمي :

هو صالح بن اسحاق ابو عمر الجرمي المتوفى سنة ٢٢٥ هـ . اهتم بالكتاب فالف عليه : غريب كتاب سيبويه ، وتفسير أبنية سيبويه أو الابنية ، وكتاب الفرخ ــ وهو فرخ كتاب سيبويه ــ ذكره ابن خلكان ، وقال القفطي عنه : « فرخ سيبويه ، وهو كتاب جيد في النحو »[١] .

الزيادي :

هو ابراهيم بن سفيان بن سلم بن أبي بكر بن عبدالرحمن بن زياد ابن ابيه ، المتوفي سنة ٢٤٩ هـ . له كتاب « شرح نكت سيبويه » أو « اخراج نكت سيبويه »[٢] .

---

(١) وفيات الاعيان ج٢ ص ١٧٩ ، وانباه الرواة ج٢ ص ٨١ ، وبغية الوعاة ج٢ ص٨ ، وايضاح المكنون ج٢ ص ٢٨٢ .

(٢) ينظر اخبار النحويين ص ٨٨ ، ومعجم الادباء ج١ ص ١٥٨ ، وانباه الرواة ج١ ص ١٦٩ ، وبغية الوعاة ج١ ص ٤١٤ ، والمزهر ج٢ ص ٤٠٨ ، وكشف الظنون ج٢ ص ١٤٢٧ .

السجستاني :

هو سهل بن محمد بن عثمـــان بن القاسم ، أبو حاتم السجستاني المتوفى عام ٢٥٥ هـ في البصرة . له كتاب « تفسير أبنية الكتاب »[١] .

المبرد :

هو محمد بن يزيد ابو العباس ، المتوفى سنة ٢٨٥ هـ . لـه كتـاب « المدخل الى سيبويه » ، و« الزيادة المنتزعة من سيبويه » وكتاب « فقر كتاب سيبويه » ، وكتاب « معنى كتاب سيبويه »[٢] .

ثعلب :

هو أحمد بن يحيى بن يسار الشيباني ، المتوفي سنة ٢٩١ هـ . امام الكوفيين في النحو واللغة ، حفظ كتب الفراء ، فلم يشذ منها حرف . كان ختنه أبو علي الدينوري يخرج من منزله وهو جالس على باب داره فيتخطى أصحابه ، ويمضي ومعه محبرته يقرأ كتاب سيبويه على المبرد ، فيعاتبـــه ثعلب على ذلك ، ويقول له : اذا راك الناس تمضي الى هذا الرجل وتقرأ عليه يقولون ماذا ؟ فلم يكن يلتفت الى قوله .

قرأ كتاب سيبويه من غير معلم ، يقول القفطي : ان احدهم سئل : كيف صار محمد بن يزيد النحوي أعلم بكتاب سيبويه من أحمد بن يحيى ؟ فقال : لان محمد بن يزيد قرأه على العلماء ، واحمـــد بن يحيى قرأه على نفسه .

صنف كتبا كثيرة منها : كتاب « المصون » ، و« اختلاف النحويين » ، و« معاني القرآن » و« الموفقي » ، وهو مختصر في النحـــو ، و« الوقف

---

(٣) ينظر خزانة الادب للبغدادي ج١ ص ١٧٩ .

(٢) اخبار النحويين ص ٩٦ ، والانساب (الورقة ١١٦ أ) وانباه الرواة ج٣ ص ٢٥١ ، وبغية الوعاة ج١ ص ٦٩ ، وايضاح المكنون ج٢ ص ٣٠١ ، ٣٢٩ ، ٣٣٤ .

والابتداء » ، و« اعراب القرآن » و« حد النحو » .

ذكر البغدادي في الخزانة انه الف كتابا باسم : « تفسير ابنية الكتاب »[1] .

الاخفش الصغير :

علي بن سليمان بن الفضل ابو الحسن الاخفش الاصغر ، المتوفى سنة **٣١٥** هـ .

صنف على كتاب سيبويه ـ اضافة الى شرح الكتاب المذكور في الشروح ـ كتابا باسم : « تفسير رسالة سيبويه »[2] .

السيرافي :

الحسن بن عبدالله بن المرزبان ، المتوفي سنة **٣٦٨** هـ .

صنف في كتاب سيبويه كتبا كثيرة ذكرنا منها : شرح الكتاب ، وشرح ابيات الكتاب في موضعهما من البحث . وله فيه كتاب آخر هو « المدخل الى كتاب سيبويه »[3] .

الباهلي :

محمد بن ابي زرعة الباهلي ابو يعلى ، المولود سنة **٢٥٧** هـ .

صنف نكت على كتاب سيبويه[4] .

---

(١) تاريخ بغداد ج٥ ص ٢٠٤ ـ ٢١١ ، وتاريخ ابي الفدا ج٢ ص ٢٦٠ ، وتاريخ ابن كثير ج١١ ص ٩٨ ـ ٩٩ ، وانباه الرواة ج١ ص ١٣٨ ـ ١٥١ ، وشذرات الذهب ج٢ ص ٢٠٧ ـ ٢٠٨ ، وبغية الوعاة ج١ ص ٣٩٦ ـ ٣٩٨ ، وخزانة الادب ج١ ص ١٧٩ ، والكتاب طبعة ـ هارون ج١ ص ٣٨ .

(٢) بغية الوعاة ج٢ ص ١٦٨ .

(٣) ينظر انباه الرواة ج١ ص ٣١٣ ـ ٣١٥ ، وطبقات ابن قاضي شهبة ص ٢٥٥ ، وبغية الوعاة ج١ ص ٥٠٨ ، وهدية العارفين م١ ص ٢٧١ ، والموسوعة العربية الميسرة ص ١٠٤٨ ، ودائرة معارف البستاني ج٤ ص ٣٥٣ .

(٤) بغية الوعاة ج١ ص ١٠٤ .

الفارسي :

الحسن بن احمد بن عبدالغفار الفارسي المولود سنة ٢٨٨ هـ، والمتوفى سنة ٣٧٧ هـ •

له مصنفات منها : « الايضاح في النحو » ، و« التكملة في التصريف » و« الحجة » ، و« التذكرة » ، و« ابيات الاعراب » ، و« المسائل الحلبية ، والبغدادية ، والقصرية ، والبصرية ، والشيرازية ، والعسكرية ، والكرمانية » ، قال السيوطي : وقد وقعت على غالب هذه المسائل • وكتاب « المقصور والممدود » و« الاغفال » •

وله كتاب باسم : « تعاليق كتاب سيبويه » ، ذكره ابو حيان في منهج السالك واستشهد به ، وذكره ابن خليفة الاموي في فهرسته ، والسيوطي في بغية الوعاة وسماه : « تعليقة على كتاب سيبويه » ، ولم يذكره القفطي ، ولا ياقوت »[1] •

الرماني :

ابو الحسن علي بن عيسى بن علي بن عبدالله النحوي المتوفي سنة ٣٨٤ هـ ألف على كتاب سيبويه غير الشرح المذكور في شروح الكتاب ، كتاب : « نكت سيبويه » ، وكتاب : « اغراض كتاب سيبويه » ، وكتاب : « المسائل المفردة من كتاب سيبويه » • ووهم الاستاذ عبدالسلام هارون فنسب هذه الكتب لابن درستويه[2] •

---

(١) معجم الادباء ج٧ ص ٢٣٢ ـ ٢٦١ ، وتاريخ بغداد ج٧ ص ٢٧٥ ـ ٢٧٦ ، وتاريخ ابي الفدا ج٢ ص ١٢٤ ـ ١٢٥ ، وانباه الرواة ج١ ص ٢٧٣ ـ ٢٧٥ ، ومنهج السالك لابي حيان ص ٢٢٨ ـ ٢٢٩ ، وفهرست ابن خليفة الاموي ص ٣١٨ ، وبغية الوعاة ج١ ص ٤٩٦ ـ ٤٩٨ ، ومجلة المجمع العلمي العربي بدمشق العدد ٢٤ ، الصفحة ٢٧١ •

(٢) الفهرست ص ٩٥ ، وانباه الرواة ج٢ ص ٢٩٤ ـ ٢٩٦ ، والانساب ص ٢٥٨ب وتاريخ بغداد ج١٢ ص ١٦ ـ ١٧ ، والنجوم الزاهرة ج٤ ص ١٦٨ ، وبغية الوعاة ج٢ ص ١٨٠ ـ ١٨١ •

ابن شيت :

اسحاق بن احمد بن شيت بن نصر أبو نصر الصفار المتوفى بعد سنة ٤٠٥ هـ .

صنف : « المدخل الى كتاب سيبويه »[١] .

المعري :

احمد بن عبدالله بن سليمان ابو العلاء المعري المتوفى سنة ٤٤٩ هـ ، ذكر له ابن العديم في الانصاف كتابا باسم تفسير امثلة سيبويه وغريبها[٢] .

وذكر ابن قاضي شهبة انه كان قائما على كتاب سيبويه ، وله عليه تعليق سماه : « المطرد » ، لم يسبق الى سبيله[٣] .

الاعلم الشنتمري :

ابو الحجاج يوسف بن سليمان بن عيسى النحوي الاعلم المتوفي سنة ٤٧٦ هـ .

ذكر له ابن خليفة الاموي كتابا باسم : « النكت في كتاب سيبويه » ، وقال بعد ان ذكر سندروايته هذا الكتاب عن ثلاثة من تلاميذ الاعلم : « حدثنا بذلك كله شيخنا الاستاذ ابو الحجاج الاعلم مؤلفها ــ رحمه الله ــ »[٤] .

ابن الطراوة :

سليمان بن محمد بن عبدالله الشيباني المالقي ابو الحسين بن الطراوة ، المتوفى سنة ٥٢٨ هـ .

---

(١) بغية الوعاة ج١ ص ٤٣٨ ، ومعجم الادباء ج٦ ص ٦٦ ــ ٦٩ ، وتاريخ بغداد ج٨ ص ٤٠٣ ، وطبقات ابن قاضي شهبة ص ٢١٢ .

(٢) ينظر ذلك في الكتاب : طبعة هارون ص ٣٩ ج١ نقلا عن تعريف القدماء ص٥٤ .

(٣) طبقات ابن قاضي شهبة ص ٩ ــ ١٠ .

(٤) فهرست ابن خليفة الاموي ص ٣١٤ ــ ٣١٥ .

سمع على الاعلم كتاب سيبويه ، والف عليه كتابا سماه : « المقدمات على كتاب سيبويه »[1] .

ابن الدهان :

ناصح الدين ابو محمد سعيد بن المبارك بن علي بن الدهان النحوي المتوفى سنة **٥٩٦** هـ .

له كتاب : « شرح ابنية سيبويه » منه نسخة في معهد احياء المخطوطات في جامعة الدول العربية مصورة عن نسخة محفوظة في مكتبة بشير اغا ايوب برقم (١٩٣ـ٥) ، وهي مكتوبة سنة ٦٢٠ هـ بخط نسخ ، كتبهـا ابو الحسن علي بن ابي القاسم الشيباني النحوي الاربلي ، وهي في ١٨ ورقة ، مسطرتها ١٣ × ١٨سم[2] .

ابراهيم بن اسماعيل بن اسحاق :

قال ياقوت : « رأيت له كتابا في النحو عجيبا سماه : « المدخـل الى سيبويه » ، وذكر فيه المبنيات فقط ، يكون نحوا من خمسمائة ورقة » . روى لنا ذلك ابن قاضي شهبة في طبقاته من غير ان يترجم لهذا المؤلف او يذكر تاريخ وفاته ، او يوضح لنا شيئا عن شخصيته او اخباره[3] .

ابن اصبغ :

ابراهيم بن عيسى بن محمد بن اصبغ ابو اسحاق القرطبي الازدي المعروف بابن الناصف ، المتوفى سنة **٦٢٧** هـ .

قال السيوطي : شيخ العربية ، وواحد زمانه بافريقية ، وولي قضاء وانية وغيرها .

---

(١) بغية الوعاة ج١ ص ٦٠٢ .

(٢) فهرس المخطوطات المصورة بمعهد احياء المخطوطات ج١ ص٤٠١ .

(٣) طبقات ابن قاضي شهبة ص ١٣٩ .

روى عنه القاضي ابو القاسم بن الربيع .

املى كتابا على قول سيبويه : « هذا باب علم ما الكلم من العربية »[١].

ابن الزبير :

احمد بن ابراهيم بن الزبير بن محمـــد بن ابراهيم بن الزبير بن الحسن بن الحسين الثقفي العاصمي ، المتوفى سنة **٦٢٧** هـ .

صنف تعليقا على كتاب سيبويه ، وكتابا باسم : « الذيل على صلة ابن بشكوال »[٢] .

ابو علي الشلوبين :

هو عمر بن محمد بن عمر بن عبدالله الاستاذ ابو علي الاشبيلي الازدي المعروف بالشلوبين ، المتوفى سنة **٦٤٥** هـ .

صنف تعليقا على كتاب سيبويه ، وشرحا على الجزولية[٣] .

ابن الزبير :

هو احمد بن ابراهيم بن الزبير بن احمد بن ابراهيم ، المتوفى سنـــة **٧٠٨** هـ صنف تعليقا على كتاب سيبويه[٤] .

الجذامي :

محمد بن علي بن محمد بن احمد بن الفخار الجذامي ، المتوفى سنة **٧٢٣** هـ ، صنف من الكتب : « تفسير الفاتحة » ، و« شرح الرسالة » ، و« شرح المختصر » ، و« شرح مشكلات سيبويه »[٥] .

---

(١) بغية الوعاة ج١ ص ٤٢١ .
(٢) بغية الوعاة ج١ ص ٢٩٢ .
(٣) بغية الوعاة ج٢ ص ٢٢٥ ، وكشف الظنون ج٢ ص ١٤٢٨ .
(٤) بغية الوعاة ج١ ص ٢٩٢ ، وكشف الظنون ج٢ ص ١٤٢٧ ـ ١٤٢٨ .
(٥) بغية الوعاة ج١ ص ١٨٨ .

وذكر بروكلمان عند كلامه على شروح الكتاب ، وعلى الكتب التي الفت عليه كتابا باسم شرح الغاز سيبويه وغيرها من النكات قال عنه : « لم يسم مؤلفه » ثم قال : « وسمى آلورد شروحا اخرى في فهرس برلين ٦٤٦٠ »[1] .

☆ ☆

هؤلاء هم الذين ألفوا نكتا وتعليقات وشروحا لبعض موضوعات الكتاب ، وهناك من الف كتبا على الكتاب ايضا ، تحمل اسماء مختلفة مثل : لباب الكتاب » ، « آلة الكتاب » ، « تجريد الكتاب » .

ومن الذين الفوا في هذه الموضوعات :

الجرمي :

هو ابو عمر صالح بن اسحاق المتوفى سنة (٢٢٥) ، جاء في طبقات النحويين للزبيدي انه قال عندما سئل عن تأليفه كتابا في النحو ، « أنا لم اضع كتابا في النحو انما اختصرت كتاب سيبويه » ، وقال الزبيدي : قال ابو حاتم، وهو يذم مختصر الجرمي : ما احد يأخذ ذلك الكتاب الا رمى به، وذلك كان يحسين إن يضع كتابا ؟ ! » ، وقال : « قال العباس بن الفرج وسأله ابنه : ايهما أحب كتاب إبي عمر في النحو ، او كتاب الاخفش ؟ فقال : كتاب ابي عمر »[2] . وهذا اول مختصر يذكر في كتب التراجم على كتاب سيبويه .

المازني :

هو بكر بن محمد بن بقية بن عدي بن حبيب ابو عثمان المازني ، المتوفى سنة ٢٤٨ هـ او ٢٤٩ هـ .

كان يقول عن كتاب سيبويه : من أراد أن يصنف كتابا كبيرا في النحو

(١) تاريخ الادب العربي ج٢ ص ١٣٧ .
(٢) طبقات النحويين للزبيدي ص ٧٦ ــ ٧٧ .

بعد كتاب سيبويه فليستجي » ، صنف على كتاب سيبويه شرحا مر ذكره في الشروح وكتابا باسم : « الديباج في جوامع كتاب سيبويه » قال القفطي عنه : « انه على خلاف كتاب ابي عبيدة »[1] .

اللخمي :

ابو العباس ، وابو جعفر احمد بن عبدالرحمن بن محمد بن سعيد بن مضاء بن مهند ابن عمير اللخمي .

ولد بقرطبة ليلة عيد الفطر من سنة ٥١٣ هـ ، وتوفي في ٢٢ جمادى الاخرة سنة ٥٩٢ هـ ، أخذ عن ابن الرماك كتاب سيبويه تفهما ، وسمع عليه وعلى غيره من الكتب النحوية والادبية ما لا يحصى .

صنف كتبا كثيرة منها : « تنزيه القرآن عما لا يليق بالبيان » ، وناقضه في هذا التأليف ابن خروف ـ المتقدم ذكره ـ بكتاب : « تنزيه ائمة النحو عما نسب اليهم من الخطأ والسهو » ، وكتاب « الرد على النحويين » وكتاب « المشرق في النحو » ، سماه ابن الابار في كتابه « التكملة » : « المشرق في اصلاح المنطق » وقال عنه : « وهو لباب كتاب سيبويه »[2] .

العكبري :

هو عبدالله بن الحسين بن عبدالله بن الحسين محب الدين ابو البقاء العكبري ، المتوفى سنة ٦١٦ هـ .

صنف كتابا على كتاب سيبويه باسم : « لباب الكتاب »[3] .

القفطي :

محمد بن عبدالله بن راشد البكري ابو عبدالله القفطي صاحب تحفة

---

(١) انباه الرواة ج١ ص ٢٤٦ ـ ٢٥٦ ، وبغية الوعاة ج١ ص ٤٦٥ ـ ٤٦٦ ، ومفتاح السعادة ج١ ص ١١٣ ، وكشف الظنون ج٢ ص ١٤٢٧ ، والمنصف ج٣ ص ٣٤٢ ، والرماني النحوي ص ١٣٢ .

(٢) التكملة في وفيات النقلة لابن الابار رقم الترجمة ٣٣٨ ، وبغية الوعاة ج١ ص ٣٢٣ .

(٣) بغية الوعاة ج٢ ص ٣٩ ، وايضاح المكنون ج٢ ص ٣٩٩ .

اللبيب ذكر له في ايضاح المكنون مؤلفا على كتاب سيبويه باسم : « لباب اللباب في بيان ما تضمنه ابواب الكتاب من الاسكان والشروط الاسباب»[1] .

أبو حيان النحوي :

محمد بن يوسف بن علي بن يوسف اثير الدين ابو حيان ، المتوفى سنة ٧٤٥ هـ ، اعتنى بكتاب سيبويه كثيرا ، وكان كثير التقـــدير لسيبويه وكتابه ـ الف على كتاب سيبويه كتاب سيبويه كتبا منها « التجريد لاحكام كتاب سيبويه »[2] ، وهو من كتبه المفقودة التي لم تصل الينا ولا نعلم عنها شيئـــــا .

☆ ☆

هذه هي الكتب التي وصلت الينا شرحا للكتاب ، او لابيات شواهده ، أو تعليقا عليه ، او شرحا لبعض غوامضه ورموزه او تفسيرا لرسالته .

---

(١) ايضاح المكنون ج٢ ص ٣٩٩ .

(٢) بغية الوعاة ج١ ص ٢٨٢ .

الاستدراكات

لم يقتصر التأليف على الشروح والتعليقات بل تناول موضوعات الكتاب بالرد والاستدراك وممن الف في الرد على سيبويه وكتابه ، او بين ما اغفله سيبويه :

المبرد :

محمد بن يزيد بن عبدالاكبر الازدي ابو العباس ، المتوفى سنة **٢٨٥**هـ قرأ كتاب سيبويه على الجرمي ثم ختمه على المازني ، وكان يقول لمن يريد ان يقرأ عليه كتاب سيبويه : هل رأيت البحر ؟ استعظاما له واستصعابا لما فيه.

ذكر له كتابا باسم : « شرح ما اغفله سيبويه » ، قال عبدالخالق عضيمة انه ذكره في كتابه الانتصار في موضعين[١] .

والف كتابا آخر ذكره المؤرخون باسم « الرد على سيبويه »[٢] ، وهو الذي سماه الاستاذ عبدالخالق عضيمة في طبعته للمقتضب : « رد المبرد على سيبويه ، او مسائل الغلط » . قال عبدالخالق عضيمة : « فنقده لكتاب سيبويه انما هو كتيب »[٣] .

وقد جزء المبرد كتاب سيبويه الى اجزاء صغيرة كثيرة قد يحوي بعضها

---

(١) المقتضب ص ٦٥ ــ طبعة عضيمة . المقدمة ، وينظر اخبار النحويين البصريين ص٣٨ وما بعدها .

(٢) المقتضب ص ٦٦ وما بعدها ، وبغية الوعاة ج١ ص ٢٧٠ ، والفهرست ص ٨٨ .

(٣) المقتضب ص ٦٦ من المقدمة .

صفحتين او ثلاثا من الكتاب ، وقد يكون الجزء في عشر صفحات او اكثر من صفحات كتاب سيبويه ، وبلغت المسائل التي نقد فيها المبرد سيبويه اورد عليه فيها ١٣٣ مسألة منها مسألة خاصة بنقد كلام الاخفش ومسألة مكررة والباقي ١٣١ مسألة ، خص الجزء الاول منها ٨٢ مسألة ، وكانت المسائل الباقية تتعلق بالجزء الثاني من الكتاب •

سار المبرد في كتابه هذا على أن يذكر القطعة او العبارة من كلام سيبويه مشيرا إلى الباب الذي ذكرت فيه ، ثم ينقدها مبتدأ بقوله : « قال محمد بن يزيد » ، وقد بدأ النقد من الصفحة الثالثة من الجزء الاول من كتاب سيبويه ، وانتهى في آخر صفحة من الجزء الثاني أي في ص ٥٢٩ ، من طبعة بولاق ولم يكن نقده قائما على جميع ابواب الكتاب ، انما ينقد ما يراه بحاجة الى النقد ، ويغلط سيبويه في المواضع التي يراها غير صحيحة ، لذلك نراه كثيرا ما يترك ابوابا من غير أن يتعرض لها ، ويتنقل بين الابواب ، ويقف عندما يرى موضعا للوقوف والنقد •

وكان نقده هذا منصبا على النواحي الاعرابية ، والرواية والاستشهاد ، وعلى العوامل والتعبير ، ولم يكن جميع ما رد به على سيبويه مما استنبطه هو نفسه ، بل كثيرا ما كان يصرح بأن هذا النقـــد من رأي الاخفش او الجرمي او المازني •

ويرى الاستاذ عبدالخالق عضيمة ان المبرد أخطأ نظره فتجاوز فـي قراءته بعض الاسطر في مسألة ، فجاء نقده خاطئا ، وهذه المسألة هي في رده على سيبويه في ج٢ ص ٣٢٨ من الكتاب : قال سيبويه « ويكون على « مفعل » نحو : « مصحف ، ومخدع ، وموسى » ، ولم يكثر هـــذا في كلامهم اسما ، وهو في الوصف كثير ، والصفة قولهم : « مكرم ، ومدخل ومعطى » • ويكون على : « مفعل » نحو : « منخل ، ومسعط ، ومدق ، ومنصل » ، ولا نعلمه جاء صفة » •

وقد تجاوز نظر المبرد في القراءة بعض الاسطر فالحق قوله : (ولانعلمه صفة) ، بقوله : (ويكون على مفعل) ، ثم نقده بقوله : « قال محمد : وهذا المثال من اكثر ما جاءت عليه الصفات لما تصرف من الفعل نحو : مكرم ، ومخرج ومعطى ، وكل ما كان مفعولا لافعل ، واحسب هذا في الكتاب غلطا عليه ، بل لا اشك في ذلك ان شاء الله » .

وقد رد ابن ولاد على المبرد في هذا الموضع بقوله : « وهذا غلط من ابي العباس على الكتاب لاعلى سيبويه »[1] .

وقد ندم المبرد فيما ينقل عنه على تأليفه هذا الكتاب ، مع انه كان يرى نفسه احسن من غيره ، حدث الزبيدي قال : سمعت اسماعيل بن اسحاق القاضي يقول : لم ير المبرد مثل نفسه ممن كان قبله ، ولا يوفى بعده مثله[2] ، لانه كان يقدر سيبويه ويعظم كتابه كما ذكرنا عنه .

وقد حدثنا ابن جني عن ندم المبرد واعتذاره عما غلط به سيبويه . قال ابن جني : ومن الشائع في المرجوع عنه من المذاهب ما كان ابو العباس تتبع به كلام سيبويه ، وسماه : « مسائل الغلط » ، فحدثني ابو علي عن ابي بكر بن السراج أن ابا العباس كان يعتذر منه ويقول : هذا شيء كنا رأيناه في ايام الحداثة ، فاما الآن فلا » .

وقال ابن جني في موضع آخر : « وأما ما تعقب به ابو العباس محمد ابن يزيد كتاب سيبويه في المواضع التي سماها : « مسائل الغلط » فقلما يلزم صاحب الكتاب الا الشيء النزر وهو ايضا ــ مع قلته ــ من كلام غير ابي العباس ، وحدثني ابو علي عن ابي بكر عن ابي العباس انه قال : ان هذا الكتاب كنا عملنا في أوان الشبيبة والحداثة ، واعتذر ابو العباس منه »[3] .

وقد ناقش الاستاذ عضيمة ابن جني في عبارتيه المتقدمتين فقال : عذر

---

(١) المقتضب ج١ ص ٩٠ .

(٢) طبقات النحويين ص ١٠٨ .

(٣) ينظر الخصائص ج١ ص ٢٠٦ ، وج٣ ص ٢٨٧ من طبعة النجار .

ابي الفتح انه لم ير الكتاب فتحدث عنه بلسان غيره ، واناقشه في امرين :

١ ـ الزعم بأن النقد من غير كلام ابي العباس • يدحضه النظر في هذه المسائل ، فعدتها كما قدمنا (١٣١) صرح المبرد بما اخذه من نقد الاخفش والجرمي والمازني وغيرهم في مواضع تقرب من الاربعين والباقي هو نقد لم يتبع فيه غيره •

٢ ـ القول بأن المبرد رجع عن هذا النقد يرده الاحتكام الى المقتضب فقد بقي المبرد على رأيه في نقد سيبويه ، وفي المقتضب في ٣٤ مسألة من مسائل النقد ، وبقي في الكامل على خمس مسائل اخرى • »[١] •

ثم اخذ الاستاذ عضيمة يسرد المسائل التي يقال ان المبرد رجع عنها وقال في المقتضب بخلافها ، ثم ذكر مسائل اخرى قال عنها انه لم ير المبرد يتعرض لها في المقتضب مما تناوله بالنقد من مسائل كلام سيبويه[٢] •

ثم يذكر الاستاذ عضيمة بعض المسائل التي لم يعرض لها المبرد في المقتضب لا من قريب ، ولا من بعيد ، ولا يعرف هل رجع عنها ام بقي على رأيه فيها[٣] •

وألف ابن درستويه عبدالله بن جعفر المتوفى سنة ٣٤٨ هـ كتابا سماه : « مناظرة سيبويه للمبرد »[٤] •

ابن ولاد :

احمد بن محمد الوليد بن محمد المعروف بابن ولاد النحوي ، هو ووالده ، وجده ، المتوفى سنة ٣٣٢ هـ •

---

(١) المقتضب ص ٩٠ ـ ٩١ من المقدمة •

(٢) تنظر هذه المسائل في المقتضب ص ٩١ ـ ٩٣ من المقدمة •

(٣) تنظر هذه المسائل في المقتضب ص ٩٣ ـ ٩٤ من المقدمة •

(٤) الفهرست ص ٩٣ ـ ٩٤ ، وايضاح المكنون ج٢ ص ٥٥٨ •

كان بصيرا بالنحو ، استاذا ، وكان شيخه الزجاج يفضله على ابي جعفر ابن النحاس ، ولا يزال يثني عليه عند كل من قدم من مصر الى بغداد ، ويقول لهم : لي عندكم تلميذ صفته كذا وكذا ، فيقال له : ابو جعفر النحاس ؟ فيقول : بل ابو العباس بن ولاد . الف كتاب : « المقصور والممدود » ، و« انتصار سيبويه على المبرد » .

وهو الذي ذكره عبدالخالق عضيمة عند كلامه على كتابه : « الانتصار ».

وذكر ياقوت ان صاحب « الانتصار » هو ابوه : أحمد بن محمد بن الوليد ابن محمد المعروف بابن ولاد المتوفى سنة ٣٠٢ هـ[1] وقد بدأه مؤلفه بقوله : « قال ابو العباس احمد بن محمد بن ولاد النحوي : هذا كتاب نذكر فيه المسائل التي زعم ابو العباس محمد بن يزيد ان سيبويه غلط فيها ، ونبينها ، ونرد الشبه التي لحقت فيها ، ولعل بعض من يقرأ كتابنا هذا ينكر ردنا على ابي العباس ، وليس ردنا عليه بأشنع من رده على سيبويه ، فانه رد عليه برأي نفسه ، ورأي من دون سيبويه ، ومع ردنا عليه فنحن معترفون بالانتفاع به ، لانه نبه على وجوه السؤال ، ومواضع الشكوك الا انه اذا تبين الحق كان اولى بنا واعود بالنفع علينا ، وبالله التوفيق » .

وقد جعل ابن ولاد همه في ان يرد نقد المبرد ، ويبطله الا في مسألتين ، ذكرهما الاستاذ عضيمة في مقدمة المقتضب : قال : « قال احمد : الذي ذهب اليه محمد بن يزيد في هذا البيت هو الوجه الجيد ، فاما ما ذهب اليه سيبويه فانما يكون البيت حجة عليه لاعلى المعنى الا جود وليس بممتنع » .

وقال في موضع آخر : « وقال احمد : هذا الفصل صحيح لا معدل عنه ولا جواب في هذا احسن منه »[2] .

---

(١) ينظر بغية الوعاة ج١ ص ٣٨٦ ، ومعجم الادباء لياقوت ج٢ ص ٦٣ – ٦٤ ، والمقتضب ص ٩٤ وما بعدها من المقدمة .

(٢) الانتصار ص ١٢٢ وص ١٥٦ ، النسخة المحفوظة بالمكتبة التيمورية برقم ٧٠٥ ، وينظر المقتضب ص ٩٥ ، المقدمة ، ومجلة كلية الشريعة – العدد الثاني ص ١١٣ ، مقالة الدكتور عبدالله درويش .

وقد علق الاستاذ عبدالخالق عضيمة بقوله بعد ان نقل النصين المذكورين : « وقد تبين لي ان ابن ولاد لم يرجع الى المقتضب حتى يعرف المسائل التي رجع عنها المبرد والمسائل الاخرى »[1] •

وقد رد ابن ولاد على المبرد في هذا الكتاب كثيرا مثال ذلك ما جاء في الصفحة المقابلة للصفحة الثالثة من كتاب سيبويه :

« قال محمد بن يزيد : مسألة من ذلك قوله في باب « مجاري أواخر الكلم » قال سيبويه : « وانما ذكرت ثمانية مجار لا فرق بين ما يدخله ضرب من هذه الاربعة لما يحدث فيه العامل ، وليس شيء منها الا وهو يزول عنه ، وبين ما يبنى عليه الحرف بناء لا يزول عنه لغير شيء احدث ذلك فيه من العوامل » •

قال محمد بن يزيد :

هذا تمثيل رديء ، وذلك ان الذي يدخله ضرب من هذه الاربعة هو الحرف نحو (الدال) من (زيد) • والذي يبنى عليه الحرف هو الحركة نحو الضمة التي يبني عليها (ثاء) (حيث) ، والفتحة التي يبنى عليها (نون) : (اين) ، فعدل حركة بحرف ، وانما كان ينبغي ان يعدل الحركة بالحركة ، والحرف بالحرف •

قال احمد بن محمد : هذا الرد يحكى عن المازني ، وقد رد ايضا مسألة أخرى في هذا الباب ، الا اننا نقصد للمسائل التي جمعها محمد بن يزيد ، والفها في كتاب • واما الحكايات فنحن نذكرها في مواضع من تفاسير الكتاب •

أما قوله : عدل بين حركة وحرف ، فهذا جائز في اللفظ من غير وجه ، أحدها : يكون أراد : لافرق بين حركة ما يدخله ضرب من هذه

(١) المقتضب ص ٩٥ من المقدمة •

الاربعة وبين ما يبنى عليه الحرف بناء ، فحذف المضاف ، واقام المضاف اليه مقامه ، وأجتزا بذلك لعلم المخاطب بما يعني ، وهذا شائع ، ومنه قوله عز وجل : « انه عمل غير صالح » ، و« اسأل القرية » ، وما اشبه ذلك ، وقولك الفرق بين الحجاز واهل المشرق كيت وكيت ، فحــذف (أهل) من اول الكلام ، لان المخاطب قد علم انه مفرق بين الاهلين ، وكذلك اذا قلت : الفرق بين الفرات وماء دجلة ، وبين الفرات وطعم دجلة كذا وكذا ، علم انك مفرق بين العلمين ، ولا نعلم احدا منع من اجازة ذلك ما لم يكن لبس في الحذف ، فهذا على وجه المجاز .

ووجه آخر على غير هذا الطريق ، وهو ان يكون سمى الحركة حرفا من قوله : يبنى عليه الحرف ، يريد بالحرف : الحركة ، كما قال النحويون العربية على اربعـــة احرف : الرفع ، والنصب ، فجعلوا وجوه الاعراب حروفا ، وكذلك هو يقـــرأ بحرف فلان ، فاما الحركة فهي حرف على الحقيقة ، لان الضمة واوصغرى ، كأنه قال : لافرق بين ما يدخله ضرب من هذه الاربعة يعني (الدال) من (زيد) ، وبين ما يبنى عليه الحرف يعني (الثاء) من (حيث) هي التي يبنى عليها الحرف والحرف الضمة ، وهذا على حقيقة اللفظ .

ووجه آخر : ان يكون فرق بين الاسم المعرب ، والاسم المبني ، فكانه قال : لا فرق بين ما يدخله ضرب من هذه الاربعة ، يعني « زيد » وما اشبهه من الاسماء المتمكنة ، وبين ما يبنى عليه الحرف ، يعني « حيث » وما اشبهه من الاسماء المبنية كما في (الثاء) بنيت بضمتها على (حيث) فهذه ثلاثة اوجه .

اولها : انه فرق بين حركة الاعراب ، وحركة البناء ، وحذف الحركة من الاول ، واجتزا بذكر الثانية . والوجه الثاني : فرق فيه بين حركة الاعراب ، وحركة البناء ك (الدال) من (زيد) ، و(الثاء) من (حيث) على التأويل الذي ذكرناه ، والوجه الثالث : فرق فيـــه بين الاسم المعرب ،

والاسم المبني .

وكل هذه الوجوه الى معنى واحد ترجع[1] .

وقد لخص الدكتور عبدالله درويش منهج ابن ولاد في الانتصار بقوله : « ومن استعراض هذه النماذج يتضح لنا منهج ابن ولاد في الانتصار كما يلي :ـ

أ ـ انه يعبر عن نفسه باسمه الصريح (أحمد) ، وعن المبرد باسمه ايضا « محمد » ، وكنا نتوقع كما هو المعتاد ان يعبر عن المبرد بكنيته ابي العباس ، ولكن لما كانت كنية ابن ولاد نفسه : ابا العباس ايضا ، فانه آثر هذه الطريقة .

ب ـ انه اتبع في الرد اسلوب المناطقة الذي اتبع في اكثر كتب النحويين حين يتناولون مسألة من المسائل للرد عليها ، فيعمدون الى التعبير نفسه وينتقدون فيه كلمة ما ، تخرج بالقاريء عن فحوى القضية ، واساس المسألة الى شيء جزئي فرعي ، كما هو الشأن في المسألة الاولى التي اقتبسناها فيما سبق ، وذلك لان المبرد اعترض فيها على قول سيبويه ، وبين ما يبنى عليه الحرف ، فكان لامناص لابن ولاد من ان يتبع هذه الطريقة ليرد على المبرد ، ثم يستخدم التأويل ، او تفسير المراد لتقسيم الاستعارة .

جـ ـ احيانا يترك هذه الطريقة ، وبالاخص في مسائل الاعراب ، ويعمد الى لب الموضوع ، ويربط الاعراب بالمعنى ، بعد ان يورد الشروط الخاصة التي ذكرها النحويون لذلك .

د ـ يدل رد ابن ولاد على مدى اطلاعه على المؤلفات الاخرى التي تعقبت كتاب سيبويه ..

هـ ـ وكذلك يعضد ابن ولاد بعض آرائه بتأييد العلماء السابقين

---

(١) ينظر مجلة كلية الشريعة ـ العدد الثاني ص ١١٣ ـ ١١٤ مقالة الدكتور عبدالله درويش .

كالخليل بن احمد ، والاخفش ؛ كما يلاحظ ذلك في ثنايا المسائل التي اوردها في كتاب الانتصار .

وقد وردت أكثر المسائل التي عني بها ابن ولاد في الرد على سيبويه متناثرة في اماكنها من كتب النحو والشواهد كالتصريح على التوضيح وغيره[1] .

وفي مكتبة المتحف العراقي ببغداد نسختان من كتاب الانتصار ، مخطوطتان بخط الشيخ السماوي ، الاولى منهما برقم **(١٣٥٢)** قسم النحو ، والثانية ضمن مجموعة تضم مؤلفات اربعة لمؤلفين مختلفين ، ورقمها **(٧٧٨)** قسم النحو .

ولم يذكر الشيخ السماوي ـ المصدر الذي نقل عنه ، ويظهران النسختين منقولتان عن اصل واحد .

وقد جعل السماوي عنوان الكتاب « كتاب الانتصار او نقض ابن ولاد على المبرد في رده على سيبويه » .

ومنه نسخة محفوظة بالمكتبة التيمورية برقم (٧٠٥ نحو) ، انتسخت من نسخة قديمة بخط « كو » ببغداد في جمادى الاخرة سنة **١٣٤٥** هـ وصححها ناسخها في رجب من السنة المذكورة ، وهي تنقص مقدار عشرة اسطر كما يقول ناسخها في بعض المسائل ، والنسخة مشحونة بالتصحيف والتحريف ، وعدد صفحاتها ٣٣٤ صفحة من الحجم المتوسط[2] .

يقول الاستاذ عضيمة : « وقد بذلت جهدا كبيرا في سبيل اصلاحها ، كما تعذر عليّ في بعض المواضع اصلاحها اذ هي نسخة وحيدة ، وقد انتسخت لمكتبتي نسخة منها»[3] .

---

(١) تنظر مقالة الدكتور عبدالله درويش في مجلة كلية الشريعة ـ العدد الثاني (١٩٦٦) ص ١١٢ ـ ١٢١ .

(٢) ينظر فهرس الخزانة التيمورية ، ومجلة كلية الشريعة ص ١١٢ العدد الثاني .

(٣) المقتضب ص ٩٥ من المقدمة .

الزبيدي :

محمد بن الحسن بن عبدالله بن مذحج بن محمد بن عبدالله بن بشر ابو بكر الزبيدي الاشبيلي النحوي ، المتوفى سنة ٣٧٩ هـ .

قال السيوطي : قال ابن الفرضي : كان واحد عصره في علم النحو ، وحفظ اللغة .

أخذ العربية عن ابي علي القالي ، وابي عبدالله الرباحي ، وأدب ولد المستنصر بالله .

له كتب تدل على وفور علمه منها : « مختصر كتاب العين » وطبقات النحويين واللغويين بالمشرق والاندلس » ، و« الموضح » قال ابن خلكان : « الواضح في العربية وهو مفيد جدا ، « ما يلحن فيه عوام الاندلس » ، وسماه ابن خلكان : « لحن العامة » .

قال السيوطي : وله كتاب في الرد على ابن مسرة واهل مقالته سماه : « هتك ستور الملحدين » .

وله كتاب « الاستدراك على سيبويه في الابنية والزيادة » ، وقد سماه ابن خلكان . « الابنية في النحو » وقال : ليس لاحد مثله ، وسماه ابن خليفة الاموي : « ابنية كتاب سيبويه » ، وسماه السيوطي : « ابنية سيبويه » ، وقال القفطي : « جمع كتابا في الابنية »[1] . وقد طبع الكتاب في روما سنة ١٨٩٠م عني بنشره ووضع مقدمة وملاحظات عليه باللغة اللاتينية المستشرق جويدي ، وهو في ٤٠ صفحة في حجم الثمن وفي دار الكتب المصرية نسخ

---

(١) تنظر اخباره في معجم الادباء ج٦ ص ٥١٨ ، ووفيات الاعيان ج٤ ص ٨٠٧ ، وفهرست ابن خليفة الاموي ص ٣٤٥ ـ ٣٤٦ ، وفهرس دار الكتب ج٧ ص ٢٣ و٣٢ ، وانباه الرواة ج٣ ص ١٠٨ ، وشذرات الذهب ج٣ ص ٩٤ ، وكشف الظنون م٢ ص ١٤٤٢ .

خطية متعددة من هذا الكتاب[1] .

وهو كتاب الفه في الاستدراك على ما اهمله سيبويه في باب الابنية والزيادات في كتابه ، ولم يذكره النحويون بعده ، قدم له المؤلف بمقدمة ذكر فيها سبب تأليفه هذا الكتاب ، وطريقته في عرض مادة الكتاب فقال :

« اما بعد فاني رأيت علماء النحو في زماننا هذا وما قاربه قد اكثروا التأليف فيه ، واطالوا القول على معانيه فأملوا الناظرين ، واتعبوا الطالبين بتكرار معان قد بينت ، وركوب اساليب قد نهجت ، فلم يخل اكثرهم بغير اعادة ما تقدم اليه ، والتكثير فيما سبق الى القول عليه ، وقد كان ينبغي لمن هم بذلك منهم ان يتصفح كتاب عمرو بن عثمان المعروف بسيبويه ، فينظر الى مبادىء كتابه ، وعنوانات ابوابه ، ويرى لطائف معانيه ، ودقائق حجاجه الى الايجاز في قوله ، والايعاب لمراده ، فيزجره ذلك ان كان ذا حجى عن تكلف ما لاحاجة اليه ، ويمنعه الاعتناء بما لامعول عليه ، وقد كنت ايام مطالعتي هذا الكتاب كلفا بما تضمنه من ابنية الاسماء والافعال التي هي زمام الكلام ، والسور المضروب دونه ، والحد المنتهي اليه ، فاستخرجتها يومئذ مختصرة منه ، ليقرب حفظها لمن آثر أن يقف على معرفة البناء العربي من الدخيل ، اما من مصنوع غولط به ، او اعجمي اقحم فيه .

وكان جلة المشايخ من أهل النحو فيما روينا عنهم يزعمون أن ما الفه سيبويه منها يستوفي جميع ابنية الكلام ما خلا ثلاثة ابنية شذت عن جميعه ، فاستقصيت البحث عن ذلك ، وانعمت النظر فيه ، فألفيت نحو الثمانين بناء لم يذكرها سيبويه في ابنيته ، ولادل عليها احد من النحويين من بعده ، فرأيت ان افرد في الابنية كتابا الخص ذكرها فيه ، وأبدا بما يجب ان يكون صدرا لها ، ومدخلا اليها مما يشاكلها ، وينتظم بها ، بل هو أصل لها وهي فرع منه ، مبنية عليه ، وذلك ان ابتدي بذكر اقل اصول الاسماء والافعال والحروف ، واكثر اصولها غير مزيدة ، وأقصى ما تنتهي اليه

(1) فهرس دار الكتب ج٧ ص ٢٣ ، و٣٢ ، وهامش ص ١٠٨ ج٣ من انباه الرواة .

بالزيادة ، ونذكر حروف الزيادة والبدل ، ثم نعقب من بعد بابنية الاسماء والافعال على حسب ما ذكرها سيبويه بنـاء بناء ، ونقد ما نورد منها في كل باب ، حتى تأتي احاطة العدد على جميع ابنية الاسماء والافعال ، ونذكر بأثر كل باب منها ما أغفله سيبويه من اصول الابنية فيه ، وما حظر عليه من امثلة النعوت او الاسماء ، وندل في خلال ذلك على ما اختلف فيه قوله ، وما نقض به اصله ، ثم نشرح بعد كل باب منه ما وقع فيه من غريب الابنية شرحا مختصرا كافيا ، وان كان اهل اللغة قد تحاموا شرحها ، وتفادوا من تفسير غريبها ، وشهدوا لسيبويه بالتقدم في علم اللغة بما اثبته في كتابه منها ، حين ايقنوا انه لم يعن بنقلها الا بعد احاطته بعلمها ، وتفسير مشكل غريبها »[1] •

وطريقته ان يذكر الابنية التي للاسماء والافعال ويذكر ما جاء فيها من امثلة لم يذكرها سيبويه •

الجذامي :

محمد بن علي بن محمد بن احمد بن الفخار الجذامي ، المتوفى سنة ٧٢٣ هـ •

ذكر له السيوطي كتابا باسم : « الرد على من نسب رفع الخبر بلا الى سيبويه » • ولاندري على من رد بهذا الكتاب ، ولا نعرف الموضوعات التي تكلم فيها[2] •

ابن جماعة :

عزالدين عبدالعزيز بن بدر الدين محمد بن ابراهيم بن سعدالله المعروف بابن جماعة الكناني الشافعي القاضي بمصر ، والمتوفى سنة ٧٦٧هـ •

الف كتابا في الاستدراك على الكتاب سماه : « نزهة الألباب فيما لا يوجد في الكتاب »[3] •

---

(١) الاستدراك للزبيدي ص ١ ـ ٢ •

(٢) بغية الوعاة ج١ ص ١٨٨ •

(٣) ايضاح المكنون ج٢ ص ٦٣٧ وتنظر بغية الوعاة ج١ ص ٦٣ ـ ٦٦ •

هذه هي الحركة التي اثارها سيبويه ، وكتابه ، وهي تدل دلالة واضحة على قيمة كتاب سيبويه وأهميته ، هذا الى الاثر الذي تركه في نفوس من جاءوا بعده ، فأخذوا يؤلفون كتبا يسيرون فيها على طريقة سيبويه في كتابه • ذكر ابن خلدون في مقدمته ان ابا علي الفارسي ، وابا القاسم الزجاجي وضعا كتبا مختصرة للمتعلمين يحذون فيها حذو الامام سيبويه في كتابه [1] •

وألف المبرد كتاب « المقتضب » وهو أكبر كتاب وصل الينا بعد كتاب سيبويه ، وكان واضح التأثر به • وليس هذا غريبا فمعظم من الفوا في النحو ترسموا خطى سيبويه ، واتبعوا طريقته ، واستفادوا من شواهده • وتأثر المازني في كتابه « التصريف » الذي شرحه ابن جني بكتاب « المنصف في شرح التصريف » بكتاب سيبويه ، واعتمد عليه • وهو لايخرج عما ذكره سيبويه في باب التصريف مع تلخيص بعض الموضوعات والشواهد أو اضافه بعض الامثله ، ولا سيما في باب « ما قيس من المعتل ولم يجيء مثاله الا من الصحيح »[2] • الذي زاد فيه امثلة في القياس لم تذكر في الكتاب • واعتمد ابن جني على الكتـــاب كثيرا ، وتأثر به في « المنصف » و« الخصائص » و« التمام في تفسير اشعار هذيل » وغيرها ، وكان يفضل رأي سيبويه على رأي استاذه أبي علي في كثير من الاحيان •

ولعل ما تحدثنا عنه في هذا الكتاب يلقي ضوء على هذه الحركة الكبيرة، ويوضح الجوانب الكثيرة التي ينبغي ان يلتفت اليها الدارسون وهم يبحثون في سيبويه وأثره في النحو العربي ولعل ما ذكرناه يكون مقدمة متواضعة تقدم بين يدي الباحثين حينما يخوضون هذا البحر الزاخر من التراث العلمي العظيم •

والله نسأل أن يوفقنا لما فيه خدمة تراث العرب والمسلمين •

---

(١) مقدمة ابن خلدون ص ٥٤٧ •

(٢) المنصف ج٢ ص ٢٤٢ •

المصادر والمراجع

المخطوطة :

١ ـ ارتشاف الضرب من لسان العرب • لابي حيان النحوي الاندلسي•
النسخة المخطوطة في دار الكتب المصرية التي تحمل رقم ١١٠٦ •

٢ ـ الاعلام بوفيات الاعلام ، للذهبي • مخطوطة المكتبة الظاهرية برقم (مجموع ١١٦) •

٣ ـ اعلام النبلاء • للذهبي ، النسخة المصورة بدار الكتب المصرية (والكتاب مطبوع بحلب من سنة ١٣٤٢ ـ ١٣٤٥ هـ ١٩٢٣ ـ ١٩٢٦م) •

٤ ـ اعيان العصر واعوان النصر للصفدي • مخطوطة دار الكتب المرقمة ٣٤٩ نحو •

٥ ـ الالقاب • لابن حجر • نسخة دار الكتب المصرية • رقم ٣٣٦ مصطلح •

٦ ـ الالقاب • للسخاوي • نسخة دار الكتب المصرية • الرقم ٨٠٤٦•

٧ ـ الانتصار • لابن ولاد النحوي • نسختا المتحف العراقي ببغداد•
الاولى برقم : ١٣٥٢ قسم النحو • والثانية ضمن مجموعة تحمل رقم ٧٧٨ قسم النحو • والنسخة المحفوظة في المكتبة التيمورية برقم ٧٠٥ •

٨ ـ التاريخ المذيل به على تاريخ ابن السمعاني ، لابن الدبيثي •
ابي عبدالله محمد بن سعيد • نسخة المكتبة الوطنية في باريس ، منها نسخة

مصورة في معهد الدراسات الاسلامية العليا ، بجامعة بغداد في ثلاثة مجلدات .

٩ ـ التذييل والتكميل في شرح التسهيل . لابي حيان النحوي مخطوطات دار الكتب بالقاهرة .

١٠ ـ التكملة لوفيات النقلة . نسخة ايا صوفيا في استانبول . الرقم ٣١٦٣ .

١١ ـ تنقيح الالباب في شرح غوامض الكتاب . لابن خروف النحوي . نسخة دار الكتب المرقمة (٥٣٠ نحو تيمور) .

١٢ ـ الحلل في اصلاح الخلل من كتاب الجمل . لابن السيد البطليوسي . مخطوط مكتبة الاوقاف ببغداد . رقم ١٤٢٤ .

١٣ ـ ديوان ابي حيان النحوي . النسخة المصورة في معهد احياء المخطوطات بجامعة الدول العربية .

١٤ ـ سلم الوصول الى طبقات الفحول ، حاجي خليفة ، نسخة دار الكتب المصرية . الرقم ٥٢م تاريخ .

١٥ ـ شرح كتاب سيبويه ، لابي الحسن علي بن عيسى الرماني . النسخة المحفوظة في معهد احياء المخطوطات برقم ٨٨ نحو .

١٦ ـ شرح كتاب سيبويه ، لابي سعيد السيرافي . النسخة المخطوطة في دار الكتب بالقاهرة المرقمة ١٣٦ نحو . وغيرها من النسخ المحفوظة فيه .

١٧ ـ شرح كتاب سيبويه ، للصفار قاسم بن علي بن محمد . نسخة دار الكتب بالقاهرة المرقمة ١٣٦ نحو . والنسخة المرقمة ٩٠٠ المحفوظة في دار الكتب بالقاهرة ايضا .

١٨ ـ صلة التكملة لوفيات النقلة ، النسخة المصورة في جامعة الدول العربية . رقم ٢٩٨ تأريخ .

١٩ ـ طبقات النحاة واللغويين ، لابن قاضي شهبة ابي بكر بن احمد . نسخة دار الكتب الظاهرية . الرقم ٤٣٨ تاريخ .

٢٠ ـ عقد الجمان في تاريخ اهل الزمان . نسخة دار الكتب المصرية .

رقم ١٥٨٤ تاريخ ، وهي نسخة مصورة •

٢١ ـ كتاب سيبويه • نسخة مكتبة الاوقاقف العامة ببغداد • برقم ١٣٥١ • والنسخ الخطية بدار الكتب •

٢٢ ـ المستفاد من ذيل تاريخ بغداد لشرف الدين الدمياطي • النسخة المصورة في المكتبة المركزية ببغداد •

المطبوعة :

٢٣ ـ ابنية الصرف في كتاب سيبويه ، الدكتورة خديجة الحديثي ، طبعة مطبعة التضامن ببغداد ١٣٨٤هـ ـ ١٩٦٥م •

٢٤ ـ ابو حيان التوحيدي • لاحمد محمد الحوفي ، مكتبة النهضة مصر سنة ١٣٧٦هـ ـ ١٩٥٧ م •

٢٥ ـ ابو حيان النحوي • الدكتورة خديجة الحديثي • طبعة مطبعة التضامن ببغداد ١٣٨٦هـ ـ ١٩٦٦م •

٢٦ ـ الاحاطة في اخبار غرناطة • لسان الدين ابن الخطيب • دار المعارف بالقاهرة ١٩٥٦ • تحقيق محمد عبدالله عنان •

٢٧ ـ اخبار الحمقي والمغفلين • لابي الفرج ابن الجوزي • بغداد سنة ١٣٨٦هـ ـ ١٩٦٦م •

٢٨ ـ أخبار النحويين البصريين • لابي سعيد السيرافي • الطبعة الاولى بمصر سنة ١٣٧٤هـ ـ ١٩٥٥م •

٢٩ ـ الاستدراك على سيبويه • لابي بكر الزبيدي ، تحقيق اغنازيو جويدي • روما سنة ١٨٩٠م •

٣٠ ـ الاشباه والنظائر لجلال الدين السيوطي • الطبعة الثانية • حيدر اباد الدكن سنة ١٣٩١ هـ •

٣١ ـ الاصمعي ـ للدكتور عبدالجبار الجومرد • بيروت سنة ١٣٧٥هـ ـ ١٩٥٥ م •

٣٢ ـ الاعلام • لخير الدين الزركلي • الطبعة الثانية سنة ١٣٧٦ هـ

- ١٩٥٧م .
٣٣ ـ الاغاني ـ لابي الفرج الاصفهاني . طبعة دار الفكر ـ بيروت . سنة ١٩٥٤م . وطبعة دار الكتب .
٣٤ ـ اكتفاء القنوع بما هو مطبوع من اجل التآليف العربية في المطابع الشرقية والغربية ، ادورد فنديك . تصحيح البيلاوي ـ مصر سنة ١٣١٣هـ ـ ١٨٩١م .
٣٥ ـ الامتاع والمؤانسة ، لابي حيان التوحيدي ـ منشورات مكتبة الحياة . بيروت ـ لبنان .
٣٦ ـ انباه الرواة على انباه النحاة لجمال الدين القفطي ، مطبعة دار الكتب المصرية . القاهرة ١٣٦٩هـ ـ ١٩٥٠م .
٣٧ ـ الانساب ، لابي سعيد السمعاني ـ طبع حجر .
٣٨ ـ ايضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون لاسماعيل باشا البغدادي . طبعة سنة ١٣٦٤هـ ـ ١٩٤٥م .
٣٩ ـ البحر المحيط . لابي حيان النحوي . الطبعة الاولى بالقاهرة سنة ١٣٢٨هـ .
٤٠ ـ البصائر والذخائر لابي حيان التوحيدي ، دمشق في ١٤ أيلول ١٩٦٤م .
٤١ ـ البداية والنهاية في التاريخ ، لابن كثير القرشي . مطبعة السعادة . مصر سنة ١٩٣٢م .
٤٢ ـ البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع ، للشوكاني ـ الطبعة الاولى سنة ١٣٤٨هـ ـ بالقاهرة .
٤٣ ـ بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة . لجلال الدين السيوطي الطبعة الاولى بمصر سنة ١٣٨٤هـ ـ ١٩٦٤م .
٤٤ ـ تاج العروس . للزبيدي .
٤٥ ـ تاريخ آداب العرب . للرافعي . طبعة محمد سعيد العريان . الاولى بمصر . سنة ١٣٥٩هـ ـ ١٩٤٠م .

٤٦ ـ تاريخ الادب العربي . لكارل بروكلمان . ترجمة الدكتور عبدالحليم النجار مصر سنة ١٩٦١م .
٤٧ ـ تأريخ الاسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي . للدكتور حسن ابراهيم حسن . الطبعة الثالثة . مكتبة النهضة بالقاهرة سنة ١٩٥٣م .
٤٨ ـ تأريخ بغداد او مدينة السلام ، لابي بكر الخطيب البغدادي ، الطبعة الاولى . مطبعة السعادة بمصر سنة ١٣٤٩هـ ـ ١٩٣١م .
٤٩ ـ تاريخ علماء بغداد المسمى منتخب المختار من تاريخ ابن النجار لابن رافع السلامي . تحقيق عباس العزاوي . مطبعة الاهالي ـ بغداد سنة ١٣٥٧هـ ـ ١٩٣٨م .
٥٠ ـ تأريخ علوم اللغة العربية . لطه الراوي ، الطبعة الاولى . مطبعة الرشيد ببغداد سنة ١٣٦٩هـ ـ ١٩٤٩م .
٥١ ـ تاريخ الفكر الاندلسي . آنخل جنثالث بلانثيا ، ترجمة حسين مؤنس الطبعة الاولى . بالقاهرة سنة ١٩٥٥م .
٥٢ ـ تأويل مشكل القرآن . لابن قتيبة . تحقيق السيد احمد صقر . طبعة دار احياء الكتب العربية سنة ١٩٥٤م .
٥٣ ـ التذييل والتكميل في شرح التسهيل . لابي حيان النحوي الجزء المطبوع منه سنة ١٣٢٨هـ . بمطبعة السعادة بمصر .
٥٤ ـ تحصيل عين الذهب من معدن جوهر الادب في علم مجازات العرب . للاعلم الشنتمري بهامش طبعة بولاق لكتاب سيبويه . سنة ١٣١٦هـ .
٥٥ ـ التكملة لكتاب الصلة . لابي عبدالله محمد بن ابي بكر القضاعي المعروف بابن الابار . طبع في مدينة مجريط بمطبعة روخس سنة ١٨٨٧م .
٥٦ ـ تلخيص مجمع الاداب لابن الفوطي . منشور في مجلة :
Oriental College Magazine
٥٧ ـ الجواهر المضية في طبقات الحنفية . حيدر آباد سنة ١٣٢٢ هـ .

٥٨ ـ الحيوان ـ للجاحظ ابي عثمـــان عمرو بن بحر • تحقيق عبدالسلام محمد هارون •
٥٩ ـ خزانة الادب ولب لباب لسان العرب ، لعبدالقادر بن عمـــر البغدادي الطبعة الاولى • بالمطبعة الاميرية ببولاق •
٦٠ ـ الخصائص • لابي الفتح عثمان بن جني • تحقيق محمد علي النجار • طبعة دار الكتب بالقاهرة سنة ١٣٧١هـ ـ ١٩٥٢م •
٦١ ـ الخليل بن احمد الفراهيدي اعماله ومنهجه • للدكتور مهدي المخزومي • مطبعة الزهراء ـ بغداد سنة ١٩٦٠م •
٦٢ ـ دائرة المعارف ـ لفؤاد افرم البستاني ـ بيروت ١٩٦٢م •
٦٣ ـ دائرة المعارف الاسلامية (الطبعة العربية) • و(الطبعة الانكليزية)•
٦٤ ـ درة الغواص في اوهام الخواص • لابي محمد القاسم بن عمر الحريري • طبعة مكتبة المثنى ببغداد •
٦٥ ـ دمية القصر • الباخرزي • طبعة الشام •
٦٦ ـ ذيل الروضتين • لابي شامة • القاهرة •
٦٧ ـ ذيل طبقات الحنابلة • لابن رجب • طبعة الفقي بالقاهرة •
٦٨ ـ رسالة الغفران • لابي العلاء المعري • تحقيق بنت الشاطيء • دار المعارف بمصر سنة ١٩٥٠ •
٦٩ ـ روضات الجنات • للميرزا محمد باقر الموسوي الخوانساري الاصبهاني ، الطبعة الثانية سنة ١٣٤٧هـ •
٧٠ ـ سيبويه ـ المجموعة الاولى من كتاب اعلام الثقافة العربيـــة ونوابغ الفكر الاسلامي • لمحمد عطية الابراشي • وابي الفتح محمـــد التوانسي • مطبعة نهضة مصر سنة ١٩٥٦م •
٧١ ـ سيبويه امام النحاة ، لعلي النجدي ناصف • مطبعة لجنة البيان العربي بمصر سنة ١٣٧٢هـ ـ ١٩٥٣م •
٧٢ ـ سيبويه حياته وكتابه ، للدكتور احمد احمد بدوي ، مقالة نشرت في صحيفة دار العلوم الصادرة في يناير (كانون الثاني) ١٩٤٨م •

٧٣ ـ شذرات الذهب في اخبار من ذهب ، لابن العماد الحنبلي •
طبعة مكتبة القدسي سنة ١٣٥٠ هـ •
٧٤ ـ شرح التصريح على التوضيح • لخالد بن عبدالله الازهري •
الطبعة الاولى • القاهرة سنة ١٣٧٤هـ ـ ١٩٥٤م •
٧٥ ـ شرح شواهد المغني ـ للسيوطي • دمشق سنة ١٣٨٦هـ ـ
١٩٦٦م •
٧٦ ـ الصداقة والصديق ، لابي حيان التوحيدي • تحقيق ابراهيم
الكيلاني • طبعة دار الفكر بدمشق سنة ١٩٦٤م •
٧٧ ـ الصلة • لابن بشكوال • طبعة القاهرة •
٧٨ ـ صون المنطق والكلام عن فن المنطق والكلام • لجلال الدين
السيوطي • تحقيق علي سامي النشار • الطبعة الاولى•مطبعةالسعادة•مصر•
٧٩ ـ ضحى الاسلام • لاحمد امين • مطبعة لجنة التأليف والترجمة
والنشر سنة ١٣٧١هـ ـ ١٩٥٢م •
٨٠ ـ الطالع السعيد الجامع لاسماء الفضلاء والرواة باعلى الصعيد •
مطبعة الجمالية سنة ١٣٢٢هـ ـ ١٩١٤م •
٨١ ـ طبقات المعتزلة • لاحمد بن يحيى بن المرتضى • ببيروت •
لبنان • سنة ١٣٨٠ هـ ـ ١٩٦١م •
٨٢ ـ طبقات المفسرين • لجلال الدين السيوطي • طبع طهران
سنة ١٩٦٠م •
٨٣ ـ طبقات النحويين واللغويين • لابي بكر محمد بن الحسن
الزبيدي • تحقيق محمد ابي الفضل ابراهيم • الطبعة الاولى سنة ١٣٧٣هـ
ـ ١٩٥٤م •
٨٤ ـ العبر في خبر من غبر ـ للحافظ الذهبي • تحقيق فؤاد السيد•
طبع الكويت • سنة ١٩٦١م •
٨٥ ـ العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده • لابي علي الحسن
ابن رشيق القيرواني • الطبعة الثانية • بتحقيق محمد محيي الدين

عبدالحميد • شوال سنة ١٣٧٤هـ ـ ١٩٥٥م •
٨٦ ـ العين • للخليل بن احمد الفراهيدي • بغداد سنة ١٩١٤م •
٨٧ ـ غاية النهاية في طبقات القراء • للجزري شمس الدين محمد •
تحقيق ج • برجستراسر • القاهرة ١٩٣٢م •
٨٨ ـ الفلاكة والمفلوكون • احمد بن علي الدلجي • مطبعة الشعب
بمصر • سنة ١٣٢٢هـ •
٨٩ ـ فهرست الخزانة التيمورية ، مطبعة دار الكتب بالقاهرة •
٩٠ ـ فهرست الكتب العربية الموجودة بالدار • طبعة دار الكتب
بالقاهرة سنة ١٣٤٥هـ ـ ١٩٢٦م •
٩١ ـ فهرست مخطوطات دار الكتب الظاهرية • الدكتور عزة حسن •
دمشق ١٣٨١هـ ـ ١٩٦٢م • وطبعة دمشق سنة ١٣٦٦هـ ـ ١٩٤٧م •
ليوسف العش •
٩٢ ـ فهرست المخطوطات المصورة بجامعة الدول العربية • معهد
احياء المخطوطات فؤاد السيد ، القاهرة سنة ١٩٥٤م •
٩٣ ـ الفهرست • لابن النديم • طبعة مكتبة خياط • بيروت • لبنان •
٩٤ ـ فهرست ما رواه عن شيوخه من الدواوين المصنفة في ضروب
العلم وانواع المعارف • لابي بكر محمد بن خليفة الاموي الاشبيلي • الطبعة
الثانية المنقحة والمنقطة (عن الاصل المطبوع بمطبعة قومش بسرقسطة سنة
١٨٩٣م) طبع سنة ١٣٨٢هـ ـ ١٩٦٣م •
٩٥ ـ فوات الوفيات • لمحمد بن شاكر الكتبي • تحقيق محمد محيي
الدين عبدالحميد مطبعة السعادة بمصر سنة ١٩٥١م •
٩٦ ـ قاموس الاعلام • (باللغة التركية) •
٩٧ ـ الكامل في التاريخ • لابي الحسن علي بن محمد الشيباني
المعروف بابن الاثير الجزرى القاهرة سنة ١٢٩٠هـ •
٩٨ ـ الكتاب • لسيبويه عمرو بن عثمان بن قنبر • طبعة بولاق سنة
١٣١٦هـ وطبعة باريس • وطبعة عبدالسلام محمد هارون دار القلم ـ مصر

سنة ١٣٨٥هـ – ١٩٦٦م •

٩٩ – الكتاب مقالة للدكتور المخزومي • مجلة كلية الاداب والعلوم • العدد الثاني •

١٠٠ – الكشاف عن مخطوطات • خزائن الأوقاف • محمد اسعد طلس • مطبعة العاني – بغداد – ١٣٧٢هـ – ١٩٥٣م •

١٠١ – كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون • الحاج خليفة • طبع وكالة المعارف سنة ١٩٤١م – ١٣٦٠هـ •

١٠٢ – الكنى والالقاب • للشيخ عباس القمي • المطبعة الحيدرية – النجف – سنة ١٣٧٦هـ – ١٩٥٦م •

١٠٣ – الكواكب السائرة باعيان المائة العاشرة • للشيخ نجم الدين الغزي • تحقيق الدكتور جبرائيل سليمان جبور • طبع في المطبعة البوليسية • حريصا ، سنة ١٩٥٩م •

١٠٤ – اللباب في تحرير الانساب • لعزالدين بن الاثير الجزري • طبعة القاهرة سنة ١٣٥٧هـ •

١٠٥ – لسان الميزان • لشهاب الدين ابي الفضل ابن حجر العسقلاني الطبعة الاولى • حيدر آباد الدكن • بالهند ، سنة ١٣٣٠هـ •

١٠٦ – اللغة والنحو : حسن عون • الطبعة الاولى سنة ١٩٥٢م ، الاسكندرية •

١٠٧ – مثالب الوزيرين • لابي حيان التوحيدي • تحقيق ابراهيم الكيلاني • طبعة دار الفكر بدمشق سنة ١٩٦١م •

١٠٨ – مجالس العلماء • لابي القاسم عبدالرحمن بن اسحاق الزجاجي • تحقيق عبدالسلام محمد هارون • الكويت ١٩٦٢م •

١٠٩ – مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق •

١١٠ – المختصر في اخبار البشر • لابي الفداء • طبعة دار الكتاب اللبناني ببروت •

١١١ – المخصص لابي الحسن ابن سيدة اللغوي • طبعة المكتب التجاري

للطباعة والتوزيع والنشر ببيروت .

١١٢ ـ مراتب النحويين . لابي الطيب اللغوي . تحقيق محمد ابي الفضل ابراهيم . مكتبة نهضة مصر . القاهرة سنة ١٣٧٥هـ ـ ١٩٥٥م .

١١٣ ـ مرآة الجنان وعبرة اليقظان . لعبدالله بن اسعد اليافعي . حيدر اباد سنة ١٣٣٧ ـ ١٣٣٩هـ .

١١٤ ـ مرآة الزمان في تاريخ الاعيان . لشمس الدين المعروف بسبط ابن الجوزي الطبعة الاولى بحيدر اباد الدكن بالهند سنة ١٣٧١هـ ـ ١٩٥٢م .

١١٥ ـ المزهر للسيوطي . الطبعة الثالثة . دار احياء الكتب العربية . القاهرة .

١١٦ ـ المشتبه في الرجال اسمائهم وانسابهم . لابي عبدالله محمد بن احمد الذهبي . تحقيق علي محمد البجاوي . طبعة دار احياء الكتب العربية . الطبعة الاولى بالقاهرة سنة ١٩٦٢م .

١١٧ ـ المعتزلة . زهدي حسن جارالله . القاهرة سنة ١٣٦٦ هـ ـ ١٩٤٧ م .

١١٨ ـ معجم الادباء . لياقوت الحموي . الطبعة الاخيرة . مطبوعات دار المأمون .

١١٩ ـ معجم البلدان . لياقوت الحموي . بيروت سنة ١٣٧٦ هـ ـ ١٩٥٧ م .

١٢٠ ـ المعجم في اصحاب القاضي الصدفي . لابن الابار . طبعة مدريد سنة ١٨٨٥م .

١٢١ ـ معجم المؤلفين . تراجم مصنفي الكتب العربية . عمر رضا كحالة . مطبعة الترقي بدمشق . سنة ١٣٧٨هـ ـ ١٩٥٩م . وطبعة مطبعة الترقي بدمشق ايضا سنة ١٣٧٦هـ ـ ١٩٥٧م .

١٢٢ ـ المغني في تصريف الافعال . محمد عبدالخالق عضيمة . الطبعة الثانية . مطبعة العهد الجديد . سنة ١٣٧٥هـ ـ ١٩٥٥م .

١٢٣ ـ مفتاح السعادة ومصباح السيادة . لطاش كبري زادة . الطبعة

الأولى بحيدر اباد الدكن سنة ١٣٢٨ – ١٣٥٦هـ •

١٢٤ – المقابسات • لابي حيان التوحيدي • تحقيق حسن السندوبي •
الطبعة الاولى • سنة ١٣٤٧هـ – ١٩٢٩م • المطبعة الرحمانية • بمصر •

١٢٥ – المقتضب • للمبرد ابي العباس محمد بن يزيد • تحقيق محمد عبدالخالق عضيمة • القاهرة سنة ١٣٨٥ هـ •

١٢٦ – مناهج البحث عند مفكري الاسلام • علي سامي النشار •
الطبعة الاولى دار الفكر العربي • سنة ١٣٦٧هـ – ١٩٤٧م •

١٢٧ – المنتظم في تاريخ الملوك والامم • لابي الفرج ابن الجوزي •
الطبعة الاولى • حيدر اباد الدكن • سنة ١٣٥٨هـ •

١٢٨ – منهج السالك في الكلام على الفية ابن مالك لابي حيان النحوي
تحقيق سدني جليزر ، نيوهافن سنة ١٩٤٧م •

١٢٩ – الموسوعة العربية الميسرة • دار القلم مؤسسة فرنكلين •
باشراف محمد شفيق غربال •

١٣٠ – ميزان الاعتدال في نقد الرجال لشمس الدين الذهبي •
الطبعة الاولى سنة ١٣٢٥هـ – مطبعة السعادة بمصر •

١٣١ – النجوم الزاهرة في ملوك مصر القاهرة • جمال الدين ابن تغري بردي الاتابكي • طبعة مصورة عن طبعة دار الكتب • المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر •

١٣٢ – نزهة الالباء في طبقات الادباء • لابي البركات كمال الدين ابن الانباري • تحقيق الدكتور ابراهيم السامرائي • مطبعة المعارف – ببغداد سنة ١٩٥٩م •

١٣٣ – نشأة النحو وتاريخ اشهر النحاة • محمد الطنطاوي • الطبعة الرابعة • مصر مطبعة وادي الملوك سنة ١٣٧٤هـ – ١٩٥٤م •

١٣٤ – نظم العقيان في اعيان الاعيان • لجلال الدين السيوطي •
الدكتور فيليب حتي • المطبعة السورية الاميركية في نيويورك • سنة ١٩٢٧م •

١٣٥ ـ نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب • لأحمد بن محمد المقري التلمساني • تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد الطبعة الاولى • سنة ١٣٦٧هـ ـ ١٩٤٩م • وج٣ طبعة سنة ١٣٦٨هـ ـ ١٩٤٩م •

١٣٦ ـ نكت الهيمان في نكت العميان • لصلاح الدين الصفدي • القاهرة • سنة ١٣٢٩هـ ـ ١٩١١م •

١٣٧ ـ هدية العارفين في اسماء المؤلفين • واثار المصنفين • اسماعيل باشا البغدادي • طبعة استانبول سنة ١٩٥١م •

١٣٨ ـ الوافي بالوفيات • للصفدي • النسخة الفوتوغرافية المحفوظة في المكتبة المركزية بجامعة بغداد •

١٣٩ ـ وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان • لابي العباس شمس الدين ابن خلكان • تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد • نشر مكتبة النهضة المصرية • القاهرة ١٩٤٨م •

١٤٠ ـ الوفيات جمع الشيخ ابي مسعود عبدالرحيم بن ابي الوفاء الحاجي الاصبهاني • تحقيق الدكتور احمد ناجي القيسي ، وبشار عواد معروف (مجلة كلية الاداب ـ بغداد ـ العدد التاسع) بغداد سنة ١٩٦٦م ـ مطبعة الحكومة •

الموضوعات

الفصل الثاني

الكتاب

الفصل الثالث

الشروح

كلمة اخيرة

للدكتور ابراهيم السامرائي

قرأت مخطوطة « كتاب سيبويه وشروحه » للدكتورة خديجة الحديثي ، وتبين ان المؤلفة بذلت جهودا كبيرة في سبر أغوار هذا المعين الفياض ، ذلك ان كتاب سيبويه سفر العربية الاصيل ومصدر العربية من الناحية التأريخية .

وطريقة سيبويه في الكتاب طريقة الرائد الذي يستكشف الغوامض والمبهمات أول مرة ، ولذلك فان جهد الدكتورة الفاضلة لا يقدر فقد عمدت في كتابها استجلاء سيرة سيبويه من جمهرة كتب الطبقات ، وأرست قواعد هذه السيرة ثابتة واضحة الاركان . ثم عمدت الى الكتاب وهو الجزء الجوهري في هذه الدراسة فابانت ظروفه التأريخية ، وكيف تم هذا العمل العظيم ، ومصادر سيبويه فيه ، وجهد المؤلف الشخصي فيه ، وشرحت ذلك بالاسلوب العلمي الدقيق ، ثم انتقلت الى شروح الكتاب الكثيرة وما تيسر منها الآن . والمعروف ان هذا الكتاب قد حظي بالشهرة الواسعة والمكانة اللائقة طوال العصور ، فأوضحت صفحات مشرقة تأريخية لهذه الشروح التي خدمت الكتاب ، فخدمت المؤلفة العربية خدمة كبيرة .



للمؤلفـــة :

١ ـ لغتي للصفوف الخامسة الابتدائية ـ بالاشتراك ـ الطبعة الاولى **١٩٥٩**.
٢ ـ لغتي للصفوف السادسة الابتدائية ـ بالاشتراك ـ الطبعة الاولى **١٩٥٩**.
٣ ـ التمام في تفسير أشعار هذيل ـ تحقيق بالاشتراك ـ بغداد **١٩٦٢** .
٤ ـ التبيان في علم البيان ـ تحقيق بالاشتراك ـ بغداد **١٩٦٤** .
٥ ـ البخلاء للخطيب البغدادي ـ تحقيق بالاشتراك ـ بغداد **١٩٦٤** .
٦ ـ أبنية الصرف في كتاب سيبويه ـ رسالة ماجستير ـ بغداد **١٩٦٥** .
٧ ـ أبو حيان النحوي ـ رسالة دكتوراه ـ بغداد **١٩٦٦** .
٨ ـ من شعر أبي حيان الاندلسي ـ تحقيق بالاشتراك ـ بغداد **١٩٦٦** .
٩ ـ كتاب سيبويه وشروحه بغداد **١٩٦٧** .



